سلسلة مقارنة الأديان

(الكتاب الثاني)

النصرانية في ضوء العهد الجديد

وموقف القرآن الكريم منها

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة المائدة الآية (٤٨).

النصرانية في ضوء العهد الجديد

وموقف القرآن الكريم منها.

رقم الايداع ١٣٧٦٨/ ٢٠٠٠م. بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من رسالة (الدكتوراة).

مقدمة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾[1] ومن مظاهر قيوميته كماله وتمامه، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[2].

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ البشير النذير، والسراج المنير، خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، سيد الدعاة، وإمام المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام كانت ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة الله وإفراده بالوحدانية، وتدعو إلى توحيد الألوهية والربوبية، فخالق الكون ومدبر الأمر هو الله ﷻ كما أنها تدعو إلى توحيد الله في الذات والصفات، فليست ذاته مركبة، وهو منزه عن مشابهة الحوادث والمخلوقات.

ولقد سجل القرآن الكريم ذلك على لسان المسيح عليه السلام مجيبا عن سؤال ربه له قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ

([1]) سورة الكهف الآيتان (١-٢).

([2]) سورة المائدة الآية (٣).

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[1].

وعلى هذا كانت دعوة القرآن الكريم لأهل الكتاب إلى التوحيد تذكرة بما جاء به عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2].

كما تقرر هذه الديانة أن المسيح عليه السلام إنسان من البشر، أرسله الله عز وجل برسالة جديدة وشريعة جديدة، مثله في ذلك كمثل من سبقه من الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[4].

ولقد أيده الله بمعجزات كثيرة، لتؤكد صدق دعوته، وصحة رسالته، وأنَّ خَلْقَهُ بدون أبٍ ما هو إلا إرهاص من الإرهاصات التي تسبق بعثة الأنبياء والمرسلين، وأن أم المسيح عيسى عليه السلام صديقة من البشر قد أكرمها الله بسبب صلاحها وتقواها قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[5]. ❁❁❁

---

(1) سورة المائدة الآيتان (١١٦-١١٧).
(2) سورة آل عمران الآية (٦٤).
(3) سورة النحل الآية (٣٦).
(4) سورة المائدة الآية (٧٥).
(5) سورة آل عمران الآية (٥٩).

تمهيد

التعريف بعنوان ومصطلحات البحث

إن دراسة أي موضوع تقتضى التعريف بعنوانه، ولا تتأتى هذه المعرفة إلا بالرجوع إلى معاجم وقواميس اللغة العربية؛ للتعرف على مفردات العنوان ودلالتها.

❁❁❁

التعريف بالعهد الجديد (الكتاب المقدس):

كلمة العهد في اللغة لها عدة معان منها: العلم، والوصية، واليمين، والزمان، والميثاق، جاء في المعجم الوسيط ما يأتي:-

١ - (العهد: العلم، يقال: قريب العهد بكذا أي: قريب العلم به، وعهدي بك مساعد للضعفاء: أي أنى أعلم ذلك.

٢ - العهد: الوصية، وفي التنزيل العزيز ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ﴾[١] أي وصاياه وتكاليفه.

٣- العهد: اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك، تقول: علىَّ عهد الله لأفعلن كذا.

٤ - العهد: الزمان، يقال: كان ذلك على عهد فلان.

٥ - العهد: الميثاق الذي يكتب للولاة، والجمع عهود، وعهاد)[٢].

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٥٢).

(٢) المعجم الوسيط، ٢ / ٦٥٧. وكلمة العهد بمعنى الميثاق تتفق مع ما ورد في قاموس الكتاب المقدس، فقد جاء فيه (العهد: اتفاق بشكل ميثاق، يعقد بين طرفين بناء على رضاهما، وأهم العهود في الكتاب المقدس: هو عهد الله للبشر عهده الأبدي) قاموس الكتاب المقدس صـ٦٤٣، تأليف

(**والعهد العتيق أو القديم** يضم التوراة وملحقاتها، أي جميع الأسفار المنسوبة للأنبياء قبل عيسى عليه السلام واستخدمت كلمة العهد في التوراة بمعنى: الوعد الصادق من الله – تعالى– للإنسان. **والعهد الجديد** يضم الأناجيل وملحقاتها، أي جميع الأسفار والرسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السلام وسمي العهد الجديد بالجديد لأنه يعتبر جديدا بالنسبة للعهد الأول أو القديم مع بنى إسرائيل، أي عهد الشريعة الذي أعطاهم الله إياه على يد موسى، وهذه التسمية اجتهادية أخذها النصارى من قول سفر أرميا: (هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ)[1].ومجموع العهدين: هو الكتاب المقدس عند النصارى)[2].

ويحتوى العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرا. ويحتوى العهد الجديد على سبعة وعشرين سفرا. والعهد الجديد كتاب النصارى[3] والنصارى هم أمة عيسى عليه السلام. ❁❁❁

مجموعة من علماء اللاهوت ط/ دار الثقافة القاهرة ط/ العاشرة سنة ١٩٩٥م وانظر سفر التكوين ١٧(١٣) والخروج ٣٤(١٠) والتثنية ٤(١٢) وأشعيا ٥٩ (٢١).

(١) سفر أرميا ٣١ (٣١ –٣٣).

(٢) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، صـ ٩٨/١ بالهامش تحقيق د / محمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية ط / الثانية سـ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م وانظر قاموس الكتاب المقدس، صـ٦٤٤ وانظر دائرة المعارف الكتابية ٥/ ٣٥٧، و الرسالة إلى العبرانيين ٨ (٦–١٣).

(٣) النصارى: قيل سموا بذلك لقوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ سورة الصف الآية (١٤) وقيل: سموا بذلك انتسابا لقرية يقال لها: نصران، فيقال: نصراني وجمعه نصارى، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ سورة البقرة الآية (١١٣) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ٤٩٥. والرأي الثاني هو الصواب، وهم الذين سموا أنفسهم بذلك الاسم.

المبحث الثاني

التعريف بمصادر الدعوة النصرانية

أ- الكتاب المقدس. **ب- المجامع.**

المطلب الأول: الكتاب المقدس

يعد الكتاب المقدس مصدرا للدعوة النصرانية، والكتاب المقدس قسمان رئيسيان: العهد القديم، والعهد الجديد، أما العهد القديم فقد سبق الحديث عنه في المبحث السابق، ورغم أنه كتاب اليهود إلا أنه مصدر للأحكام عند النصارى بالرغم من أنهم خرجوا عن الكثير من تعاليمه، وأبطلوا كثيرا من أحكامه، مثل الختان للأولاد[1] والطلاق، فهم يعتقدون أن عيسى عليه السلام ما جاء ليهدم الشريعة اليهودية في التوراة وإنما جاء ليكملها: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ)[2] وقد ضمه النصارى إلى كتابهم العهد الجديد لأنه يخدم عقيدتهم خدمة كبيرة في تصورهم.

-أما كلمة المسيحية فلم تطلق على الذين اتبعوا المسيح عليه السلام وإنما أطلقت لأول مرة على الذين اتبعوا بولس من الوثنيين، انظر الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، د/أحمد عجيبة صـ٥٥، مطبعة حسان ط/ الأولى سنة١٩٩٠م.

(١) انظر رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٧ (١٧. ١٩).

(٢) إنجيل متى ٥ (١٧-١٩).

وهذه الخدمة يوضحها الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله - فيقول: (بيد أن النصارى قبلوا هذه الأسفار على علاتها، وجعلوها شطر الكتاب المقدس لماذا؟ لأنها تخدم قضيتين تقوم عليهما النصرانية الشائعة، الأولى: قضية تجسيد الإله وإمكان أن يتحول رب العالمين إلى شخص يأكل ويصارع ويجهل ويندم، والثانية: قضية أن البشر جميعا أرباب خطايا، وأصحاب مفاسد، وأنهم محتاجون لمن (ينتحر) من أجلهم كي تغفر خطاياهم)[١].

وأسفار العهد القديم ليست كلها محل اتفاق عند النصارى، فالبروتستانت يقفون بها عند (٣٩) سفرا، بينما الكاثوليك يضيفون إليها القسم الثالث من أسفار العهد القديم فيصل عدد الأسفار عندهم إلى (٤٦) سفرا.[٢]

والعهد الجديد تسميته متأخرة لاحقة لظهور المسيحية، ظهرت هذه التسمية في أوائل القرن الخامس الميلادي، ووصف النصارى كتابهم بالجديد للمقابلة بينه وبين ما اعتمد عندهم من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها العهد القديم[٣].

واليهود لا يؤمنون بالعهد الجديد ولا بشيء من أسفاره، لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح عليه السلام رسولا إلى بنى إسرائيل فكانوا يعتقدون أن المسيح يأتي ملكا حاكما -كداود وسليمان- يقيمُ لليهود دولتهم، فلما جاءهم على خلاف ما يعتقدون أنكروا نبوته، وسعوا للتخلص منه.

---

(١) قذائف الحق، الشيخ محمد الغزالي صـ ٣٠ منشورات المكتبة العصرية /بدون تاريخ.

(٢) انظر الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي د/عبد العظيم المطعني صـ٨٦ وما بعدها ط/دار الوفاء، الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) انظر الأسفار المقدسة د/على عبد الواحد صـ٦٣-٦٤.

مكونات العهد الجديد:

ترجع أسفار العهد الجديد إلى ثلاث مجموعات وسفرين، فالمجموعات هي:

١-القسم الأول: مجموعة الأناجيل الأربعة وهي (متى، مرقس، لوقا، يوحنا).

٢-القسم الثاني: مجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة.

٣-القسم الثالث: مجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل.

وأما السفران فهما سفر أعمال الرسل للوقا، وسفر رؤيا يوحنا[١].

القسم الأول: الأناجيل الأربعة:

وكلمة الإنجيل مأخوذة من الكلمة اليونانية (أفاجيليون) ومعناها بشارة أو خبر طيب، فالإنجيل معناه: إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص، ومعناه الآن الرسالة التي تكرز بها المسيحية[٢].

القسم الأول من العهد الجديد أربعة أناجيل، وهي منسوبة إلى كل من متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وهي تشبه أسفار موسى الخمسة في العهد القديم، وهذه الأناجيل الأربعة تمثل أهم مجموعات العهد الجديد، وتستحوذ وحدها على ما يقرب من نصفه تقريبا، ففي النسخة التي اعتمدت عليها، وهي متداولة في أغلب المكتبات يبلغ عدد صفحات الأناجيل الأربعة بها ١٨٨ صفحة من ٤٢٢ صفحة، طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

---

(١) انظر الكتاب المقدس القسم الثاني منه، الفهرس صـ ٢.

(٢) دائرة المعارف الكتابية ٤٤١/١ صدر عن دار الثقافة القاهرة ط/ دار نوبار للطباعة شبرا القاهرة سنة ١٩٨٨.

ويرى النصارى أن هذه الأناجيل الأربعة موحى بها من الله، ودونها التلاميذ بإلهام من الروح القدس، جاء في صدر الترجمة التفسيرية للأناجيل ما يأتي: (شاء الروح القدس في القرن الأول للميلاد أن يوحي إلى أربعة رجال أن يدونوا الإنجيل فتولى كل منهم التركيز على جانب معين من جوانب حياة يسوع وشخصيته الفريدة)[١].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس عن الأناجيل الأربعة ما يلي: (نسب الكتَّاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي الأربعة أناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها، وذات سلطان، إذ تحتوى على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه)[٢].

وفي الحقيقة أن الأناجيل في تلك الفترة لم تكن أربعة فقط، بل كانت كثيرة جدا، وكان كل كاتب يكتب من وجهة نظر فردية معينة، فمنهم من يكتب لليهود، ومنهم من يكتب للرومان، ومنهم من يكتب للمثقفين من اليونان[٣].

ولقد اعتمدت الكنيسة من هذه الأناجيل الكثيرة الأربعة السابقة فقط، وخلعت عليها صفة القداسة، واستبعدت باقي الأناجيل واعتبرتها غير قانونية.

وتمثل الأناجيل الأربعة العمد الأساسية التي تقوم عليها النصرانية، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (ومكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد، فإن هذه الأناجيل هي المشتملة على أخبار المسيح من وقت الحمل، إلى وقت صلبه في اعتقادهم، وقيامته من قبره

---

(١) انظر الإنجيل كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية المقدمة صـ١، الناشر دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٨٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من علماء اللاهوت صـ١٢١، صدر عن دار الثقافة القاهرة ط/ العاشرة سنة ١٩٩٥م.

(٣) انظر إنجيل لوقا ١(١-٤) وقاموس الكتاب المقدس صـ١٢١.

بعد ثلاث ليال، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح -في زعمهم- والصلب والفداء، أي أنها تشتمل على لب المسيحية في نظرهم بعد المسيح)[١].

ترجع أهم الأمور التي تشتمل عليها هذه الأناجيل إلى خمسة موضوعات، وهي القصص، والعقيدة، والشريعة، والأخلاق والزواج[٢].

وتتفق هذه الأناجيل الأربعة في جوهرها، إلا أنها تختلف في كثير من التفاصيل، مثل خلافها في سلسلة نسب المسيح عليه السلام من جهة يوسف النجار زوج أمه مريم، فيذكر إنجيل لوقا في سلسلة نسب المسيح عليه السلام ستة وخمسين أبا يصل بهم إلى إبراهيم الخليل، بينما (متى) يهبط بهم إلى اثنين وأربعين فقط، ويذكر لوقا في سلسلة نسبه إلى داود واحدا وأربعين أبا، بينما متى يهبط بهم إلى سبع وعشرين أبا)[٣].

ويتكون إنجيل متى من (ثمانية وعشرين إصحاحا) ويركز هذا الإنجيل على نسب المسيح، ويصوره على أنه هو الملك الذي كان اليهود ينتظرونه ولكنه لما جاء رفضوه وصلبوه، مع أنه هو ابن داود الذي تمت به نبوات العهد القديم، وأنه ابن إبراهيم الآتي بالبركة للأمم جميعا، ويتضمن هذا الإنجيل نخبة من تعاليم المسيح، ولاسيما ما يختص منها بملكوت السماوات، ويبين ما سيحدث في نهاية العالم عند رجوع المسيح ملكا، وينتهي الحديث عند آلام المسيح وموته وقيامته.

---

(١) محاضرات في النصرانية، الشيخ/ محمد أبو زهرة، صـ ٤٠ باختصار، دار الفكر العربي ط/الثالثة سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٦م.

(٢) انظر الأسفار المقدسة، د/ على الواحد وافي صـ٩٠.

(٣) انظر نسب المسيح في إنجيل متى ولوقا الإصحاح الأول.

ويتكون إنجيل مرقس من (ستة عشر إصحاحا) وهو أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها ويركز هذا الإنجيل على معجزات المسيح أكثر من تركيزه على تعاليمه، ويسرد الأحداث المتعلقة بآلام المسيح، وموته وقيامته وصعوده، وينتهي بالحديث عن نهاية العالم، وما يحدث عند رجوع المسيح.

ويتكون إنجيل لوقا من (أربعة وعشرين إصحاحا) وهذا الإنجيل يصور المسيح على أنه مخلص العالم أجمع، ويركز على أنه هو الإنسان الكامل، ويتحدث عن ولادة المسيح وطفولته وينتهي بالحديث عن آلامه وموته وقيامته وصعوده.

ويتكون إنجيل يوحنا من (واحد وعشرين إصحاحا) ويركز هذا الإنجيل على سر التجسد، وشهادة يوحنا المعمدان ليسوع، وحوار المسيح مع اليهود في نقض الهيكل وبنائه، ومعجزات المسيح وقصة الصلب والقيامة.

ويمكن تحديد موضوعات الأناجيل الأربعة ومواقعها في الإصحاحات بالتفصيل بالرجوع إلى فهرس العهد الجديد، أوكتاب الحياة[1].

رسائل العهد الجديد:

١- الرسالة إلى أهل رومية. ٢- الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

٣- الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس. ٤- الرسالة إلى أهل غلاطية.

٥- الرسالة إلى أهل أفسس. ٦- الرسالة إلى أهل فيليبى.

٧- الرسالة إلى أهل كولوسى. ٨- الرسالة الأولي إلى أهل تسالونيكى.

---

(١) انظر موضوعات العهد الجديد في (العهد الجديد) صـ١٦-٢٢، نشر دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط، وكتاب الحياة، ترجمة تفسيرية للعهد الجديد، صـ ٣٩٨-٤٠٢، نشر دار الثقافة، سنة ١٩٨٢م.

٩ – الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى ١٠ – الرسالة الأولي إلى تيموثاوس.

١١ – الرسالة الثانية إلى تيموثاوس. ١٢ – الرسالة إلى تيطس.

١٣ – الرسالة إلى فليمون. ١٤ – الرسالة إلى العبرانيين.

ثم رسالة تنسب إلى يعقوب ورسالتان لكل من بطرس، ويوحنا، ثم آخر الرسائل رسالة يهوذا، ويختم العهد الجديد برؤيا تنسب إلى يوحنا (ويكون العهد الجديد على هذا (٢٧) سفرا وعدد إصحاحاته (٢٦٠) إصحاحا).

مكانة الرسائل وأهميتها:

القارئ لرسائل بولس يرى أنها تبلغ نحو ثلث العهد الجديد، هذا من ناحية حجمها، أما من جهة موضوعاتها فيراها تقرر ألوهية السيد المسيح، وكونه ابنا لله، وتفصل بداية التثليث وغير ذلك من التعاليم النصرانية ولذا تسمى الأسفار التعليمية.

يقول الدكتور على عبد الواحد وافي: (تعرض هذه الرسائل في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها وتوجه قسطا كبيرا من عنايتها إلى توضيح العقيدة، وتقرير ألوهية المسيح وبنوته لله، ومبدأ التثليث، والمسيحية الحاضرة تعتمد على رسائل بولس أكثر من اعتمادها على ما عداها من أسفار العهد الجديد، كما أن المسيحية تنسب إلى بولس أكثر مما تنسب إلى سواه حتى أن كلمة الرسول إذا أطلقت تنصرف عندهم إلى بولس وحده)[1].

فرسائل بولس أضافت في عقيدة التثليث أكثر من غيرها من الأناجيل الأربعة السابقة.

([1]) انظر الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافي صـ ١١٦.

تاريخ تدوين أسفار العهد الجديد:

أولا: كتبت الأناجيل الأربعة من أسفار العهد الجديد على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من (٦٠) عاما، وهذه الأسفار جميعا لم تكتب في حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرة، أو حتى بعد ذلك ببضع سنين، بل إن أقدمها وهو إنجيل (متى) كتب بعد (٣٥) سنة من رفع المسيح، أي يرجع تأليفه إلى حوالي سنة (٦٠) بعد الميلاد على أرجح الأقوال.

وإنجيل مرقس، ولوقا يرجع تأليفهما إلى حوالي سنة (٦٣ أو ٦٥) من الميلاد على أرجح الأقوال، أما إنجيل يوحنا فيرجع تأليفه إلى حوالي سنة (٩٠) بعد الميلاد على أرجح الأقوال فهو أحدث الأناجيل الأربعة إذ تفصله عنها مرحلة زمنية كبيرة تبلغ حوالي (٣٠) عاما[١].

ثانيا: أما بقية أسفار العهد الجديد فقد كتب سفر أعمال الرسل ليوحنا باللغة اليونانية سنة ٦٣م على أرجح الأقوال، وأما رسائل بولس فقد كتبها بولس في الأصل باللغة اليونانية في عصور مختلفة تبدأ من سنة ٤٥م وتنتهي حوالي سنة ٦٥م.

ثالثا: أما الرسائل الكاثوليكية فقد كتبت كلها في الأصل باللغة اليونانية وكتبت في عهود مختلفة يرجع أقدمها إلى حوالي سنة ٢٥٠ وأحدثها إلى حوالي سنة ٩٠م.

وأما رؤيا يوحنا فقد كتبها باللغة اليونانية وكان تأليفها على أرجح الآراء من سنة ٨١م إلى سنة ٩٦م[٢].

---

(١) المصدر السابق صـ٨٦ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق صـ١١٣ وما بعدها. وانظر يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء.. د/رؤوف شلبي صـ١٤٤وما بعدها.

وفي الحقيقة إن تاريخ كتابة الأناجيل مختلف فيه، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه الأناجيل الأربعة كتبت على فترة زمنية طويلة بعد رفع المسيح -علية السلام- وهذا يجعلها مصدرا للشك في صحة سندها وتواتره.

❁❁❁

المطلب الثاني: المصدر الثاني للدعوة عند النصارى: (المجامع)

لا تستقل أسفار العهدين القديم والجديد بالدعوة والتشريع عند النصارى، بل يضاف إليها ما يسمى بالمجامع، والمجامع لها شأن كبير في تاريخ النصرانية، فالنصرانية الحالية والتي يدين بها النصارى لم تؤخذ عن المسيح نفسه ولا عن حوارييه، وإنما وضعها وقعد أصولها بولس، ثم جاءت المجامع النصرانية فنفذتها وطبقتها وألزمت بها سائر النصارى بالبطش والإرهاب.

وهذه المجامع تنقسم إلى نوعين: عامة وخاصة، فأما العامة فيطلقون عليها المجامع المسكونية نسبة إلى المسكونة أي الأرض بأكملها، وأما الخاصة فيسمونها المجامع الإقليمية.

وقد نقل الشيخ أبو زهرة عن صاحب كتاب سوسنة سليمان وهو رجل نصراني: (إحصاء المجامع العامة من القرون الأولى للنصرانية إلى سنة ١٨١٩ فكان عدتها عشرين مجمعا)[1].

وكل مجمع من هذه المجامع كان له سبب للانعقاد، وكانت له نتائج ملزمة.

---

(1) محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ١١١ دار الفكر العربي ط/الثالثة سنة ١٣٨١هـ، سنة ١٩٦٦م.

ودراسة هذه المجامع كمصدر للدعوة والتشريع عند النصارى يبرز كيف تسلط القياصرة على رجال الدين، حتى خرجت قرارات المجامع تبعا لهوى الحكام، فأخرجت دين المسيح عليه السلام من التوحيد إلى التثليث فأحدها يقرر ألوهية المسيح والآخر يقرر ألوهية الروح القدس والثالث يقرر أن المسيح ذو طبيعتين، وهكذا أصبحت هذه المجامع هي التي تقرر العقيدة وتصنع الكتاب المقدس وليس العكس.[١]

ومن هنا أصبحت هذه المجامع عندهم مصدرا للتشريع والأحكام، وظلت أبوابها مفتوحة حتى الآن، والقابلية للتشريع قائمة، وإمكانية التغيير والتبديل مستمرة تبعا لظروف الزمان والمكان.

❁❁❁

(١) انظر تفاصيل تلك المجامع في كتاب المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية، د/محمد رجب الشتيوى، ط/ مطبعة التقدم بطنطا سنة١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م.وانظر فيما سبق صـ ٩،١٠ من الكتاب نفسه.

المبحث الأول

دراسة مدى تحقق خصيصة ربانية العهد الجديد

تمهـيد

قبل دراسة مدى تحقق خصيصة ربانية العهد الجديد، تجدر الإشارة إلى حديث القرآن الكريم عن الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام.

لقد جاء ذكر (الإنجيل) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعا من سور القرآن الكريم[1] شهد له القرآن فيها بأنه كتاب إلهي، أنزله الله عز وجل على عيسى عليه السلام كما أنزل التوراة

---

(١) وهذه الآيات هي:

١- ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ سورة آل عمران الآيتان (٣-٤)

٢- ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨ ﴾ سورة آل عمران الآية (٤٨)

٣- {وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده} سورة آل عمران الآية (٦٥)

٤- ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾ سورة المائدة الآية (٤٦)

٥- ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾ سورة المائدة الآية (٤٧)

٦- ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ سورة المائدة الآية (٦٦)

٧- ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ سورة المائدة الآية (٦٨)

٨- ﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ ﴾ سورة المائدة الآية (١١٠)

٩- ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ سورة الأعراف الآية ٥٧)

١٠- ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ سورة التوبة الآية (١١١)

١١- ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ ﴾ سورة الفتح الآية (٢٩)

١٢- ﴿ وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾ سورة الحديد الآية (٢٧)

انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أ/محمد فؤاد عبد الباقي، صـ ٦٨٨، ط/ دار الحديث، صـ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

على موسى عليه السلام قال تعالى في سورة الحديد بعد أن تحدث عن إرسال نوح وإبراهيم وذريتهما: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾[1].

كما شهد القرآن أيضا للإنجيل بأن فيه الهدى والنور وأنه موعظة للمتقين، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] فهو وحى أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام يتمم به شريعة موسى عليه السلام ويبشر ببعثة خاتم النبيين محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[3].

وإنجيل عيسى عليه السلام كان يدعو إلى التوحيد الخالص لله، كما أن فيه حكم الله الذي يجب أن يعمل به بنو إسرائيل وأتباع المسيح عليه السلام الذين آمنوا به، قال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[4].

وهذا الإنجيل لم يتضمن أحكاما تشريعية إلا قليلا، إذ كان معظمه يشتمل على مواعظ وزواجر لقلوب بنى إسرائيل القاسية، كما جاء ناسخا لبعض أحكام التوراة الخاصة بالحلال والحرام، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾[5].

---

(1) سورة الحديد الآية (٢٧).
(2) سورة المائدة الآية (٤٦).
(3) سورة الصف الآية (٦).
(4) سورة المائدة الآية (٤٧).
(5) سورة آل عمران الآية (٥٠).

ويلاحظ في جميع آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الإنجيل أنها جاءت بلفظ الإفراد، ولم تأت آية واحدة منها بلفظ الجمع، وهذا مما يقطع القول بأن تعدد الأناجيل الموجودة حاليا بأيدي النصارى الآن، مثل إنجيل "متى" و"مرقس" و"لوقا" و"يوحنا" دليل على عدم ربانيتها.

فالإنجيل الحقيقي كان واحدا أنزله الله ﷻ على عيسى عليه السلام وعلمه إياه، وكان هذا الإنجيل موجودا على الأرض وقت وجود المسيح عليه السلام وقبل أن تظهر هذه الأناجيل بعشرات السنين، ثم غاب إنجيل عيسى عليه السلام في فترات المحن والاضطرابات التي عاشتها النصرانية في أيامها الأولى.

وفي سنة ٣٢٥ عقد مجمع "نيقية" وأقرت الكنيسة الأناجيل الأربعة، ورفضت ما عداها بالرغم من شهرتها وتداولها، لأنها لم تقرر ألوهية المسيح، ثم استقرت عقيدة النصارى بعد ذلك على ألوهية الأب والابن والروح القدس، والثلاثة إله واحد!

والسؤال الذي يطرح نفسه، أين وكيف ذهب إنجيل عيسى عليه السلام الذي دعي تلاميذه للتبشير به؟ وكيف تعددت الأناجيل بعد أن كانت إنجيلا واحدا؟ وأين النسخ الأصلية لها؟ وهل لها من سند تاريخي متصل؟ وهل هذه الكتب منزلة من عند الله ﷻ؟ وهل الله أوحى بها إلى أصحابها؟ أو أنها كتابات بشرية؟ وهل يليق بكتاب يدعى أصحابه أنه كتاب منزل من الله ﷻ أن يثلث الذات الإلهية أو يجعل لله زوجة وولدا؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، كان هذا المبحث الذي يتناول دراسة مدى تتحقق خصيصة الربانية في العهد الجديد.

❁❁❁

المطلب الأول: تاريخ الإنجيل

يرجع تاريخ الإنجيل إلى اصطفاء الله ﷻ عيسى ابن مريم عليه السلام رسولا له، ليبلغ رسالته إلى بنى إسرائيل، ويدعوهم إلى التوحيد الخالص، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[2].

وورد في إنجيل لوقا أن عيسى عليه السلام بعث في سن الثلاثين: (وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً)[3].

ورسالة عيسى عليه السلام كان لها هدف واضح جاءت من أجله يقول الشيخ محمد أبو زهرة -رحمه الله-: (ظهر عيسى عليه السلام يبشر بالروح، وهجر الملاذ التي استغرقت النفوس في تلك الأيام واستولت عليها، ويبشر بعالم الآخرة، ولقد أيده الله بمعجزات، وأن ولادته نفسها معجزة)[4] ثم يقول: (وحينما جاء عيسى عليه السلام بهذه المعجزات الباهرة، التي أيده الله بها، لتخرس الألسنة، وتقطع الطريق على منكري رسالته، تلقى اليهود دعوته بالإعراض والإنكار، ولم يستجيبوا لندائه، لأنهم قوم قساة القلوب، غرقوا في حب المادة، والعكوف على الشهوات والملاذ الدنيوية، وجمع المال فكانت دعوة عيسى عليه السلام التي ساقها الله إليهم

---

(١) سورة المائدة الآية (١١١).

(٢) سورة الصف الآية (٦).

(٣) انظر انجيل لوقا ٣ (٢٣).

(٤) محاضرات في النصرانية الشيخ محمد أبو زهرة، صـ ١٨، ط/ دار الفكر العربي سنة ١٣٨١هـ- سنة ١٩٦٦.

لإصلاح قلوبهم، وللزهد في الدنيا، وهجر الملاذ، والمساواة بين الطبقات عندهم، وتصحح ما كانوا عليه من أخطاء فاضحة. ولقد ناوأ اليهود دعوة المسيح، وقليل منهم من آمن به، واتبع دعوته، وحاولوا بكل حيلة صرف الناس عن دعوته، ولما أعيتهم الحيلة أخذوا يكيدون له ويحرضون الرومان عليه بالوشايات والدسائس، وانتهى الأمر إلى أن تمكنوا من حمل الحاكم الروماني " بيلاطس" على أن يصدر الأمر بالقبض عليه ومحاكمته بالإعدام صلبا، ويقرر القرآن الكريم أن الله لم يمكنهم من رقبة عيسى عليه السلام فنجاه الله من أيديهم بعد أن ألقى شبهه على (يهوذا الإسخريوطى) الذي أرشد الرومان إلى مكانه قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[1].

فهذه الآية القرآنية يفهم منها أن هناك محاولات جرت لقتل عيسى عليه السلام وصلبه ولكنها باءت بالفشل حيث أنجاه الله عز وجل من أيديهم وألقى شبهه على غيره، فقتل الشبه، ونجى عيسى عليه السلام من كيد خصومه من اليهود والرومان، ثم رفعه الله عز وجل إليه.

ضياع الإنجيل:

لقد نزل بالأتباع الأول اضطهادات كثيرة حملتهم على أن يستخفوا بدينهم، وتسببت في إخفاء كتابهم المنزل وضياعه، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (اتفقت المصادر الشرقية والغربية، دينية وغير دينية، على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث، جعلتهم يستخفون بديانتهم ويفرون بها أحيانا، ويصمدون للمضطهدين مستشهدين أحيانا أخرى، وهم في كلتا الحالتين- لا شوكة لهم ولا قوة تحميهم وتحمى ديانتهم وكتبهم، وأنه

(1) انظر المصدر السابق صـ٢٢. والآيتان من سورة النساء (١٥٧-١٥٨).

في وسط هذه الاضطهادات يذكرون أنه دونت أناجيلهم الأربعة التي يؤمنون بها، ودونت رسائلهم، وفي فترة الاضطهاد هذه التي نزلت بأتباع عيسى عليه السلام ضاع الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام وظهرت هذه الأناجيل الأخرى المنسوبة إلى تلاميذه وحواريه، وفيها بعض الفقرات التي تثبت أن عيسى وعظ بهذا الإنجيل وبشر فيه باقتراب ملكوت الله[1] ومن هذه النصوص ما يلي:

١- جاء في إنجيل متى: (وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب)[2] وفي إنجيل متى أيضا يقول متى على لسان المسيح: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ -أي المرأة- تَذْكَارًا لَهَا)[3] وفي إنجيل مرقس: (فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا. لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ)[4].

٢- وقد ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: (أَوَّلا، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي، فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ، شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ، مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي)[5] وفي رسالة بولس إلى أهل "غلاطيه"، قال: (إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ

---

(١) محاضرات في النصرانية، للشيخ /محمد أبو زهره صـ٢٨.

(٢) إنجيل متى ٤ (٢٣). المجمع اليهودي: هو مركز العبادة، وكان يستعمل كمدرسة لتعليم الأسفار المقدسة، انظر معجم الألفاظ العسرة للكتاب المقدس صـ٣٧٩.

(٣) إنجيل متى ٢٦ (١٣).

(٤) إنجيل مرقس ٨ (٣٥ - ٣٧).

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية ١ (٨).

الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ)[١].

وفي هذا النص السابق إشارة من بولس إلى وجود بعض الناس الذين يعملون على تحريف الإنجيل منذ القرن الأول في النصرانية، بل إن بولس نفسه واحد من هؤلاء الذين غيروا إنجيل المسيح عليه السلام.

٣- وجاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى (إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ)[٢] وفي رسالته إلى تيموثاوس: (حَسَبَ إِنْجِيلِ مَجْدِ اللهِ الْمُبَارَكِ الَّذِي اؤْتُمِنْتُ أَنَا عَلَيْهِ)[٣] ويقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: (بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ)[٤] وفي رسالته إلى أهل كورنثوس: (صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ)[٥].

فهذه النصوص السابقة جاء فيها اسم الإنجيل وهي إشارة إلى أنه إنجيل واحد، اختلفت مسمياته فقد يسمى إنجيلا، وإنجيل ربنا يسوع، وإنجيل السلام، وإنجيل مجد الله، وإنجيل الله، وإنجيل المسيح... وكلها اسم للإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام الذي كان موجودا قبل ظهور هذه الأناجيل لكنه اختفي فيما بعد ولم يعثر له على أثر حتى الآن.

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطيه ٤١ (٦).
(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى ٢ (٨).
(٣) رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس ١ (١١).
(٤) بولس في رسالة إلى أهل روميه ٥ (١٩)
(٥) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٩ / (٢٢-٣٢)

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إننا وجدنا من مؤرخي النصرانية الأحرار، الذين لم يقيدهم في بحثهم إلا العلم والحقائق التاريخية من يصرحون بأنه كانت في القرن الأول رسالة تعتبر أصلا لهذه الأناجيل، فيها ما جاء به المسيح وخلاصة أحواله، وهذا ما قاله مارتن في كتاب له: (قال أكهارن في كتابه: أنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة، يجوز أن يقال: إنها الإنجيل الأصلي والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب)[1].

ومن هنا يتبين أنه ليس هناك أدنى شك في أن هذا الإنجيل قد اختفي عمدا، إما من خلال أعداء النصرانية الذين أنزلوا العذاب والاضطهادات بأتباع المسيح، أومن خلال الذين أسسوا النصرانية الحالية على أسس تخالف تماما تعاليم المسيح التي كانت مدونة داخل الإنجيل الحقيقي؛ لأنهم ما كانوا يستطيعون أن يغيروا أو يبدلوا شيئا من تعاليم المسيح وإنجيله موجود بين الناس وفي أيديهم، فهو المصدر الوحيد الحقيقي لتعاليم المسيح الصادقة.

كما يروى التاريخ أن الأناجيل ليست هذه الأربعة فقط، بل كانت هناك أناجيل كثيرة تعد بالعشرات؛ فأعدمتها الكنيسة بعد أن انتخبت من بينها هذه الأربعة، التي تتفق مع عقيدتها التي وضعها بولس، والتي تقرر ألوهية المسيح عليه السلام.

(1) محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهره، صـ٥٢.

ويؤكد ذلك الأستاذ/ محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين بعد إشارته إلى الأناجيل الأربعة يقول (ولكن وجدت أناجيل أخرى منها: إنجيل ميلاد مريم وطفولة المسيح.

إنجيل توما الإسرائيلي. إنجيل جاك الأصغر. إنجيل نيكوديم. إنجيل الطفولة. إنجيل مرسيون)[1].

فاختارت الكنيسة هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة إبان ذلك وأعدمت ما سواها. ولم تكتف الكنيسة باختيارها، بل جعلتها واجبة التسليم، وحملت الناس على قبولها، لاعتقادها صحتها، فصارت هذه الأناجيل هي المعتبرة عند النصارى حتى الآن.

ولقد تأخر كتابة الأناجيل بعد رفع المسيح عليه السلام بعشرات السنين، ويذكر د/ مصطفي شاهين علة ذلك فيقول: (إنهم كانوا ينقلون تعاليم الدين المسيحي شفويا والسبب في ذلك أن المسيحيين الأول لم يكونوا طائفة مثقفة، أو هكذا معظمهم على الأقل، كما أن تعاليم الدين المسيحي كانوا ينقلونها شفويا، بالإضافة إلى أنه غلب عليهم فكرة المجيء الثاني للمسيح وعودته إلى الأرض، فكان هذا داعيا إلى عدم الاهتمام بكتابة التعاليم الدينية، فلما طال الانتظار وفقدوا الأمل، ظهرت الحاجة إلى تدوين الذكريات السابقة، وكان هذا العمل من نصيب الجيل الثاني في المسيحية بعد أن مضى عشرات السنين على رفع المسيح)[2].

---

(1) انظر دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري، العشرين، ا/ محمد فريد وجدي، ٦٥٥/١، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، ط/ الثانية، سنة ١٩٢٣. وانظر محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهره صـ٣٧-٣٨.

(2) انظر النصرانية دراسة وتحليل ومناقشة، د/ مصطفي شاهين، صـ ٢٠٦، ط/ دار الاعتصام، سـ ١٩٩٢ م.

فإذا كانت هذه الكتابات تأخرت بعد رفع المسيح بفترة طويلة، فإن هذا مما يدفع إلى دراسة سند هذه الأناجيل، لمعرفة مدى صحة نسبتها إلى كاتبيها، ومعرفة مدى اتصال السند من انقطاعه؟ فالسند هو دعامة الكتب الإلهية في ثبوت صحة نقلها.

❁❁❁

المطلب الثاني: سند الأناجيل الأربعة

أولا- سند إنجيل "متَّى"

التعريف بمتَّى: وهل هو صاحب الإنجيل المنسوب له؟

متَّى هو: (لاوي بن حلفي، وكان من العشارين، أي جباة العشور، وهي الضرائب لحساب الدولة الرومانية، كان يعمل صرافا في كفر ناحوم إذ مر به يسوع وقال اتبعني فترك كل شيء وقام وتبعه ثم اختاره يسوع بعد ذلك ضمن الاثنى عشر تلميذا)[١].

جاء في الإصحاح التاسع من هذا الإنجيل ما يفيد اختيار متى تلميذا ليسوع قال: (وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ)[٢]. بينما جاء في إنجيل مرقس مصرحا باسم غير متى: (وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لاَوِيَ بْنَ حَلْفي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ)[٣].

يقول د/ مصطفي شاهين: (فهذا النص ليس فيه ذكر لاسم متى ولكن فيه أن الإنسان الذي كان يجلس في مكان الجباية اسمه لاوي بن حلفي، لكن بمقارنة ذلك بما ذكره متى نفسه في إنجيله من أن المسيح رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى.... ثم

---

(١) كتاب "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء (دراسة مقارنة للمسيحية) د/ رؤف شلبي صـ١٤٨.

(٢) إنجيل متى ٩ (٩).

(٣) انظر إنجيل مرقس ٢ (١٤).

يرجح: أن الجالس عند مكان الجباية "ما دام قد تكرر ذكر مكان الجباية في الراويتين أن يكون هو متى الذي ذكر مرقس أن اسمه "لاوي بن حلفي" وبذلك يكون متى هو نفسه لاوي بن حلفي. نقول احتمال، لأن المسيح من الجائز أن يكون قد مر بهذا المكان مرتين أو مرات، رأى في إحداها "لاوي بن حلفي" ورأى في الثانية "متى" وليس من ضرورة منطقية تحتم أنه هو نفس الشخص في الحالتين، بل هو احتمال راجح أن يكون هو هو. هذا كل ما في الأمر.

ويواصل د/ مصطفي شاهين تحقيقه حول شخصية متى فيقول: (لكن يتبقى بعد ذلك مشكلة أخرى هي، هل إذا كان متى الذي كان جالسا عند مكان الجباية وأن اسمه لاوي بن حلفي، وأن وظيفته كانت جمع الضرائب للرومان وتسمى العشور ومن أجل ذلك سمي متى العشار، هل هو نفسه كاتب الإنجيل؟ أم يحتمل أن يكون هناك متى أخر هو كاتب الإنجيل؟ خاصة وأن الإشارة إلى اسمه وردت بضمير الغائب "فوجد إنسانا جالسا عند مكان الجباية" في نفس إنجيل متى، والمفروض أنه هو الذي كتبه فلماذا استعمل ضمير الغائب؟ هذه مشكلة أخرى أثارها النقاد ولم تخرج إجابات البعيدين عن الشك منهم، في أنه محتمل جدا أن يكون هو نفسه كاتب الإنجيل. وأن يكون إنسان غيره كتبه ثم وضع اسمه عليه ليكون مقبولا من الناس.

وإذا سلمنا بذلك،... فالواقع الماثل أمامنا من قراءة هذا الإنجيل المنسوب لمتى أن الكاتب يهودي ولا شك، عرفنا ذلك من تعاطفه مع اليهود وفهمه العميق لهم... ويقول المؤرخون عنه: بشر بالمسيحية في بلاد كثيرة، ومات بالحبشة، هذا يتفقون عليه، لكنهم

يختلفون في سنة وفاته، فمن رأى أنه مات بها سنة سبعين ميلادية، ومن رأي آخر يقول: إنه مات بها "أي بالحبشة" سنة ٦٢، بعد أن قضى بها ٢٣عاما داعية)[١].

وقد ذكر الشيخ "رحمة الله الهندي" في كتابه إظهار الحق أقوالا كثيرة جدا لعلماء مسيحيين تقطع كلها بعدم صحة نسبة إنجيل متى لصاحبه[٢].

وجميع أقوالهم تشير في دلالة ووضوح إلى أن سند إنجيل متى منقطع ولا علاقة له بإنجيل متى حيث انعدمت النسخة الأصلية التي يمكن الرجوع إليها.

ومن جملة ما سبق عن متى يتبين أن هناك خلافا واسعا حول متى الذي ينسب إليه الإنجيل الأول، وهل كانت له علاقة بالمسيح أم لا؟ وهل يوجد إنسان آخر ينسب إليه الإنجيل؟ مشكلات كثيرة الإجابة عنها دائما محتملة، لكن القارىء لهذا الإنجيل يجزم أن متى مهما كان أمره فهو يهودي، كما يبدو من تعاطفه في إنجيله مع اليهود وفهمه لنفسيتهم، هذا هو القدر المتفق عليه، وما عداه مختلف فيه، أما سنة وفاته فقد اضطربت الأقوال حيال تحديدها، وكل ذلك يشير إلى أن متى شخصية تحفها الجهالة من جوانب كثيرة.

لغة إنجيل متَّى، ومتى دون؟ ومتى ترجم؟

إن لغة إنجيل متى محل خلاف أيضا عند النصارى وليست من الأمور المتفق عليها، يقول د/ رؤف شلبي: (يختلف الكتاب في اللغة التي كتب بها متى إنجيله، فيذهب الأستاذ ميشيل جرجس إلى أن لغة التدوين كانت عبرية، ويذهب الأستاذ شنودة إلى أنها كانت باللغة الآرامية، ويرى "جيروم" وابن البطريق أن متى كتب إنجيله باللسان العبري

---

(١) النصرانية تاريخا وعقيدة وكتابا ومذاهب، دراسة وتحليل ومناقشة د/ مصطفي شاهين صـ١٦٣ وما بعدها بتصرف يسير.

(٢) انظر إظهار الحق ٢/٣٨٤-٣٨٥ تحقيق د/ محمد ملكاوي.

في بيت المقدس للمؤمنين من اليهود، وهم وإن اختلفوا في لغة التدوين فإنهم متفقون على أن أقدم نسخة لهذا الإنجيل كانت باللغة اليونانية)[١].

ويخطئ الدكتور علي عبد الواحد وافي[٢] من يرى أن إنجيل متى كتب باللغة العبرية، ويرى هو أنه كتب بالآرامية، وهي لهجة أهل فلسطين حين ذلك، ويوافقه في هذا الدكتور أحمد شلبي[٣].

يقول -المرحوم - د/ محمود شعلان: فهذان الكاتبان يتفقان مع غيرهما من سائر الكتاب والمؤرخين في أن النسخة اليونانية لإنجيل متى وهي التي ترجمت عنها سائر النسخ الموجودة بمختلف اللغات ليست هي النسخة الأصلية للإنجيل، كما أنهما يتفقان مع سائر الكتاب والمؤرخين في أن مترجم إنجيل متى من لغته الأصلية التي كتب بها إلى اليونانية مجهول لم تعرف شخصيته[٤].

تاريخ تدوينه وترجمته:

هناك اضطراب واضح حول تاريخ تدوين إنجيل متى، وقد لخص الدكتور رءوف شلبي أقوال العلماء حول هذا الموضوع فقال: (يرى ابن البطريق أن متى دون إنجيله في عهد قلوديوس قيصر الرومان، ولكنه لم يعين السنة التي تم فيها أو التي بدأ فيها تدوين الإنجيل، ويدعى أن الذي ترجم إنجيل متى هو يوحنا فيقول: في عصر قلوديوس كتب "ميتاوس" إنجيله بالعبرية في بيت المقدس وفسره من العبرية إلى اليونانية يوحنا صاحب

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء. (دراسة مقارنة للمسيحية) د/ رؤوف شلبي صـ١٤٩.

(٢) الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافي صـ٧٦. وانظر نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، د/ محمود عبد السميع شعلان صـ٨٣.

(٣) مقارنة الأديان "المسيحية" د/ أحمد شلبي صـ٨١.

(٤) انظر نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، د/ محمود عبد السميع شعلان صـ٨٤.

الإنجيل. والملك قلوديوس متأخر كثيرا عن عصر يسوع، فالذي عاصر يسوع وصلبه كما يقولون هو "طيباروس" والذي تولى من بعده "غابيوس" ثم جاء من بعده الملك "قلوديوس" وإذا لاحظنا أن غابيوس ملك أربعة أعوام، وأن قلوديوس ملك من بعده أربع عشرة سنة فيكون الوضع المتحقق أن الإنجيل كتب بعد صلب يسوع وأنه بدأ تدوينه أو الانتهاء منه دائر حول فترة حكم الملك قلوديوس.

ويرى "جرجس زوين" اللبناني أن متى كتب بشارته في أورشليم سنة ٣٩ ميلادية، وعزا هذا الرأي إلى القديس "إيرليموس" ففي رأي "زوين" أن التدوين كان عام ٣٩ ميلادية ولكنه لم يذكر لنا من هو المترجم.

ويرى الدكتور "بوست" أن متى كتب إنجيله قبل خراب أورشليم وكانت لغة تدوينه باليونانية. وبهذا يخالف الدكتور "بوست" رأي من قال إن متى كتب إنجيله بالعبرية، أو بالسريانية ثم يذكر زمنا مشاعا لتاريخ التدوين، فإن أورشليم خربها "تيطس" عام ٧٠ ميلادية كما زحف بجيشه لمحاربة اليهود فحاصر أورشليم ودمرها حتى الأساسات وخرب الهيكل.

وفي هذه الظروف حاول اليهود التقرب من حكام الرومان فوشا والى اليهودية "بأسقف" أورشليم سمعان أخو يعقوب الرسول فحكم عليه بالصلب.

والذي يؤكد شيوع زمن التأليف سرد قصة حياة متى فقد ذكر الأستاذ شنودة: أن متى كتب إنجيله باللغة الآرامية إجابة إلى طلب المؤمنين، وقد بشر في فلسطين وصور وصيدا،

وانطلق إلى بلاد الحبشة وصنع بها عجائب كثيرة فآمن على يديه كثيرون، ثم أطلق الملك عليه جنوده فأمسكوه وضربوه ضربا مبرحا حتى مات)[1].

بعد هذا التلخيص المفيد لأقوال علماء المسيحية حول تاريخ تدوين إنجيل متى وترجمته وتلك التعليقات للدكتور رءوف شلبي أنتقل إلى النتيجة التي خلص إليها.

يقول الدكتور رءوف شلبي مصورا النتيجة التي وصل إليها في شأن إنجيل متى والتي لا يختلف معه فيها العقلاء: (لاشك أن هذه القصة تجعل من تاريخ تدوين إنجيل متى صعوبة في التعرف على زمنه وهل الإنجيل الذي كتبه متى في بيت المقدس أو فلسطين هو بعينه الذي كان يبشر به في الحبشة؟ وهل كانت نسخة واحدة تلك التي كتبها إلى المؤمنين؟ أم كانت هناك نسخ أخرى إلى البلاد التي كان يعمل فيها على نحو ما عرفنا من نشاطه في رحلاته إلى عديد من البلدان؟

إن ذلك لما يضع تاريخ التدوين، والترجمة في ارتباك وحيرة، وغموض وإبهام. ولهذا لا يدهشنا أن تتعدد الآراء وتختلف وتتداخل... وإذا فها أنت تلاحظ أن الإنجيل الأول إنجيل متى مجهول التاريخ، مجهول اللغة، مجهول المترجم.

وأنت ترى مع هذه المجهولات في أساسيات إثبات نسبة كتاب خطير كهذا إلى مصدرية المسيحية أن هناك اتفاقا حول:

أنه كتب بطلب المؤمنين من اليهود. فهو مكتوب تحت باعث إنساني وهو كتب لأمة خاصة هي أمة اليهود وأن النسخة الأصلية معترف بضياعها أو على الأقل بعدم إمكان العثور عليها.

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء. د/ رؤوف شلبي صـ١٤٩-١٥٠.

كما ترى أن قصة حياة متى وتطوافه ونهايته الأليمة لا تساعد على تحقيق أي من المجهولات التي تجعل من نسبة إنجيله إلى مصدرية المسيحية أمرا غريبا... ولذا فإننا نرى المستر(هورن) يقول: ألف الإنجيل الأول سنة ٣٧ أوسنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ أو سنة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد. أفليس من العجب ادعاء أن هذا كتاب مقدس؟)[1].

مما تقدم يتضح أن إنجيلا هذا شأنه اضطربت أقوال العلماء حول كاتبه من هو؟ ومتى توفي؟ ولغته؟ ومتى دون؟ ومتى ترجم؟ إنجيل هذا أمره لا يمكن أبدا أن يكون مصدرا معصوما، ذلك أن الأمر إذا تطرق إليه الاحتمال والشك سقط الاستدلال به، فما بالك باحتمالات شتى.

ثانيا: سند إنجيل مرقس:

قبل بيان سند إنجيل مرقس والحكم عليه تجدر الإشارة إلى التعريف بمرقس.

يقول د/ على عبد الواحد وافي: (مرقس اسمه يوحنا ويلقب بمرقس وأصله من اليهود وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح، وابن أخت القديس برنابا، وقد صاحب الرسول بولس والقديس برنابا في رحلتهما وتبشيرهما بالمسيحية في قبرص وآسيا الصغرى، ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه، وقضى معه شطرا من حياته وتبعه إلى روما وبعد استشهاد الرسول بطرس شخص مرقس إلى شمال أفريقيا ثم إلى مصر ونشر فيها المسيحية وأنشأ فيها بطرياركة الاسكندرية)[2].

([1]) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، صـ١٥٠-١٥١.

([2]) انظر الأسفار المقدسة، للديانات السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافي صـ٨٤-٨٥.

وقد ورد اسم مرقس في سفر أعمال الرسل ثلاث مرات: (ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[١] (وَرَجَعَ بَرْنَابَا وَشَاوُلُ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَا كَمَّلاَ الْخِدْمَةَ، وَأَخَذَا مَعَهُمَا يُوحَنَّا الْمُلَقَّبَ مَرْقُسَ)[٢] (وَأَمَّا يُوحَنَّا فَفَارَقَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ)[٣].

نسبة الإنجيل إلى مرقس:

يقول د/ على عبد الواحد وافي عن مدى تحقق نسبة الإنجيل إلى مرقس: (وكان تأليفه إياه تحت إشراف أستاذه بطرس رئيس الحواريين وبإرشاده، وقد رجع إليه في بعض حقائقه واستمد منه بعض الذكريات وبعض حوادث التاريخ. وقد روى ابن البطريق وبعض مؤرخي العرب أن هذا الإنجيل قد كتبه بطرس نفسه ونسبه إلى تلميذه مرقس. ونص عبارة ابن البطريق "وفي عهد نارون قيصر (يقصد نيرون إمبراطور روما من سنة ٥٤ إلى سنة ٦٨) كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس في مدينة رومية ونسبه إلى مرقس " ولا يعرف
لهذه الرواية سند يعتقد به)[٤].

ويقول د/ موريس بوكاى: (إنه أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها، ولكنه ليس كتاب رسول. وكل ما فيه أنه كتاب محرر من تلميذ رسول)[٥].

---

(١) سفر أعمال الرسل ١٢ (١٢).
(٢) سفر أعمال الرسل ١٢ (٢٥).
(٣) سفر أعمال الرسل ١٣ (١٣).
(٤) انظر الأسفار المقدسة، صـ٨٧.
(٥) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم د/ موريس بوكاى صـ٦٦.

فمما سبق يتبين أن العلماء قد شككوا في نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس، وأكدوا على ذلك، وهذا يوضح أنه ليس من المقبول الزعم بأن هذا الإنجيل كلمة الله، أو أن مرقس كتبه إلهام منه.

اللغة التي كتب بها إنجيل مرقس وسنة الكتابة:

يذكر د/ على عبد الواحد أن إنجيل مرقس قد ألفه على أرجح الأقوال حوالى سنة ٦٣ أو ٦٥، ألف باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض مؤرخي العرب[١].

ولقد شكك بعض الكاتبين المسيحيين في بعض فقراته وقالوا إنها ألحقت به وهي ليست منه في الحقيقة· فقد نقل الشيخ رحمة الله الهندي عن وارد الكاثوليكى قوله: (صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من إنجيل مرقس) وذكر منهم نورتن، وكريسباخ، وهذا الأخير عند فرقة البروتستانت من العلماء المعتبرين فقوله حجة عليهم ونقل عن نورتن ما يفيد أن الكتاب كانت رغبتهم في إدخال العبارات في الإنجيل وان كان مشكوكا فيها إذ يقول: (العادة الجبلية للكاتبين... أنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها)[٢].

جاء في قاموس الكتاب المقدس الذي حرره علماء النصارى أنفسهم ما يلي: (يلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل إصحاح ١٦: ٩-٢٠ وجد في بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينمائية، ومخطوطة الفاتيكان)[٣].

---

(١) الأسفار المقدسة، صـ٨٧.

(٢) انظر إظهار الحق ١٥٢/١.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، صـ٨٥٥.

ويذكر د/ موريس بوكاي فيما يتعلق بالفقرات الأخيرة بإنجيل مرقس فيقول:(إن الكتاب المحدثين يعدون خاتمة إنجيل مرقس الإصحاح ١٦: ٩-٢٠ كمؤلف مضاف، وتشير الترجمة المسكونية إلى هذا بشكل صريح، وهذه الخاتمة غير موجودة في أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل... التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع)[١].

فهذا اعتراف صريح بوجود التعديلات والإضافات في إنجيل مرقس، وقد شهد بذلك علماء النصارى أنفسهم، فكيف يدعون بعد ذلك أنه كتاب مقدس.

ويستفاد مما سبق: أنه إذا تطرق الشك إلى بعض الإنجيل فليس بمستبعد أن يتطرق الشك إلى باقي الإنجيل وأن هذا الإنجيل مشكوك في صحة نسبته إلى صاحبه، ولا يعرف أحد بالضبط من أين جاء هذا الإنجيل؟ ومتى كتب؟.

وليس من المقبول عقلا أن كتابا يقرر لأصحابه عقيدتهم وشريعتهم يقع حوله كل هذا الاختلاف والتناقض، ثم يدعى أصحابه أنه كُتِبَ بوحي من الله ﷻ إن هذا لشيء عجيب.

ثالثا: سند إنجيل لوقا:

اختلف الباحثون اختلافا واسعا حول شخصية لوقا الذي ينسب إليه الإنجيل الثالث ومن ذلك اختلافهم حول مسقط رأسه وأين ولد هل بأنطاكية أو بغيرها؟[٢].

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، د/ موريس بوكاي صـ٨٦.

(٢) أنطاكية بالفتح ثم سكون والياء مخففة، أول من بناها (أنطيخس) وهو الملك الثالث بعد الاسكندر، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء. انظر معجم البلدان ٢٦٩/١.

يقول د/ علي عبد الواحد وافي: (ولد في انطاكية ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح ثم اعتنق المسيحية[١] ثم يقول: (وذهب بعضهم إلى أنه كان رومانيا نشأ بإيطاليا وكان مصورا)[٢].

ومن هذا يتضح أن العلماء ليسوا على رأي واحد حول مولد لوقا وصناعته فمرة يزعمون أنه كان طبيبا ومرة يزعمون أنه كان مصورا، ومع هذا الخلاف فهناك إجماع على أنه كان تلميذا لبولس ولم يتتلمذ على المسيح فقد جاء في رسائل بولس ما يوضح ذلك[٣].

يقول د/ رءوف شلبي عن لوقا صاحب الإنجيل: (وهو بالاتفاق ليس حواريا ولا من السبعين المختارين الذين نزل عليهم الروح القدس.. وكل ماله من شرف أنه كان مرافقا لبولس في أسفاره وأعماله)[٤].

ويقول د/ موريس بوكاي: (إن لوقا في نظر كولمان المؤرخ، وفي نظر الأب كننجر قصاص بارع... لقد كان لوقا أديبا وثنيا اهتدى إلى المسيحية... وأريد تعريفه بأنه طبيب حامل لهذا الاسم، ذكره بولس في بعض رسالاته والترجمة المسكونية تشير إلى أن (الكثيرين قد تأكدوا من المهنة الطبية لكاتب إلانجيل من دقة وصفه للمرضى) وهذا التقدير مبالغ فيه؛ لأن لوقا لم يعط "وصفات" من هذا النوع بالذات، والمفردات التي يستعملها هي ذاتها التي يستعملها كل إنسان مثقف في زمانه). ولقد كان يلازم بولس في سفره رفيق اسمه لوقا. فهل هو نفسه هذه الشخصية؟! هذا مايراه كولمان)[٥].

---

(١) الأسفار المقدسة صـ٨٥.

(٢) الأسفار المقدسة صـ٨٥.

(٣) انظر محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ٥٥-٦٥.

(٤) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء صـ١٥٧.

(٥) انظر التوراة والإنجيل والقرآن والعلم د/موريس بوكاي صـ٦٩.

فموريس بوكاي يوضح مدى التردد في شخصية لوقا واضطراب الآراء حوله مما يكشف عن عدم اليقين عنه بشيء ذي بال.

وعن إنجيل لوقا يقول د/ على عبد الواحد وافي: (إنجيل لوقا: مؤلفه القديس لوقا، وهو أحد التابعين... وقد ألفه على أرجح الأقوال في العصر نفسه الذي ألف فيه مرقس إنجيله، أي حوالى سنة ٦٣ أو ٦٥، وألفه باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض مؤرخي العرب، وافتتحه بعبارة تدل على أنه قد كتبه لعظيم يسمى ثاوفيلس، فهو يقول في فاتحته: "لقد كتب كثيرون في تاريخ الأحداث التي جرت لدينا (يقصد بين المسيحيين الأولين) حسب ما نقل من هؤلاء الذين كانوا شهودا لهذه الحوادث.ولما كنت قد قمت ببحث هذه الأحداث بحثا دقيقا وتتبعتها من نشأتها الأولى، لذلك رأيت من الخير أن أدونها لسعادتك أيها العظيم ثاوفيلس في صورة مسلسلة حتى تقف على الرأي اليقيني في التعاليم التي تلقيتها)[1].

وعن خصائص إنجيل لوقا يقول د/ موريس بوكاى: (لا خلاف أن إنجيل لوقا عمل أدبي مكتوب باليونانية الكلاسيكية التي لا لحن فيها ولا أخطاء. لقد كان لوقا أديبا وثنيا اهتدى إلى المسيحية. ويظهر اتجاهه إزاء اليهود بسرعة، كما يشير إلى ذلك كولمان؛ إذ يقول: إن لوقا يتجاهل الآيات الأكثر يهودية لدى مرقس، ويبرز كلمات عيسى ضد كفر اليهود، وعلاقاته الحسنة بالسامريين الذين كان يكرههم اليهود، في حين كان متى يجعل المسيح... يطلب من الرسل البعد عنهم. وهذا مثل رهيب من كثير يوضح لنا أن الإنجيليين كانوا يقولون المسيح ما يناسب رؤاهم الشخصية فيقدمون لنا بحسن نية أكيدة وبقناعة شخصية

(١) انجيل لوقا ١(١-٢). وانظر الأسفار المقدسة صـ٦٦-٦٧.

من كلمات المسيح، النص المتفق مع وجهة نظر الطائفة التي ينتمون إليها.. وكيف يمكن أمام مثل هذه الواضحات الإنكار بأن الأناجيل لم تكن "كتب النضال" أو "المناسبات "التي تثار؟ وفي المقابلة بين السلوك العام لكل من إنجيل لوقا وإنجيل متى كان الدليل على ذلك !)[١].

ومن مشكلات إنجيل لوقا أيضا (أنه يكرر فقرات معينة مرتين في موضوعين مختلفين بلغت إحدى عشرة مرة، بالإضافة إلى أن نسب المسيح في إنجيل لوقا يختلف عما ذكره إنجيل متى وعما ذكرته أسفار العهد القديم عن نسب أجداد المسيح)[٢].

وإنجيل جرى خلاف عريض حول سنده وكاتبه ولغته وزمانه، كيف يكون كتابا مقدسا ومتصلا سنده، وتقوم عليه عقيدة النصارى، ويتعبدون بقراءته ولوقا نفسه يعترف أنه كتب هذا الإنجيل باجتهاده الشخصي ممن عاينوا المسيح وكانوا في خدمته إذ إنه ليس من الحواريين ولا من التلاميذ.

ليس هذا الإنجيل أحسن حظا من سابقه فمع أنه أقدم الأناجيل الأربعة إلا أن الشك قد تسرب إلى من ينسب إليه، كما أن الخلاف قد جرى حيال اللغة التي كتب بها، وسنة الكتابة مما يجعل الباحث يجزم أنه ليس مصدرا ربانيا.

رابعا: سند إنجيل يوحنا:

يوحنا من كبار الحواريين الاثني عشر وكان أبوه زبدى من السابقين الأولين إلى المسيحية ومن كبار دعاتها، وكانت أمه سالومي قديسة شهيرة ورد ذكرها في الأناجيل وهي قريبة السيدة مريم أم المسيح، وقد جاءت من زبدى بيوحنا وأخوه يعقوب الكبير.

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم صـ٦٩.

(٢) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، م/ أحمد عبد الوهاب، صـ ٦٥، ط/ مكتبة وهبة.

ويوحنا كان أحب الحواريين إلى المسيح وأقربهم إلى قلبه، ومن ثم يطلق عليه الحواري الحبيب، وكانت مهنته صيد الأسماك، ووقف جهوده بعد اعتناق المسيحية على نشرها والدعوة لها وتوفي بين سنتي ٩٨، ١٠٠م، وينسب إليه أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المسيحيين وهو آخرها تأليفا وله أربعة أسفار أخرى من أسفار العهد الجديد، وهي ثلاثة رسائل من رسائله الكاثولوكية والسفر النبوي أو رؤيا يوحنا(١).

وإنجيل يوحنا له خطر كبير في النصرانية، فله مكانة خاصة بخلاف الأناجيل الأخرى، لأن فقراته ذكرت تصريحات واضحة تدل على ألوهية المسيح والروح القدس، والتثليث هو شعار المسيحية، وأظهر موضع فيها.

يقول د/ موريس بوكاي موضحا خطورة إنجيل يوحنا واختلافه عن باقي الأناجيل: (وإنجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل السابقة اختلافا هاما من حيث ترتيب الموضوعات والروايات والخطب واختيارها، كما أن ثمة اختلافا في الأسلوب والجغرافيا والتعاقب الزمني للأحداث، أضف إلى ذلك وجود روايات لم يوردها غيره، وإهمال فقرات مذكورة في غيره، وقد أشارت الترجمة المسكونية إلى ذلك)(٢).

إن كتاب النصارى يرون أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا كتب لإثبات ألوهية المسيح التي اختلفوا في شأنها ولعدم وجود نص في الأناجيل الثلاثة، وكما أن الأساقفة اعتنقوا هذه العقيدة قبل وجود الإنجيل الذي يدل عليها ويصرح بها.

ويرى الشيخ محمد أبو زهرة أن جمهور النصارى على: (أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري ابن زبدى الصياد الذي كان يحبه السيد المسيح، حتى أنه استودعه والدته

(١) انظر الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد، صـ ٧٨-٧٩ باختصار شديد.
(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم د/ موريس بوكاي، صـ ٧١-٧٢.

وهو فوق الصليب كما يعتقدون، وقد نفي في أيام الاضطهاد الأولى، ثم عاد إلى أفسس، ولبث يبشر فيها، حتى توفي شيخا هرما)[١].

وبجوار هذا الرأي السابق يوجد رأي آخر على النقيض منه وهو للمحققين من المسيحيين فهم (أنكروا أن يكون كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري، بل كتبه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بصلة روحية وإن ذلك الإنكار لم يكن من ثمرات هذه الأجيال، بل ابتداء من القرن الثاني الميلادي، فإن العلماء بالمسيحية في القرن الثاني الميلادي أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وكان من بين ظهرانيهم "أرينيوس" تلميذ "بوليكارب" تلميذ يوحنا الحواري، ولم يرد عليهم بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ولو كان صحيحا لعلم بذلك حتما تلميذه "بوليكارب"، ولأعلم هذا تلميذه "أرينيوس"، ولأعلن عن تلك النسبة عندما شاع إنكارها، ولقد قال "استادلين" في العصور المتأخرة: (أن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية، ولقد كانت فرقة الوجين في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا، ولقد جاء في دائرة المعارف البريطانية التي أشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه أن إنجيل يوحنا مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين ما نسبت إليه، وإنا لنرأف على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا، ولو بأوهى رابطة، وذلك الرجل الفلسفي -الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني- بالحواري يوحنا الصياد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى)[٢].

(١) محاضرات في النصرانية، للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ٥٠.
(٢) محاضرات في النصرانية، للشيخ/ محمد أبوزهرة، صـ٥٠.

وقد أبرز الشيخ رحمة الله الهندي انقطاع سند إنجيل يوحنا في عناصر هامة أذكر بعضها مجملة لأهميتها، فيقول رحمه الله: (ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه بل هناك أمور تدل على خلافه منها:

١- أن الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا (هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ)(١).

فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا) وشهادته بضمائر الغائب، وقال في حقه نعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا، و الظاهر أن هذا الغير وجد شيئا من مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان، والله أعلم.

٢- إن المنكرين -من النصارى- أنكروا كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه، فهذا الإنكار ليس بمختص بنا، يقول فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة (مانى كيز) كان يصيح في القرن الرابع، بأن هذا الأمر محقق، أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبر الناس وآذى المريدين لعيسى إيذاءً بليغا بأن ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات)(٢).

(١) إنجيل يوحنا ٢١ (٢٤).

(٢) انظر تفاصيل حال إنجيل يوحنا في كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، ١/١٥٤ ومابعدها باختصار تحقيق د/ محمد ملكاوي.

تاريخ تدوين إنجيل يوحنا ولغته:

دار خلاف بين العلماء حول تاريخ كتابة هذا الإنجيل: ينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن هورن في تاريخ تدوين هذا الإنجيل فيقول:(ألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أوسنة ٩٨ من الميلاد)[١].

ويرى د/ على عبد الواحد: (أن يوحنا ألف إنجيله باللغة اليونانية، وكان تأليفه إبان سنة ٩٠م على أرجح الأقوال، فهو لذلك أحدث الأناجيل جميعا، إذ تفصله عنها مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاما)[٢] وعلى ذلك فنتيجة هذا الإنجيل كسابقيه، فهو مشكوك في نسبته إلى صاحبه، ومختلف في تاريخ تدوينه، ومكان كتابته، فكيف يكون كتابا مقدسا؟!

وبعد هذه الدراسة عن سند هذه الأناجيل الأربعة، وتاريخ كتابتها، ومدى صحة نسبتها إلى كاتبيها، يتبين يقينا وبما لا يدع مجالا للشك، أن هذه الأناجيل الأربعة لم يملها المسيح على أحد من تلاميذه ولا حوارييه، وليست منسوبة إلى المسيح نفسه، وليس لديهم دليل على أنها عرضت على الأصل الذي هو إنجيل المسيح أوقورنت به، وهذه الكتب ليست ترجمة لكتاب واحد، وإنما هي من وضع أشخاص متعددين فهي مليئة بالتناقض والاختلاف في أمور كثيرة.

وهذه الأناجيل الأربعة لا سند لها على الإطلاق، والسند هو الدعامة الأولى في صحة المصادر الدينية واعتقاد صلاحيتها. يقول الشيخ رحمة الله الهندي: (طلبنا مرارا من

---

(١) محاضرات في النصرانية للشيخ أبى زهرة صـ٦٢.

(٢) الأسفار المقدسة، صـ٨٨. وانظر دراسات في الكتاب المقدس د/ محمود على حمايه صـ٦١.

علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بينى وبينهم، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا في كتب الإسناد فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يغنى شيئا، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل، فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا)[1].

والخلاصة أن هذه الأناجيل ليس لها سند صحيح ولم تكتب بإلهام ولا وحى، وذلك لعدم قيام الدليل الصحيح على ذلك، بل إن علماء المسيحية أنفسهم غير مجمعين على ذلك، فقد ذكر صاحب إظهار الحق قوله: (أنكر بعض علماء المسيحية هذه الدعوى -الإلهام- فهناك عالم مسيحي يدعى ريس ينقل عن بعض المتقدمين من المسيحيين قولهم: إن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية، وقالوا: إنه يوجد في أفعال مؤلفي الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات علما بأن الحواريين لم يكن يرى بعضهم بعضا صاحب وحى، ولم يدع واحد منهم أنه يوحى إليه)[2].

❁❁❁

(١) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ١/١١١.
(٢) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ١/١٧٧.

المطلب الثالث: الاختلاف في أسفار العهد الجديد

الأناجيل الأربعة وباقي أسفار العهد الجديد مليئة بالاختلاف والتناقض والتضارب فيما بينها، وهذا من أكبر الأدلة التي تقطع القول بأن مصدر هذه الأسفار كتابات بشرية وليست ربانية المصدر، فمن الحقائق الثابتة أن ما كان مصدره الله ﷻ يستحيل أن يظهر فيه هذا الاختلاف، والله ﷻ يقول عن كتابه العزيز القرآن الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]. فالاختلاف دليل على الكذب على الله ﷻ فما كان من عند الله لا تختلف معانيه ولا تضطرب مبانيه.

ولقد عقد الشيخ رحمة الله الهندي في الجزء الأول من كتابه إظهار الحق فصلا أورد فيه نماذج عديدة متكاثرة حول ما يموج به العهد الجديد من اختلافات فاضحة، واضطرابا واضحة، أورد بعضها هنا لأثبت أن الاختلاف سمة من سمات العهد الجديد، مما يؤكد كونه كتابا بشريا لا صلة له بالوحي الإلهي، ومن صور الاختلاف في أسفار العهد الجديد ما يأتي:

نماذج من الاختلافات في الأناجيل الأربعة:

(أ) اختلاف الأناجيل الأربعة في المبدأ.

فإنجيل متى يبدأ بقوله: (كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ)[2].

وإنجيل مرقس يبدأ بقوله: (إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ)[3].

---

(1) سورة النساء الآية (٨٢).

(٢) إنجيل متى ١ (١).

(٣) إنجيل مرقس ١ (١).

وإنجيل لوقا يبدأ بقوله: (إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا)[١].

وإنجيل يوحنا يبدأ بقوله: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله)[٢].

(ب) اختلاف الأناجيل الأربعة في الطول:

فعدد إصحاحات كل إنجيل تختلف عن عدد إصحاحات الإنجيل الآخر.

١- فإنجيل متى عدد إصحاحاته (٢٨) إصحاحا.

٢- وإنجيل مرقس عدد إصحاحاته (١٦) إصحاحا.

٣- وإنجيل لوقا عدد إصحاحاته (١٤) إصحاحا.

٤- وإنجيل يوحنا عدد إصحاحاته (٢١) إصحاحا[٣].

(جـ) اختلاف الأناجيل في نسب المسيح:

إن من يتصفح أسفار العهد الجديد يجد في صفحة العنوان، العبارة البارزة التي تقول: (كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح)[٤] وفي أول إنجيل متى: (كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ)[٥] فكيف يكون إلها ويكون له نسب بشرى؟ ومن

(١) إنجيل لوقا ١ (١).

(٢) إنجيل يوحنا ١ (١).

(٣) انظر الصفحة الأولى فهرس العهد الجديد، وانظر يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د/رؤوف شلبي، صـ١٦٦.

(٤) انظر صفحة الغلاف لكتاب العهد الجديد، ط/ الكتاب المقدس.

(٥) إنجيل متى ١ (١).

المعلوم أن المسيح ولد بمعجزة من أم دون أب، فكيف يذكر الإنجيل نسب عيسى ويذكر آبائه وأجداده؟.

يقول الشيخ رحمة الله الهندي (من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات:

سياق النسب في إنجيل متى	سياق النسب في إنجيل لوقا
١-عيسى ابن مريم	١- عيسى
٢-يوسف رجل مريم	٢- ابن يوسف
٣- ابن يعقوب	٣-ابن هالي
٤-ابن متان	٤- ابن متثان ٥-ابن لاوى ٦-ابن ملكي
٥- ابن أليعازر	٧-ابن ينا ٨-ابن يوسف
٦-ابن أليود	٩-ابن متاثيا ١٠-ابن عاموص
٧- ابن أخيم	١١-ابن ناحوم ١٢-ابن حسلى ١٣-ابن نجاي
٨- ابن صادوق	١٤-ابن مآث ١٥-ابن متاثيا ١٦-ابن شمعي
٩- ابن عازور	١٧-ابن يوسف ١٨-ابن يهوذا ١٩-ابن
١٠-ابن أليلقيم	يوحنا
١١-ابن أبيهود	٢٠-ابن ريسا ٣٢-ابن متثات
١٢-ابن زرابيل	٢١-ابن زرابيل ٣٣-ابن لاوي
١٣-ابن شألتئيل	٢٢-ابن شألتيل ٣٤-ابن شمعون
١٤-ابن يكنيا (يهوياكين)	٢٣-ابن بيري ٣٥-ابن يهوذا

١٥-ابن يوشيا ٢٢-ابن يورام	٢٤-ابن ملكي ٣٦-ابن يوسف
١٦-ابن آمون ٢٣-ابن يهوشفاط	٢٥-ابن أدى ٣٧-ابن يونان
١٧-ابن منسى ٢٤-ابن آسيا	٢٦-ابن قُصَم ٣٨-ابن ألياقيم
١٨-ابن حزقيا ٢٥-ابن أبيا	٢٧-ابن المودام ٣٩-ابن مليا
١٩-ابن آحاز ٢٦-ابن رحبعام	٢٨-ابن عير ٤٠-ابن مينان
٢٠-ابن يوثام ٢٧-ابن سليمان	٢٩-ابن يوسي ٤١-ابن متاثا
٢١-ابن عزيا ٢٨-ابن داود	٣٠-ابن اليعازر ٤٢-ابن ناثان
	٣١-ابن يوريم ٤٣-ابن داود

١- يعلم من متى أن يوسف ابن يعقوب، وفي لوقا أنه ابن هالي.

٢- يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود -عليهم السلام- ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

٣- يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، وفي لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.

٤- يعلم من متى أن شألتيئيل ابن يوخانيا، و يعلم من لوقا أنه ابن نيري.

٥- يعلم من متى أن اسم ابن زوربابل: أبيهود، ومن لوقا أن اسمه: ريصا. والعجيب أن أسماء بنى زوربابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها أبيهود ولا ريصا، فالحق أن كلا منهما غلط.

٦- من داود إلى المسيح -عليهما السلام- ستة وعشرين جيلا على ما بين متى، وواحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة، فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة، وعلى الثاني خمسة وعشرون)[١].

إن هذا الخطأ في نسب المسيح الوارد في إنجيل متى ولوقا هو في الحقيقة نسب يوسف النجار -خطيب مريم- وليس نسب عيسى عليه السلام لأن عيسى لا أب له من الرجال، فنسبه من جهة الرجال معدوم.

ويؤكد د/ على عبد الواحد وافي اختلاف الأناجيل في نسب المسيح وما فيها من تناقض فيقول: (ويبدو خلافها هذا حتى في القصص نفسه؛ فمن ذلك خلافها في نسب المسيح من جهة يوسف النجار زوج أمه مريم فإنجيل متى يذكر في نسبه هذا آباء غير الآباء الذين يذكرهم إنجيل لوقا، وبينما يعد لوقا في سلسلة نسبه إلى إبراهيم الخليل ستة وخمسين أبا يهبط بهم متى إلى اثنين وأربعين فحسب، وبينما يعد لوقا في سلسلة نسبه إلى داود واحدا وأربعين أبا يهبط بهم متى إلى سبعة وعشرين؛ وبينما يستفاد من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل ملوك مشهورون يظهر مما ذكر لوقا أن ليس منهم من يعد من الملوك المشهورين غير داود وناثان)[٢].

ولقد نقد بعض رجال الدين المسيحي قصة نسب المسيح في إنجيل متى ولوقا من جهة أن متى انتهى بها إلى إبراهيم، ولوقا انتهى بها إلى آدم، فيعلق د/ موريس بوكاي على هذا الاختلاف في النسب فيقول: (وليس في النصوص ما يسمح بهذا الغرض، فنصوص

(١) انظر إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي ١/ ١٨٧-١٩٠ تحقيق د/ محمد ملكاوى، وانظر نسب المسيح في إنجيل متى ١ (١-١٧)، وإنجيل لوقا ٣ (٢٣- ٣٨).

(٢) وازن بين فقرات (١-١٧) من الإصحاح الأول من إنجيل متى، وفقرات (٢٣-٣٨) من الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا.

الأنساب تعين بالتحديد أن فلانا ولد فلانا، وأن هذا ابن ذاك، وبالنسبة لما يسبق إبراهيم عليه السلام فقد نهل المبشر لوقا من العهد القديم الذي يعرض الأنساب على وجه لا يسمح بانقطاع التسلسل، وعلى هذا فالجزء السابق على إبراهيم من نسب إنجيل لوقا يصبح غير مقبول في ضوء المعارف الحديثة)[1].

ويستنتج من هذه المتناقضات الواردة في إنجيل متى ولوقا ما يلي:

١- لو فرضنا جدلا أنهما كتبا بإلهام لترتب على ذلك أن أحدهما صادق والآخر كاذب لاختلافه عن الأول وتناقضه، والكذب محال على الله عز وجل.

٢- لا يوجد دليل يثبت أن أحد الإنجيلين صحيح والآخر باطل مما يؤدى إلى وقوع الاحتمال وتطرق الشك إليهما، وإذا وقع الاحتمال وتطرق الشك بطل الاستدلال بهما معا.

(د) اختلاف الأناجيل في قصة القبض على المسيح وصلبه-كما يزعمون-.

لم تختلف الأناجيل في سلسلة نسب المسيح فقط، إنما اختلفت فيأمور كثيرة منها اختلافها في حادث القبض على المسيح وصلبه -كما يزعمون- فقد قص إنجيل متى خبر القبض عليه في هذه العبارة: (وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلا: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ)[2].

([1]) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، د/ موريس بوكاي، صـ١١٣.

([2]) إنجيل متى٢٦ (٤٧-٥٠).

ولكن إنجيل يوحنا يقص قصة القبض عليه على وجه آخر إذ يقول: (فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ يَسُوع: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ»[1].

فإنجيل متى يثبت أن يهوذا هو الذي أرشدهم على المسيح وسلمه بينما إنجيل يوحنا يثبت خلاف ذلك فأيهما صادق أيهما كاذب؟.

ومن أمثلة الاختلاف بين الأناجيل ما ورد في إنجيل متى، ومرقس ولوقا فيما يتعلق بقصة صلب المسيح -كما يزعمون- فجاء في إنجيل متى ما يلي:

١- (حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ، وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ. وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ)[2].

٢- وفي إنجيل مرقس: (وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ...وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: «آهِ يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ! خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ، قَالُوا: «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!

([1]) إنجيل يوحنا ١٨ (١-٩).

([2]) إنجيل متى ٢٧ (٣٨-٤٠).

لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ!». وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ)[1].

٣- وفي إنجيل لوقا ما يلي: (وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلا: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»)[2].

إن من يتأمل هذه النصوص السابقة يلاحظ فيها أن متى ومرقس أخبرا بأن اللصين جميعا كانا يسبانه، بينما لوقا يخبر أن أحدهما كان يسبه والآخر كان ينكر عليه ذلك ويزجره، فأي الأناجيل صادق وأيها كاذب؟.

الأناجيل في نظر بعض علماء الغرب:

إن معظم علماء الغرب ينظرون إلى الأناجيل الأربعة نظرة شك وارتياب خاصة فيما يتعلق بسندها، وسلامتها من التحريف، وقد بذل كبار علمائهم جهدا مضنيا في سبيل إثبات صحة هذه الكتب ولكنهم لم ينجحوا في تحقيق هدفهم، فينقل الشيخ محمد تقي العثماني عن بعض علماء الغرب اعترافهم في ذلك: (كتابات العهد الجديد كصحف إلهامية، أو هل كان هذا إعلانا كنسيا اتفق عليه كبار المسئولين عن الكنائس؟ لا نعلم

---

(١) إنجيل مرقس ١٥ (٢٧-٣٢).

(٢) إنجيل لوقا ٢٣ (٣٩ -٤٣) وانظر اختلاف الأناجيل في قصة الصلب في إظهار الحق ٢١٨/١، والأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد صـ٧٤ ودراسات في الكتاب المقدس د/محمود على حماية صـ٨٩.

ذلك، وإنما نعلم أن الأناجيل الأربعة حظيت بهذه الصفة في نحو ١٨٠م في أنطاكيا وأفسس.

إذا فإنه لا يوجد فيما قبل ١٨٠م أي ذكر لهذه الأناجيل، أما ما قاله "استريتر" من أن الأناجيل الأربعة قد اعترف بها في نحو ١٨٠م في أنطاكيا وما إليها، فإن أساس هذا القول أيضا هو رسائل "أوغناشيس" و "كليمنس" ومن إليهما، التي جاءت فيها الإحالات على الأناجيل، ولكن هذه الرسائل بدورها مشكوك فيها للغاية، كما أثبت ذلك العلامة الكيروانى في "إظهار الحق")[1].

وبعد أن درس الدكتور موريس بوكاي الأناجيل أصدر حكمه العلمي عليها فقال: (إن النبذة العامة التي قدمناها عن الأناجيل والمنبثقة عن التحليل النقدي للنصوص، تكون لدينا صورة لأدب "غير مترابط، مفتقر هيكله إلى حسن التتابع" كما "يبدو أن ما فيه من تضاد غير قابل للتذليل" وهي عبارات الحكم المتخذ من مفسري الترجمة المسكونية للتوراة، والذي ينبغي الاستناد إليه مادامت التقديرات في هذا الموضوع ذات عواقب خطيرة)[2].

فهذه بعض شهادات صادرة من رجال النصارى أتيح لهم أن يطالعوا عن كثب تاريخ عقيدتهم وأن يستقصوا جذورها، ولم يتمالكوا بعد الدراسة والتقصي أن يعلنوا تلك الشهادات الواضحة الجلية على تحريف الأناجيل الأربعة التي تصدر عنها الكنيسة في عقيدتها وتتجلى قيمة هذه الشهادات في أن القائلين بها: من النصارى، بل ومن الدارسين الذين قطعوا شوطا طويلا في البحث العلمي، وأن المسلمين لا يستطيعون أن يحملوهم

(١) ماهي النصرانية؟ محمد تقي العثماني، صـ٢٥٧.

(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم موريس بوكاي صـ٧٤.

على التفوه بها، خاصة في مرحلة الاستضعاف، وأننا نقذف بهذه الشهادات في وجوه المعتقدين في صحة الأناجيل.

وبعد...

فهذا تعريف موجز بالأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى، والتي يعولون عليها في عقيدتهم وأخلاقهم، وقد تبين من البحث انقطاع سندها، واضطراب المؤرخين في سنة تدوينها، كما بدا جليا تضارب متنها، بل وتكرار في بعض نصوصها تكرارا يلفت النظر، وتضاربا يستوقف العقل، ومصادر هذا شأنها لا يمكن بحال أن تكون ربانية، بل الأمر المؤكد أنها صحف بشرية كتبت في أزمنة مختلفة، وفي ظروف متباينة، كما يتضح لمن يقرؤها ويتأمل في أسلوبها، حيث يرى أن صفات البشر بادية في جملها وجميع إصحاحاتها.

❁❁❁

المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من تحريف الإنجيل

إن الآيات التي وردت في القرآن الكريم عن تحريف أهل الكتاب لما أوتوه من كتب، كلها واردة في حق اليهود خاصة، ولم يرد في حق النصارى منها إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾[1].

(والقرآن الكريم هنا لم يصفهم صراحة بالتحريف كما وصف أسلافهم من اليهود في كثير من الآيات إلا أنهم وقعوا فيما هو أعظم من ذلك، حيث أزالوه عن الوجود كله وأضاعوه، واستبدلوا مكانه كتبا كتبوها من أنفسهم مشتملة على قليل من الحق الذي جاء به المسيح وكثير من أباطيلهم وأكاذيبهم، ومع ذلك فهذه الأناجيل والرسائل المعتمدة عند النصارى حرفوا ما فيها من حق كما حرف اليهود كتبهم، فصدق فيهم جميعا قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[2])[3].

والقرآن هنا لم يصف النصارى بالتحريف صراحة لأنهم لا ينسبون أناجيلهم هذه إلى الله ورسوله وإنما إلى من ألفها منهم، وأما اليهود فهم ينسبون كتابهم إلى الله ورسوله ويدعون أنها منزلة من الله ومن هنا عنى القرآن الكريم بإثبات تحريفهم لهذه الكتب

([1]) سورة المائدة الآية (١٤).

([2]) سورة المائدة الآية (١٥).

([3]) انظر محاضرات في التفسير د/ إبراهيم سلامة، صـ٢٥ وما بعدها.

وتبديلهم لها وبيان أنهم كتبوها بأنفسهم، ونسبوها إليه زورا وبهتانا، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

فالقرآن الكريم لم يصف النصارى بالتحريف المباشر، ولا يعنى هذا أنهم لم يحرفوا الإنجيل، فالحقيقة غير ذلك، فهم قد جردوه بالكلية من وصفه كتابا إلهيا من عند الله؛ وكتبوا غيره بأيديهم ومن عند أنفسهم. يقول الإمام أبو محمد بن حزم: (لسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله ولا من عند المسيح كما احتجنا إلى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء التي عند اليهود لأن جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله على موسى فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك، وأما النصارى فقد كفونا هذه المؤنة كلها لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم -جميع فرقهم- لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة)[2].

ومن هنا يتبين أن موقف القرآن من العهد الجديد أو الأناجيل الموجودة كموقفه من العهد القديم شاهد على ما قام به أصحابها من التغيير والتبديل والتفريط في كتبهم حتى فقدت صحتها وسلامتها وربانيتها في انتسابها إلى الله ﷻ وأصبحت هذه الأسفار كتابات بشرية يزاد فيها وينقص منها حسب الأهواء والشهوات.❁❁❁

([1]) سورة البقرة الآية (٧٩).

([2]) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، ١٣/٢. تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ط/ دار الجيل سنة ١٩٨٥م.

بعد دراسة مدى تحقق خصيصة الربانية في العهد الجديد تبين ما يلي:

أن العهد الجديد ليس وحيا من الله ﷻ وليس كلمة الله كما يدعى النصارى، حيث ضاعت النسخة الأصلية من إنجيل عيسى عليه السلام وأن هذه الأسفار منسوبة إلى أشخاص من البشر ليسوا من الرسل، فلا يؤمن عليهم الخطأ والنسيان، ولا التواطؤ على الكذب، وسبب فقدان السند ما نزل بالنصارى من مصائب وفتن واضطهادات متتالية، ولفترات طويلة، ولذا فالعهد الجديد بأناجيله ورسائله ليس كتابا ربانيا، ولا وحيا إلهيا.

تبين أن العهد الجديد وخاصة الأناجيل الأربعة تمتلئ بالتناقض والاختلاف، بين الإنجيل الواحد بعضه مع بعض، وبين كل إنجيل وإنجيل، فقد اختلفوا في نسب المسيح اختلافا واضحا حير القدامى من علماء النصارى والمحدثين، كما أنه يحتوى على عشرات الأخطاء التي سبق الإشارة إليها، والتي تدل على أنه كتابات بشرية بعيدة عن الوحي الإلهي.

❁❁❁

المبحث الثاني

دراسة مدي تحقق خصيصة التوحيد في العهد الجديد

تمهيد

لم تكد تمضى بضع سنوات على رفع المسيح عليه السلام حتى أخذت الصورة الصحيحة لعقيدة التوحيد تتراجع إلى الوراء، وأخذت مظاهر الشرك والانحراف تتسرب إلى عقيدة بعض الأتباع من النصارى، وافدة إليها من رواسب بعض المعتقدات والفلسفات القديمة، التي كانت منتشرة في البلاد قبل ظهور النصرانية، فانقسموا حينئذ إلى طائفتين، طائفة ظلت عقيدتها محافظة على التوحيد الخالص وطائفة جنحت عقيدتها إلى الشرك بالله، وضمت كل طائفة من هاتين الطائفتين تحت لوائها فرقا كثيرة، وجاءت الاضطهادات على النصارى في أزمان متلاحقة، فبدأت منذ نشأت النصرانية واستمرت في تكونها وتدرجها، وقد كان لهذه الاضطهادات الأثر الأكبر في ضياع دين المسيح عيسى عليه السلام فقد وقعت هذه الاضطهادات على أتباع المسيح الموحدين، وتسببت في ضياع الإنجيل الأصلي، مما جعل دين المسيح عليه السلام يفقد أصوله الصحيحة التي يمكن الرجوع إليها، ويفقد الرجال الذين آمنوا بدين المسيح عيسى عليه السلام أو الذين تتلمذوا على يدي حواريه، ومن ثم نشأت ديانة جديدة تختلف تماما في عقيدتها عن الديانة التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه التقدمة، ما هي الأسس التي تقوم عليها عقيدة النصارى في الذات الإلهية الآن؟

❁❁❁

المطلب الأول: عقيدة النصارى في الذات الإلهية

تعد قضية الألوهية عند النصارى لغزا مبهما، ومصدر قلق واضطراب لدى أحبار النصارى وعلمائهم، منذ العهد الأول للنصرانية، وحتى عصرنا الحاضر.

فعقيدة النصارى في الألوهية لم تعد على ما كانت عليه في عهد المسيح عليه السلام من التوحيد الخالص لله ﷻ وإنما تشتمل عقيدتهم في الألوهية على ثلاثة أقانيم: (الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، وكل واحد من الثلاثة إله تام، وعلماء النصارى يقولون إن هؤلاء الثلاثة بالمجموع ليسوا آلهة وإنما هم إله واحد لا يقبل التقسيم)[1].

ويشير إلى هذا المعنى السابق حبيب جرجس، وهو من علماء النصارى الأرثوذكس فيقول: (إن ثلاثة أقانيم توجد في الله الواحد بالجوهر، وهم الآب والابن والروح القدس، وهؤلاء الأقانيم هم جوهر واحد، وذات واحدة، الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ليس ثلاثة آلهة بل إله واحد)[2].

ويذكر الأستاذ إبراهيم خليل أحمد -الذي كان قسيسا وهداه الله إلى الإسلام- أن طوائف النصارى من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت يعتقدون الأصول الخمسة التالية:

١- الإيمان بيسوع المسيح بأنه الإله المتجسد.

٢- الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب.

٣- الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث.

---

(١) انظر ما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، صـ ٣٧، ط/ رابطة العالم الإسلامي/ بدون تاريخ. وانظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية صـ١٧٦ وما بعدها تحقيق ودراسة د/ محمد أحمد الحاج ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى سنة١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) المبادئ المسيحية الأرثوذكسية، حبيب جرجس، صـ٨٣.

٤- الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه.

٥- الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية واللاهوتية قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة[١].

وبعضهم يحاول أن يفسر هذه القضية الشائكة الغامضة بجسم الإنسان الذي يتكون من ثلاثة أجزاء اللحم والدم والعظم، وهو في النهاية جسم شخص واحد، فالشيء المركب من أجزاء يكون من حيث المجموع واحد. وبعضهم يفسرها بالشجرة فإنها ذات أصل وساق وزهرة، وبعضهم يفسرها بالشمس التي تحتوى على ذاتها، وعلى الأشعة، وعلى الحرارة، وهي في النهاية ليست ثلاثة شموس بل شمس واحدة[٢].

وفي الحقيقة إن هذه التفسيرات مخالفة تماما لما يعتقده النصارى إذ إن الذات الإلهية عبارة عن أشخاص مستقلين ومختلفين، بخلاف جسم الإنسان والشجرة والشمس، فالتشبيه هنا ليس صحيحا.

وعلماء النصارى أنفسهم لا يفهمون قضية توحيد التثليث في الذات الإلهية، فهي قضية حائرة ومحيرة وهذه بعض أقوالهم التي تدل على ذلك وقد نقلها أ/ محمد مجدي مرجان في كتابه الله واحد أم ثالوث، يقول القس توفيق جيد: (إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، ومن يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفة)[٣].

---

(١) الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد، صـ٥، ط/دار المنار سنة ١٤٠٩هـ١٩٨٩ م.

(٢) انظر التثليث بين الوثنية والمسيحية د/ محمود على حماية صـ٣ وما بعدها.ط/ الثانية سنة ١٩٩٠.

(٣) الله واحد أم ثالوث، أ/ محمد مجدي مرجان، صـ ٧٠، ط/ دار النهضة العربية سنة ١٩٧٢م.

ويقول القمص باسيليوس إسحاق: (أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله).

أما أ/ يس منصور فإنه بعد شرحه المستفيض لعقيدة الثالوث يقرر: (أنه من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة)[١].

ثم يأتي أ/ عوض سمعان فيقول -أيضا- في صراحة: (إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك ولكنه يتوافق مع كمال الله كل التوافق... ثم يستطرد قائلا: لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله، أو بالأخرى عن ثالوث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، لأنهم انحرفوا عن أقواله واعتمدوا على عقولهم وحدها)[٢].

ولقد حاول عدد كثير من علماء المسلمين أن يفهموا عقيدة التثليث عند النصارى فما قدروا على فهمها، فهذا الجاحظ بالرغم مما عرف عنه من الذكاء والألمعية يقول: (ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في الإلهية، وكيف تقدر على ذلك، وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوريا فسألته عن قولهم في المسيح لقال لك قولا، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله، فسألته عن قولهم في المسيح، لأتاك بخلاف قول أخيه وضده، وامرأته قولا آخر، وابنه قولا ثالثا، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان)[٣].

---

(١) المصدر السابق صـ٧.

(٢) الله ذاته ونوع وحدانيته، أ/ عوض سمعان، صـ٤. صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

(٣) الرد على النصارى للجاحظ، صـ٢٢، تحقيق د / محمد عبد الله الشرقاوي، ط/ المطبعة السلفية، سنة ١٣٨٢هـ.

ويؤكد الإمام ابن تيمية هذا المعنى السابق الذي ذكره الجاحظ فيقول: (قال طائفة من العقلاء: إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولا)[1].

والإمام القرطبي يتعجب من هذا التناقض الصارخ فيقول: (إن التعدد والوحدانية – شيء واحد– ليس أمرا صعبا فقط، بل هو مستحيل، لأن لفظ الوحدانية مأخوذ من الوحدة، ومعناها راجع إلى نفي التعدد والكثرة، والتعدد معناه الكثرة فإذا قال أحد تثليث الوحدانية فكأنه يقول تكثير ما لا يتكثر، وتكثيره باطل بالضرورة)[2].

وبعد هذه الفكرة الموجزة عن عقيدة النصارى في الذات الإلهية، يأتي هذا السؤال: هل العهد الجديد مصدر لهذا التثليث الذي يعتقده النصارى في الذات الإلهية؟ أم أنه مصدر للتوحيد؟ أم لهما معا؟.

❁❁❁

المطلب الثاني: العهد الجديد بين التوحيد والتثليث

إن مما يدل على أن النصرانية في نشأتها كانت ديانة توحيد، أنه لازالت هناك بعض النصوص في العهد الجديد تنص على التوحيد في الذات الإلهية، خاصة إذا اعتبر أن ما ورد في هذه النصوص من كلمة البنوة من قبيل المجاز لا الحقيقة، فما ذكره العهد الجديد منسوبا إلى المسيح عليه السلام وهو يوصي المؤمنين بالصلاة: (فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/ ١٥٥، ط/ المدني.

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام/ للقرطبي، صـ٤٧، تقديم وتحقيق أ/ أحمد حجازي السقا/ ط/ دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٩٨٠م.

لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.)[1].

فكلمة أبانا الذي في السماوات، إذا كانت على سبيل المجاز، وأنه أب للجميع وليس لعيسى فقط، فيمكن أن يكون هذا أمر مقبول، لكن ماذا تقول الأناجيل عن عيسى عليه السلام أهو الله، أم هو ابن الله، أم أن الله ثالث ثلاثة؟

إن هناك نصوصا كثيرة في الأناجيل تصف المسيح مرة بأنه إنسان بشر، ومرة بأنه نبي مرسل، ومرة بأنه هو ابن الله، أو هو الله، بل ومع وجود هذه النصوص السابقة هناك نصوص تدل على وحدانية الله عز وجل وسوف أورد النصوص التي تدل على وحدانية الله ونبوة عيسى عليه السلام وبشريته في نهاية المبحث، عند إبطال ألوهية عيسى من خلال نصوص الأناجيل.

أما النصوص التي وضعها النصارى في أناجيلهم ليثبتوا من خلالها ألوهية عيسى عليه السلام فهي كثيرة جدا، لدرجة أنه من يتصفح أسفار العهد الجديد، يجد بعضها مصدرا بنصوص تدل دلالة صريحة على هذه الألوهية، ومن هذه النصوص ما يلي:

١- جاء في مقدمة إنجيل يوحنا وصفا صريحا للمسيح بالألوهية وهو قوله: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله، وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ الله. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ،
وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا)[2].

([1]) إنجيل متى ٦ (٩-١٢).

([2]) إنجيل يوحنا ١ (١-١٤).

٢- ويروى متى في إنجيله أن رئيس الكهنة سأل المسيح مرة وقال له: (أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» ٦٤ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ!)[١].

٣- وجاء في إنجيل يوحنا: (لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ)[٢].

٤- وجاء في سفر أعمال الرسل: أن فيلبس أحد الحواريين كان يسير مع واحد من الناس فمرا بماء فطلب من هذا الشخص أن يعمده فقال فيلبس: (إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ وَقَالَ: «أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ)[٣].

فهل يشك عاقل في أن مثل هذه النصوص التي تدل على ألوهية السيد المسيح عليه السلام تكون من الله عز وجل أو أن مصدرها كتابات بشرية، كتبت لتحريف دين المسيح عليه السلام ولإخراجه من التوحيد الخالص إلى التثليث والشرك والوثنية وتأليه البشر؟.

وهنا سؤال يطرح نفسه، ما هي الأسباب التي أدت إلى انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث؟.

❁❁❁

عوامل انحراف النصرانية من التوحيد إلى التثليث:

إن النصرانية بعد المسيح عليه السلام طرأ عليها تحول كبير، وتطور خطير، انحدرت فيه من الوضوح التام والنقاء الفطري في وحدانية الذات الإلهية إلى التثليث وتأليه المسيح عليه السلام وكان لذلك عدة أسباب منها:-

---

(١) إنجيل متى ٢٦ (٦٣-٦٤).

(٢) إنجيل يوحنا ١٠ (٣٨).

(٣) سفر أعمال الرسل ٨ (٢٦-٢٧).

١- الدور الذي قام به بولس في ذكائه وحيلته البارعة، وقوة تأثيره في نفوس الجماهير، وسيطرته على مشاعرهم، جعله يفرض ما يراه من أفكار وآراء جديدة على عقول النصارى فاعتنقوها دينا، واتخذوا قوله حجة، واهمين أنه وحى أرسل به، ورسالة أمر بتبليغها، فانتشرت تعاليمه بين العوام لما رآه من خضوعهم له، وانتهز هذه الفرصة وأدخل في عقيدة النصارى الخرافات والأباطيل، وعقائد الكفر والشرك والتثليث والوثنية[1].

٢- دخول الوثنيين في النصرانية، يقول المستشار محمد عزت الطهطاوي: (إنه بعد انقراض الأجيال الأولى من الأتباع الموحدين، انتشر معتنقو النصرانية الجديدة بين الأمم الأجنبية، خاصة في بلاد الرومان حيث كانت تدين بالوثنية، فاختل نظام الدعوة التي جاء بها السيد المسيح، واستحدثت الأفكار الغريبة عنها، وحرفت دعوة المسيح وشوهت النصرانية، فكثرت فيها الآراء الفلسفية، وأمسك الكهنة بزمام الأمور، فشاعت بين النصارى عقيدة الثالوث المجتمع من الأب والابن والروح القدس وأن الله، وإن كان واحدا إلا أنه أقانيم ثلاثة من الأب والابن والروح القدس، وأن المسيح هو الابن من هذه الأقانيم، ثم أشاع الكهنة تأليه القديسين والشهداء، ثم انحدروا بها إلى الحضيض حتى أصبح القس وكيل الله على الأرض، فما يحله في الأرض يحله الله في السماء، وما يربطه على الأرض يربطه الله في السماء حتى تحولت النصرانية التي جاء بها المسيح لتخليص العالم من تُرهات اليهود، عن طريقها الذي رسمه الله، إلى طريق رسمه الكهنة والقساوسة)[2].

---

(1) انظر المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية د/ محمد رجب الشتيوي صـ٣٥ وما بعدها، ط/ مطبعة التقدم سنة ١٩٨٨م.

(2) النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي، صـ١١٢ بتصرف يسير. مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط/ الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣- اضطهاد الأتباع الموحدين منذ عهد مبكر، يقول صاحب كتاب موسوعة تاريخ الأقباط: (ثم بدأت الاضطهادات الشهيرة بالاضطهاد العظيم الذي شنه نيرون على المسيحيين عام ٦٤ ميلادية، حيث أحرق روما واتهم المسيحيين بإحراقها وصب عليهم جام نقمته وصوته، وشن عليهم حملة شعواء في كل أنحاء المملكة الرومانية حتى قيل إنه كان يضع بعض المسيحيين وهم أحياء في جلود الحيوانات ويطرحهم للكلاب تنهشهم ويطلى بعضهم بالقار ويعلقهم على مشانق ثم يضرم فيهم النار ليجعل منهم مشاعل تشفي بها، وهو يمر بالليل، وكان يمتع نفسه بمنظر أطفالهم والوحوش تمزقهم وتلتهم أشلاءهم)[1].

وفي هذه الظروف السابقة من الاضطهاد الذي نزل بالنصارى الأول، ومخالطتهم للشعوب الوثنية، والدور الذي قام به بولس -اليهودي الأصل- ظهرت فكرة التثليث، وآمن بها بعض النصارى.

❁❁❁

القول بألوهية المسيح وإقرار مجمع نيقية له:

إن القول بألوهية المسيح لم يكن أمرا مجمعا عليه بعد رفع المسيح عليه السلام بل ظل كثيرون بعد ذلك على إيمانهم بطبيعة المسيح كما عرفوه من قبل، فظلوا يؤمنون به إنسانا نبيا ورسولا بشرا، ولم يروا فيه أنه إله على الإطلاق، وكان من بين هؤلاء الأتباع آريوس وغيره من الداعين إلى التوحيد، الذين أعلنوا بكل صراحة ووضوح ودون خوف أو وجل، إصرارهم على التمسك بعقيدة التوحيد.

---

(١) موسوعة تاريخ الأقباط، زكى شنودة، صـ١/١٠١، دار النهضة العربية مصر.

وكان لظهور هؤلاء الموحدين الأثر الأكبر في شدة الاختلاف بين طوائف النصرانية الأولى، وكان الخلاف يدور حول شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط، أم أن له بالله صلة خاصة أكبر من كونه رسولا؟ أي أنه من الله بمنزلة الابن لأنه خلق من غير أب، أم أنه ابن الله له صفة القدم كما لله ﷻ تلك الصفات، وكل طائفة تدعى أنها هي الصواب، وأنها على الديانة الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام.

وكان من نتائج هذه الاختلافات أن بثت جذور الشقاق داخل الكنيسة وتشعبت وجهات النظر بين النصارى في عصور النصرانية الأولى ولكنها لم تظهر مدة الاضطرابات والكوارث التي نزلت بالنصرانية؛ لأنهم شغلوا بالأذى والاضطهادات، فكانوا يستترون بدينهم ولا يظهرونه.

ثم اشتد الجدل والنزاع في أمر العقيدة التي أصبحت عسيرة الفهم، مما أدى إلى تمزق المجتمع المسيحي، وإزاء هذا الموقف العسير اقترحت الطائفة التي دخلت النصرانية من الوثنية وغيرها وعلى رأسهم بولس نظام المجامع، وكان غرضهم هو الخروج بقرارات توافق أهواءهم وأغراضهم الشخصية، والتي تقرب النصرانية إلى وثنيتهم، وترأس هؤلاء الوثنيون المجامع التي بدأها بولس بالمجمع الأورشليمي عام ٥٠م وتابعه قسطنطين ومن ولاه من القياصرة والأباطرة.

وتعددت المجامع المحلية بعد ذلك حتى أصبح الأمر الواحد يعقد له المجامع المتعددة في كل مكان، ومع ذلك لم تحل الخلافات، ثم كانت الدعوة إلى عقد مؤتمر عام يجتمع له رجال الدين في كل مكان، ليكون لهم الفصل في أمر ألوهية المسيح، فكان المجمع المسكوني

في مدينة نيقية سنـ٣٢٥ـه ميلادية الذي أمر به قسطنطين ودعا إليه بـلا أسـاس دينـي مـن تعاليم المسيح أو حواريه[١].

مجمع نيقية سنـة ٣٢٥ ميلادية:

مجمع نيقية: هو أول المجامع المسكونية، وهو أول مجمع قرر ألوهيـة المسـيح، ويرجـع سبب

انعقاده إلى سببين: ١- أحدهما ديني ٢- والآخر سياسي[٢].

أما السبب الأول الديني فهو النظر في مقولة آريـوس وانتشـار مذهبـه، الـذي يخـالف عقيدة الكنيسة التي تعتقد خلاف ذلك. فيقول آريـوس في بيـان عقيدتـه في الإلـه: (إنـه يؤمن بإله واحد، متعال يفوق حد التصور، وهو من العلو بحيث لا صلة بتاتا بأي شيء له نهاية، وهو فريد لاشبيه له، أزلى لا بداية له، لا يموت صالح، وهو وحده-سـبحانه ينفـرد بهذه الصفات... ثم بين عقيدته في المسيح عليه السلام قائلا: إن المسيح خلقه الأب خلقا، فهو إذا غير أزلى، وهو مخلوق مثل باقي المخلوقات، وهو ليس مساويا للأب في الجوهر، بـل عـلى العكس تتغير طبيعته مثل أي مخلـوق، وهـو كـأي مخلـوق أيضـا، قـادر عـلى عمـل الخـير والشر... وهو أيضا معرض للخطأ ولا يستطيع أن يحيط بكل شيء... وهو بهذا الوصـف لا يستحق أن نعبده، بل أن نحترمه وأن نعترف بجميله)[٣].

---

(١) انظر فيما سبق محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ١١٢، وما بعدها.

(٢) انظر المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية د/ محمد رجب الشتيوي صـ١١٤، ط/ مطبعة التقدم سنة ١٩٨٨م.

(٣) موسوعة تاريخ الأقباط زكى شنودة. ١/١٥٠.

ويستفاد مما سبق أن مذهب آريوس وعقيدته يدوران حول أن الله واحد، فرد غير مولود، لا يشاركه في ذاته شيء من المخلوقين، والمسيح عليه السلام مخلوق من الله، وليس ولدا له... وآريوس بهذا القول لم يكن مبتدعا في قوله، بل كان ما يدعو إليه مشهورا من قبل، وانتشر مذهب آريوس؛ لدرجة أنه استحوذ على عدد كبير من الأساقفة، وشعرت الكنيسة بخطر مذهب آريوس عليها؛ فحاربته وحاولت إخماد هذه العقيدة.

أما السبب السياسي: فحينما اشتد الجدل والخلاف، حاولت كنيسة الإسكندرية إقصاء آريوس عن منصبه، ولعنه وطرده من حظيرة الكنيسة، وإصدار قرار بحرمانه، ولم تفلح كل هذه المحاولات، فحاول قسطنطين أن يفض هذا النزاع كما يقول وول ديورانت: (حتى يستطيع أن يثبت أقدامه على العرش الإمبراطوري للدولة الرومانية، ومن هنا دعا إلى عقد هذا المجمع للوصول إلى غايته السياسية عام ٣٢٥م)[1].

ويحلل وول ديورانت تصرف قسطنطين في دعوته لمجمع نيقية؛ وصولا إلى غايته السياسية فيقول: (لقد كان قسطنطين يأمل أن يكون له مطلق السلطان، وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين، وقد بدى له أن النظام الكهنوتي، وسلطان الكنيسة الدنيوي، يقيمان نظاما روحيا يناسب نظام الملكية، ولعل هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها، وكان في أثناء حكمه يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيين، فكان يستدعيهم إليه، ويرأس مجالسهم، ويتعهد بتنفيذ ما تقرره أغلبيتهم من آراء ولو أنه كان مسيحيا حقا لكان مسيحيا أولا

(١) انظر قصة الحضارة ول ديورانت الجزء الثالث من المجلد الثالث صـ٣٩٤.

وحاكما سياسيا بعدئذ، ولكن الآية انعكست في حال قسطنطين، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية)[1].

ومن هنا لم تكن وقفته مع النصرانية عن اقتناع ورضي تام بها، وإنما كان دفاعه وسيلة لا غاية، إذا كانت غايته أن يكسب ود القساوسة ليكونوا عونا له في تثبيت أقدامه، وبذلك سار قسطنطين في خطواته بحذر وتحسس شديدين، ليكسب الكنيسة ورجالها من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يغضب الوثنيين، إذ أنهم هم الغالبية العظمى في العالم الذي يعيش فيه، إذا فكان هدفه القبض على زمام الحكم وتوحيد أركانه في البلاد التي يحكمها، وبعث قسطنطين برسائل إلى الأساقفة في كل مكان يدعوهم إلى هذا الاجتماع، وتوافد الأساقفة من كل مكان، وقد بلغ مجموع الحاضرين كما يقول ابن البطريق "ألفان وثمانية وأربعين قسا" وكانوا مختلفين في الآراء والمعتقدات، فمنهم من كان يقول: إن المسيح وأمه إلهان من دون الله، وهم البربرانية، ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها، ومنهم من كان يقول: لم تحمل به مريم تسعة أشهر، وإنما سرى في بطنها كما يمر الماء في الميذاب، ومنهم من كان يقول: إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت، ومنهم من كان يقول: إنهم ثلاثة آلهة، ومنهم من كان يقول: بألوهية المسيح، وهي مقالة بولس الرسول والثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا[2].

وافتتح المجمع أعماله لإيجاد حل للمسائل المتنازع عليها، وما ثار من خلاف ونقاش في مسألة علاقة الأب بالابن، واجتهد آريوس ليبرهن على أن المسيح مخلوق، وأنه عبد الله ورسوله، مستدلا بما لديه من نصوص الإنجيل وتفاسيرها، حيث كان يعمل مفسرا

(١) المصدر السابق صـ٣٨٧.

(٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح باختصار ٢٢/٣.

للكتاب المقدس، واعترف بمذهب التوحيد الغالبية العظمى من أعضاء المجمع وعددهم ١٧٣٠ قسا، وترجح رأي المثلثين وهم الأقلية وعددهم كان ٣١٨ قسا كما جاء في تاريخ ابن البطريق، واختار الملك قسطنطين الرأي المرجوح الذي يألفه المسيح، لأنه أقرب إلى وثنية الرومان من عبادة الإله الواحد الأحد[١].

وعقد قسطنطين للذين ألهوا المسيح مجلسا خاصا، وجعل السلطة في أيديهم، وخولهم حق التصرف في أمور الدولة: وضع الملك لثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما، وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه، فدفعه إليهم وقال لهم: قد سلطتكم أنفسكم على مملكتي لتصنعوا فيها ما ينبغي فيها أن تصنعوا... فباركوا عليه الملك وقلدوه سيفه، وقالوا له: أظهر دين النصرانية وذب عنه، ووضعوا له أربعين كتابا- فيها السنن والشرائع منها ما يصلح للملك أن يعملها ويعمل بها، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا بما فيها... إلى أن قال: فاتفقوا على إنفاء آريوس وأصحابه ولعنوهم وكل من يقول بمقالتهم، ووضعوا قانون الأمانة[٢].

وبعد ظهور القول بألوهية المسيح وإقرار مجمع نيقية له اعتقدت جميع الكنائس النصرانية بألوهية المسيح.

وهكذا حل الشرك محل التوحيد في رسالة عيسى، على مرأى ومسمع من الدنيا كلها، مخالفين بذلك رأي الأغلبية التي تقول: بتوحيد الله، ونبوة عيسى عليه السلام.

وأصدر الأقلية وثيقة وقعوا عليها، وهي تعرف عندهم بقانون الأمانة، أو دستور الإيمان، وبها تدين الكنائس وهذا نصها: (نؤمن بإله واحد، ضابط الكل، ما يرى ومالا

(١) انظر الجواب الصحيح ٢٣/٣.

(٢) انظر الجواب الصحيح ٤٣/٢.

يرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب على عهد بيلاطس النبطي، وتألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه، وأيضا يأتي ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء)[1].

وهذا جزء من قانون النصرانية التي وضعها القساوسة؛ ليسير عليها النصارى، ونصوص فقراته مأخوذة من الأناجيل، وقد قام صاحب كتاب المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن[2] بوضع هذه الوثيقة أمام مصدرها من الأناجيل، وهذا يدل على أن عقيدة النصارى في المسيح أساسها الأناجيل التي بيد النصارى.

❁❁❁

فقرات القانون النيقاوي ومصادرها

نؤمن بإله واحد:..... (يوحنا ١٧).

آب:..... (١ تس ٢: ٤).

ضابط الكل:..... (متى ٢٩:١٠ و٣٠).

خالق السماوات والأرض ما يرى وما لا يرى (متى ١١: ٣٥) و (خروج ٢٠: ١١).

---

(١) انظر المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية د/ محمد رجب الشتيوي صـ١١٣-١٤٦، ط/ مطبعة التقدم سنة ١٩٨٨م.

(٢) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل عبد الكريم الخطيب صـ٢٤٨،٢٤٩، ط/ دار الكتب الحديثة ط/ الأولى سنة ١٣٨٠هـ- ١٩٦٥م.

نؤمن برب واحد:.....؟(عبرانيين ١: ٨) و (رؤيا ١٩: ١٦).

يسوع المسيح:..... (عبرانيين ١٣: ٨).

ابن الله الوحيد:..... (يوحنا (٣: ١٦).

المولد من الأب قبل كل الدهور:..... (ميخا ٥: ٢).

نور من نور:..... (عبرانيين ١: ٣).

إله حق:..... (يوحنا ٥: ٢).

مولود غير مخلوق:..... (يوحنا ٥: ٢٦).

مساو للأب في الجوهر:..... .. (يوحنا ١٠: ٣٠).

الذي به كان كل شيء:..... (يوحنا ١: ٣).

هذا الذي من أجلنا نحن البشر:..... من كلام المجمع.

ومن أجل خلاص نفوسنا:..... من كلام المجمع.

نزل من السماء وتجسد:..... (يوحنا ١: ١٤) و (عبرانيين ١.: ٥).

من الروح القدس ومريم العذراء:..... (لوقا ١٠: ٣٥).

وتأنس:..... (يوحنا ٨: ٤).

وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطي:..... (يوحنا ١٩: ١٩).

وتألم:..... (١ بطرس ١: ١١).

وقبر:..... (أشعيا ٥٣: ٩) و (متى ٢٧: ٦).

وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب (رؤيا ١٤: ٩) و (١ كو ١٥:٩).

وصعد إلى السماوات:..... (لوقا ٢٤: ٥١).

وجلس عن يمين أبيه:..... (مرقس ١٦: ١٩).

وأيضا يأتي في مجده:..... (متى ٢٥: ٣١).

ليدين الأحياء والأموات:..... (١عبرانيين ١٠: ٤٢).

الذي ليس لملكه انقضاء:..... (لوقا ١: ٣٣).

وبعد أن تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله جوهر قديم من جوهر الآب ظهرت أفكار بين النصارى تختلف حول الروح القدس أهو إله أو ليس بإله ولم يكن مجمع نيقية قد أصدر قرارا في ذلك وأخذ رجل يسمى مقدنيوس يجاهر بأنه ليس بإله وأنه مخلوق مصنوع وشاع رأيه بين الناس فاجتمع إلى الملك الوزراء والقواد وأبلغوه أن العامة قد فسدوا لأنهم ما زالوا يعتقدون بمذهب آريوس القائل بالوحدانية وأضافوا إلى اعتقادهم أن الروح القدس ليس بإله اتباعا لمذهب مقدنيوس فجمع الملك أعوانه في المجمع القسطنطيني الأول مائة وخمسين أسقفا وهذا العدد القليل هو الذي قرر ألوهية الروح القدس، وتم لعن مقدنيوس وأشياعه ومن يقولون بمقالته[1].

وبذلك تقرر التثليث في هذا المجمع، وأصبح النصارى يؤمنون بالآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص كيان واحد في ثلاثة أقانيم.

❁❁❁

(1) انظر تفصيل ذلك في المجامع المسيحية د/ محمد رجب شتيوي صـ١٨٩ وما بعدها ط/ مطبعة التقدم سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. وانظر محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ ١١٠-١٣٦. ط/ دار الفكر العربي.

الينابيع التي استقت منها النصرانية عقيدة التثليث:

(أ) إن عقيدة التثليث التي يعتقد بها النصارى الآن يرجع جذورها قبل ظهور النصرانية بمئات السنين، فالتثليث في الديانة المصرية القديمة عميق الجذور، وله تأثير قوى في الديانة النصرانية، ويصور لنا ذلك أحد كتاب النصارى وهو زكى شنودة فيقول: (وكان في معتقدات المصريين ما يجعل فكرة التثليث النصرانية قريبة إلى فهمهم، فقد كان لكل مدينة هامة من مدنهم ثالوث من الآلهة تختص بعبادته والولاء له. ومن أمثلة ذلك ثالوث طيبة، ويتكون من آمون (الأب) وموت (الأم) وحنسو (الابن). وثالوث أبيدوس أو العرابة المدفونة، ويتألف من أوزوريس (الأب) وإزيس (الأم) وحوريس (الابن) وكانوا يعتقدون أنهم وإن كانوا ثلاثة إلا أنهم يعملون معا.

كما كان في معتقداتهم ما يجعل فكرة ابن الله من عذراء قريبة إلى فهمهم، كذلك فقد كانوا يعتقدون مثلا أن (حور محب) آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة هو ابن الإله آمون من عذراء، وأن آبيس يتجسد في مولود عجلة بكر بعد حلول روح الإله بتاح فيها، وكانوا يصورون في يد آلهتهم علامة ترمز إلى الحياة، وكانوا يسمونها (عنخ) وهي قريبة في تكوينها من علامة الصليب التي اتخذها النصارى شعارا ورمزا لهم بعد ذلك، كما كانوا يستعملون الغسل أو الرش بالماء المقدس وهو طقس يشبه العماد عند النصارى، وأخيرا نجد في قصة الإله أوزوريس واستشهاده ثم انتصاره في النهاية على الشر وجلوسه بعد ذلك في السماء ليحاسب الناس كلا حسب أعماله، ما يجعل قصة حياة المسيح وموته وقيامته وصعوده قريبة إلى عقول المصريين وقلوبهم)[1].

إن ما ذكره زكى شنودة كشاهد من النصارى على أنفسهم يعد بمثابة إحصائية شاملة لكل معتقدات النصارى وما يقابلها عند المصريين القدماء، ولا شك أن السابق أصل

(1) تاريخ الأقباط زكى شنودة، ١/٢٦-٢٧.

للاحق، وهذا التشابه لم يأت عفوا، وإنما هو تأثر النصرانية التي فتحها بولس للجميع بالديانة المصرية القديمة.

وليس التثليث عند النصارى متأثرا بالمعتقدات المصرية القديمة فحسب، فقد أثبت الباحثون أنهم تأثروا بالتثليث عند اليونانيين والبوذيين.

(ب) (فكان اليونانيون (القدماء الوثنيون) يقولون: إن الإله مثلث الأقانيم، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات (إشارة إلى الثالوث) ويرشون المجتمعين حول المذبح ثلاث مرات، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع، ويعتقدون بأن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة، ولهم اعتناء تام بهذا الصدد (أي التثليث في كافة أحوالهم الدينية)[١].

(جـ) وأما عن البوذيين فإن عقيدتهم في (بوذا) أكثر شبها بالمسيح، فهم يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في المسيح، حتى إن البوذيين ليطلقون على بوذا لقب: المسيح، المولود الوحيد، مخلص العالم. ويقولون: إنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها ويجعلهم وارثين لملكوت السماوات[٢].

(د) وأما عن الفلسفة الأفلاطونية في مدرسة الإسكندرية: وهي التي تسمى بالأفلاطونية الحديثة فهي ترجع العالم في تكوينه وتدبيره إلى ثالوث مقدس: المنشيء الأول، والعقل الذي تولد منه كما يتولد الولد من أبيه، وتاروح الذي يتصل بكل حي ومنه

---

(١) انظر كتاب التصورات الدينية ٣٠٧/١. نقلا عن التثليث بين الوثنية والمسيحية د/ محمود على حماية صـ٧٩.

(٢) قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار صـ٥١٥/ دار التراث العربي. سنة ١٩٨٥م.

الحياة، فإذا عبرنا عن المنشىء الأول بالأب، وعن العقل المتولد بالابن، وعن تاروح بروح القدس، كان هو الثالوث النصراني الذي أخذ ببعضه مجمع نيقية، وبكله المجامع التي جاءت من بعده، لما خرجنا في التسمية عن الصواب، وما كان فيها أي تسامح، فذلك الثالوث في معناه هو ثالوث النصارى[1].

ومما سبق يتضح أن التثليث الذي آلت إليه الديانة النصرانية، له جذور قديمة سبقته، وهذا يدل على أن الوثنيين الذين دخلوا النصرانية نقلوا إليها كثيرا من معتقداتهم القديمة، التي كانوا يدينون بها من قبل، وبذلك ساهموا بقصد أو بغير قصد، إلى تحويل النصرانية من دين توحيد خالص، إلى دين كله تثليث ووثنية وتأليه للبشر.

❁❁❁

المطلب الثالث: إبطال عقيدة التثليث من خلال نصوص العهد الجديد

لاشك أن عقيدة التثليث عقيدة متناقضة ومتضاربة، فيصرح معتنقوها بأن إلههم واحد، ثم ينقضون ذلك في نفس اللحظة بقانون الإيمان الذي يثبتون فيه ثلاثة آلهة.

ويمكن إبطال عقيدة التثليث من خلال النصوص التي تدل على توحيد الله، ونبوة عيسى عليه السلام وبشريته، التي وردت في كتابهم العهد الجديد ومن هذه النصوص ما يلي:-

١- ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب الله: (وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)[2] فهذا تصريح واضح وصريح من عيسى عليه السلام بأن الله هو الإله الحقيقي وحده، وأن المسيح عيسى عليه السلام رسوله،

([1]) محاضرات في النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ٣٥ ط/ دار الفكر العربي.

([2]) إنجيل يوحنا ٧ (٣).

فلو لم يكن للنصارى إلا هذا النص لكفاهم في العودة إلى التوحيد، فلو كان التثليث صحيحا لقال المسيح: (إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذلك ثلاثة أقانيم).

(٢) وفي رسالة بولس إلى أهل رومية: (لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ)[١]. وفي رسالته لأهل غلاطية: (وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ)[٢] وفي رسالة يعقوب: (أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ)[٣] وفيها أيضا: (وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ)[٤] وجاء في إنجيل يوحنا: (اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ)[٥] وفي رسالة بولس لأهل تيموثاوس: (الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ)[٦].

ومعنى عدم رؤيته أي أنه لا يخضع للحواس حتى يمكن إدراكه ورؤيته، والرؤية متحققة في المسيح عليه السلام فالمسيح إذا ليس هو الله كما يدعى النصارى في معتقداتهم، والناس في عهد المسيح عليه السلام قد رأوه، وعاش هو بينهم، كما أنهم رأوا الروح القدس.

٣- وجاء في إنجيل مرقس أن أحد الكتبة سأل عيسى عن أول الوصايا فأجابه يسوع بقوله (إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ... فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: «جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ... فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْل، قَالَ لَهُ: «لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ»)[٧].

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣ (٣٠).
(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣ (٢٠).
(٣) رسالة يعقوب ٢ (١٩).
(٤) رسالة يعقوب ٤ (١٢).
(٥) إنجيل يوحنا ١ (١٨).
(٦) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٦ (١٦).
(٧) إنجيل مرقس ١٢ (٢٨-٣٤).

٤- وفي إنجيل متى يقول المسيح للشيطان: (اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ)[١]

فأول الوصايا كما صرحت به أسفار العهد القديم هو التوحيد الخالص والأنبياء جميعا جاءوا بالتوحيد، فلو كان التثليث مدار النجاة لصرحت به كتب العهد القديم، وصرح به عيسى في إجابته هنا السابقة، فنصوص التوحيد في العهد الجديد كلها معارضة لعقيدة التثليث.

٥- وفي إنجيل مرقس أن رجلا فريسيا أقبل إلى المسيح وقال له: («أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»)[٢]. فالفريسي هنا يخاطب المسيح بحقيقته التي بعث بها وهو أنه رسول معلم وأنه ليس إلها ولا ابنا للإله وأن المسيح نفسه لم يدع لنفسه هذه المنزلة التي ليست له، وجاء في إنجيل متى: (وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ)[٣] فعيسى عليه السلام يرفض أن يوصف بالصلاح، فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها؟.

٦- وفي إنجيل متى: (وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟....فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ،

---

(١) إنجيل متى ٤ (١٠).
(٢) إنجيل مرقس ١٠(١٧-١٩).
(٣) إنجيل متى ١٩ (١٦-١٧).

وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.)[١] فلو كان المسيح إلها لما استغاث بإله آخر، فمحال أن يكون عيسى إلها على الإطلاق.

٧- وفي إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام: (وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[٢]

وهذا النص السابق يصرح أن المسيح عليه السلام رسول من قبل الله وليس بإله كما يزعم النصارى.

٨- وفي إنجيل يوحنا: يبين المسيح عليه السلام: أن الكلام الذي يسمعه منه الناس ويكلمهم به ليس من عند نفسه، بل أوحاه الله إليه، يقول المسيح: (اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كَلاَمِي. وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[٣] فعيسى رسول أرسله الله إلى بنى إسرائيل، ولم يأت من عند نفسه، بل هو إنسان بشر كسائر رسل الله.

٩- يقول المسيح: (أَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الله.... لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ الله وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي)[٤] ويؤكد المسيح هذه الحقيقة فيقول: (أنا لا أقدر أن أفعل أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي..... هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي)[٥].

---

(١) إنجيل متى ٢٧ (٤٦-٥٠).
(٢) إنجيل يوحنا ١٤(٢٤).
(٣) إنجيل يوحنا ١٤ (٢٤).
(٤) إنجيل يوحنا ٨ (٤٠-٤٢).
(٥) إنجيل يوحنا ٥ (٣٠-٤٣)

١٠- وجاء في إنجيل يوحنا (وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ، لأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ»)[١] فهذه شهادة صريحة من عيسى عليه السلام نفسه يقر فيها بأنه نبي وليس إلها ولا ابنا للإله، ويرد هذا المثل المشهور على الألسنة (لا كرامة لنبي في وطنه) وفي إنجيل لوقا نجد نفس المعنى السابق إذ جاء فيه: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولا فِي وَطَنِهِ)[٢].

١١- وجاء في إنجيل يوحنا أن اليهود لما أرادوا القبض على عيسى، وعلم بذلك رفع بصره إلى السماء وقال: (قد دنا الوقت يا إلهي فشرفني لديك واجعل لي سبيلا إلى أن أملك كل ما ملكتني الحياة الباقية، وإنما الحياة الباقية أن يؤمنوا بك إلها واحدا، وبالمسيح الذي بعثت، وقد عظمتك على أهل الأرض واحتملت ما أمرتني به فشرفني لديك)[٣].

ومما يلاحظ على هذه الفقرات الأخيرة أن عيسى عليه السلام يقر بألوهية واحد أحد، هو الله الذي في السماء، وليس على الأرض، ويشهد عيسى لنفسه بأنه معلم، وأن الله أرسله، إذا فعيسى لم يزد شيئا عما جاء به الأنبياء من قبله ومن بعده.

١٢- أن المسيح عليه السلام كان يعبر عن نفسه في الغالب بابن الإنسان، وابن الإنسان لا يكون إلا إنسانا، وقد ورد في إنجيل متى قوله: (حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ

(١) إنجيل يوحنا ٤ (٤٣-٤٤).
(٢) إنجيل لوقا ٤(٢٤).
(٣) انظر إنجيل يوحنا إصحاح (١٧).

فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ». ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلا ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ)[1].

فالنص السابق يوضح عبودية المسيح لله ويخلع عليه صفات البشر من الحزن والكآبة والموت وليست هذه الصفات تليق بالله ﷻ والنصوص في إبطال ألوهية المسيح من العهد الجديد كثيرة لكن أكتفي بهذا القدر ففيه الكفاية.

ولست أجد تعقيبا على عقيدة التثليث عند النصارى، وقلبهم للحقائق والبديهيات الواضحة، أجمل مما ذكره الشيخ/ رشيد رضا حيث يقول -رحمه الله-: (والله إني لأرى من عجائب أطوار البشر، وقلبهم للحقائق، ولبسهم الحق بالباطل، أعجب وأغرب من وجود الديانة النصرانية في الأرض.

ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول، جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول، أخذوه من تثليث اليونان والرومان المقتبس من تثليث المصريين والبراهمة اقتباسا مشوها.

ديانة شريعة سماوية، نسخوا شريعتها برمتها، وأبطلوها واستبدلوا بها بدعا وتقاليد غريبة عنها.

([1]) إنجيل متى ٢٦ (٣٦-٤٤).

ديانة زهد وتواضع وتقشف وإيثار وعبودية، جعلوها ديانة طمع وجشع وكبرياء وترف وأثرة واستعباد البشر.

ديانة أصولها التي هم عليها مقتبسة من الوثنية الأولى، لم ترد كلمة تدل على عقيدتها عن أنبياء بنى إسرائيل، ولكنهم زعموا أنها مستمدة من جميع كتب أنبياء بنى إسرائيل.

ديانة نسبوها إلى المسيح عليه السلام وليس عندهم نص من كلامه في أصول عقيدتها التي هي التثليث، وإنما بقى عندهم نصوص قاطعة في كلامه في عقيدة التوحيد وإبطال التثليث، وعدم المساواة بين الأب والابن الذي أطلق لفظه مجازا عليه وعلى غيره من الأبرار على أنه كان يعبر عن نفسه في الأكثر بابن الإنسان)[1].

يتبين من هذا أن العهد الجديد زاخر بنصوص تدل على توحيد الله، وبشرية عيسى عليه السلام وذلك في الأناجيل الأربعة، وكذا الرسائل، فيا ترى من أين استقى النصارى عقيدتهم في التثليث وبنوة المسيح وألوهيته، لقد جزم المؤرخون بأن جذور التثليث ضاربة في الوثنية، وقد قامت على ذلك الأدلة التي لا مرية فيها، فجميع من دخل النصرانية من الوثنيين حولوا دعوة المسيح من دين يقوم على التوحيد إلى عقيدة تأله البشر وتعدد الإله.

❁❁❁

(١) تفسير المنار، الشيخ/ محمد رشيد رضا ٧٨/٦، ط/ الهيئة العامة للكتاب.

المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من عقيد الألوهية عند النصارى[1]

لقد دحض القرآن الكريم ما يرجف به النصارى ويعتقدونه من ألوهية السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وجاءت الآيات الكريمة تترى تؤكد أن تأليه المسيح عليه السلام قول واضح الزيف، بيّن البطلان، وفي الصفحات الآتية بيان لموقف القرآن الكريم من ألوهية السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وبيان أنه بشر يوحى إليه.

أولا: لقد تكاثرت الآيات القرآنية الدالة على أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ولد من السيدة مريم البتول، وهذا يشير في وضوح وجلاء إلى بطلان كون المسيح عيسى بن مريم إلها أوابنا للإله، فعيسى عليه السلام مولود من أم، فهو حادث مسبوق بعدم، وقد عاش واستقر في رحم أمه ثم وضعته، وكان من أمره في ذلك ما قصه القرآن الكريم في آيات شتى منها قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ

---

(١) هذه العناصر والردود مستفادة من هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية صـ٤٩٧-٥٢٢ تحقيق ودراسة د/ محمد أحمد الحاج ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ومحاضرات في التفسير، د/ إبراهيم عبد الحميد سلامة صـ١٦٠-١٧٢.

لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

ثانيا: لما كانت شبهتهم على ألوهية المسيح عيسى عليه السلام هي أنه خلق على غير السنة العامة في خلق البشر، حيث ولد من عذراء من غير نطفة رجل، وأنه أتى أعمالا غريبة لا تصدر عن عامة البشر، فقد جاء القرآن الكريم بإبطال تلك الشبهتين:

أما ولادته من عذراء فقد بين القرآن الكريم أنها لا تدل على ألوهيته لأن الله هو المالك للكون كله، والمتصرف فيه حسب مشيئته وإرادته قال تعالى: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[2] فقد يخلق من غير أب وأم كآدم، وقد يخلق من جزء الرجل دون امرأة، كحواء، وقد يخلق بدون أب كعيسى عليه السلام ولا يدل شكل الخلق ولا طريقة الخلق أو سببه على ألوهية المخلوق أو حلول الإله فيه. يقول أبو عبيدة الخزرجي: (أخبرني أيها الجاعل إلهة المسيح من حيث هو من الله روح! لم تظلم آدم؟ وأنتم تقولون وتوافقون: إن الله – تعالى- نفخ فيه من روحه بعد أن سواه من تراب، وتقولون: إن المسيح نفخة من روح الله في رجل سواه الله –تعالى- من لحمة مريم، المتخذة من آدم، فلحمه إذا بمنزلة ترابه، ونفخه من روح الله بمنزلة نفخة من روح الله، فلماذا أوجبت الألوهية لعيسى ولم توجبها لآدم، وأنت تقر له بروح من الله في حجاب من تراب.

([1]) سورة مريم الآيات (١٦-٣٤).

([2]) سورة الروم الآية (٥٤).

ما أزين بك أن تقول: إن الله خلق عيسى وأمه آية للناس، عبدا ورسولا، (وهي) صديقة مباركة، وكانا يأكلان الطعام، وأكل الطعام هنا كناية عن التغوط، وقد كان يجب لله ﷻ لو سبق في حكمه أن يكون إنسانا وينزل لمقابلة عباده -كما زعمت- أن يمتنع عن التغوط، إذ هو دنية ابتلى بها آدم، وبينه مبينة لنقصهم واحتقارهم. وهو ﷻ المختص بالكمال، والموصوف بالعظمة والجلال فلا يليق به تلك الدنية، ولا نعلم في فرق ملتكم من يقول: إن عيسى لم يكن يتغوط ولا يبول. حاشى الله أن يحقر خلقا له بدنيه، يراها أخس الآدميين عارا على نفسه، ثم يتشبه بعبيده فيها، بل كان يتركها دون غيرها من صفات الإنسانية.

أليس من الواضح عند ذوى العقول، أنه لما لم يلزم من عدم الأب والأم البشريين لآدم عليه السلام أن يكون ابنا لله ﷻ ولما لم يبعد خلق آدم من التراب، لم يبعد أيضا خلق عيسى عليه السلام من الدم، الذي كان يجتمع في رحم أمه -عليهما السلام-.

فلو أنصفت وطلبت الحق، لعلمت أن ذلك منا لبيان، ما يبلغ إلى الغاية القصوى، في تحصيل المرام، من هذه المسألة، ولكنك قد اتخذت التقليد دليلا على عدم النظر، والتأمل في الأمور مذهبا، فلا حول ولا قوة إلى بالله[1].

ولقد حسم القرآن الكريم تلك المتاهة التي صنعها مفكرو النصارى، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[2].

---

(1) بين الإسلام والمسيحية أبو عبيدة الخزرجي تحقيق د/ محمد عبد الغنى شامة صـ١٥٧-١٥٩، مكتبة وهبة مطبعة المدني ط/ الثانية سنة ١٩٧٢م.

(2) سورة آل عمران الآية (٥٩).

فولادة عيسى من عذراء لا تدل على ألوهيته أو بنوته لله. والقرآن الكريم يذكر النصارى بولادة يحيى عليه السلام من أبوين قد انقطع أملهما في الإنجاب، كما في سورتي آل عمران، ومريم، حيث جاءت قصته مقدمة لقصة ولادة عيسى وتمهيدا لها[1] وقد كانت قصة ولادة يحيى معروفة لدى النصارى كما وردت الإشارة إلى ذلك في أناجيلهم[2].

وأما أعماله الغريبة، ومعجزاته فقد أوضح القرآن الكريم كذلك أنها لا تدل على ألوهيته، لأن عيسى قد أخبرهم أن هذه الخوارق إنما هي من الله وبإذنه وحده، لا من عند نفسه، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[3].

ثالثا: قرر القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام عبد مملوك لله، والعبد لا يكون إلها، والمملوك لا يكون مالكا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾

---

(1) انظر سورة آل عمران الآيات (٢٣-٥١) وسورة مريم الآيات (٥-٣٦).

(2) انظر الإصحاح الأول من إنجيل لوقا ١ (٥-٢٥).

(3) سورة المائدة الآية (١١٠).

وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[3]. فهذه الآيات تصرح بعبودية عيسى عليه السلام لربه عز وجل وأنه لا يجوز أن يكون إلها بأي حال من الأحوال.

رابعا: قرر القرآن الكريم أن مهمة عيسى عليه السلام في هذه الحياة الدنيا: هي النبوة والرسالة فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[5]. فالمسيح سيخلو كما خلت الرسل من قبل، وذلك يقتضى أن لا يكون إلها.

ونبه القرآن الكريم أيضا إلى أن المسيح وأمه كانا يأكلان الطعام، ومن شأن الذي يأكل الطعام ويتحول في جسمه إلى دم ولحم وعظم، ويخرج منه الفضلات أن يكون بشرا

---

(1) سورة مريم الآيات (٣٠-٣٦).
(2) سورة النساء الآيتان (١٧٢-١٧٣).
(3) سورة الزخرف الآية (٥٩).
(4) سورة مريم الآية (٣٠).
(5) سورة المائدة الآية (٧٥).

خاضعا لقوانين البشرية التي لا تؤثر في مرتبته كرسول، وكأن عقولهم قد غفلت عن التفكير في ذلك بالتقليد الأعمى، فقال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾.

خامسا: أكد القرآن الكريم أن المسيح لا يستطيع دفع الضر عمن يعبده ولا يستطيع جلب النفع لهم، فكيف يكون إلها؟ قال تعالى: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦﴾[1]. ولقد نصت آيات القرآن الكريم على أن المسيح عليه السلام ما دعا إلا إلى عبادة الله وحده، وأنه من المحال في نظر العقل أن يتعدى رسول حدوده، فيزعم أنه إله مع الله، أو ولد لله، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾[2]. فالآية تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام.

سادسا: ومن الأدلة القرآنية على أن المسيح عليه السلام لم يدع لنفسه الألوهية، أنه حذر قومه من الشرك بالله عز وجل وبين لهم سوء عاقبة المشركين قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾[3].

فالمسيح دعا إلى التوحيد الخالص وحذر من الشرك وعبادة غير الله، حكم القرآن الكريم على النصارى بالكفر الصريح لقولهم بألوهية المسيح وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ

---

(١) سورة المائدة الآية (٧٦).

(٢) سورة آل عمران الآيتان (٧٩، ٨٠).

(٣) سورة المائدة، الآية (٧٢).

كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

سابعا: لقد نهى القرآن الكريم النصارى عن الغلو في الدين ومجاوزة حد الاعتدال، ودعاهم إلى الرجوع إلى التوحيد الصافي وترك عبادة ما سوى الله ﷻ لأنه ضلال وبعد عن الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[3].

ولقد أمر الله ﷻ رسوله أن يباهلهم، ويجعل لعنة الله على الكاذب منهم إن أصروا على قولهم بألوهيته وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة المائدة الآية (١٧).
(٢) سورة المائدة الآية (٧٢).
(٣) سورة المائدة الآية (٧٧).
(٤) سورة آل عمران الآية (٦١).

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم رفض عقيدة التثليث ودمغها بالكفر لأنها عقيدة متهافتة من شتى جوانبها، فلم ينطق بها نبي من الأنبياء، ولا رسول من الرسل بل إن المسيح عليه السلام ذاته لم يشر إليها ولم يتحدث عنها، وقد ثبت بالأدلة القوية موقف القرآن الكريم من تأليه المسيح عليه السلام واعتبر ذلك صورة من صور الوثنية قال تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

❁❁❁

بعد دراسة مدى تحقق خصيصة التوحيد في العهد الجديد تبين عدة حقائق يمكن إجمالها فيما يلي:-

العهد الجديد: يحتوى على نصوص تدعوا إلى توحيد الله ﷻ وتقرر أن المسيح إنسان من البشر، يصلى ويعبد ويدعو، ويأكل ويشرب وينام.

وإلى جوار هذه النصوص اليسيرة نصوص أخرى تدعو إلى تأليه المسيح، والخروج به من إطار البشرية إلى دائرة الألوهية، ليس هذا فحسب، بل ضموا إلى تأليه المسيح عليه السلام تأليه الروح القدس، ولهم في ذلك تأويلات ومحاولات تصطدم مع العقل والمنطق، ومع ذلك يسلمون بها ويعتقدون صدقها.

فلو سألت نصرانيا عن عقيدته في الذات الإلهية لما استطاع أن يجيب، بل إن المتخصصين منهم يجيبونك بكلام غير مفهوم.

---

(١) سورة التوبة الآية (٣٠).

وهذا الإله المثلث عندهم تكون في مرحلة زمنية بعد عهد المسيح عليه السلام وقد تولت المجامع المسكونية تقريره ونشره بالسيف والسلطان، والرمي بالهرطقة لكل من خالف ذلك من دعاة التوحيد، وبذلك استقرت عقيدة الكنيسة على أن الإله ثلاثة، لكل واحد جوهر مستقل وأقنوم قائم بذاته، فالعهد الجديد كتاب تثليث لا توحيد، وتعتقد ذلك جميع الكنائس النصرانية. فالعهد الجديد، كتاب يأله البشر، وخرج من دائرة التوحيد إلى دائرة التثليث الذى لا مفهوم له.

❁❁❁

المبحث الثالث

دراسة مدي تحقق خصيصة العالمية في العهد الجديد

تمهـيد

إن المتتبع لأسفار العهد الجديد يجد فيها نصوصا متناقضة ومتعارضة، فهناك نصوص تؤكد على محلية الديانة النصرانية، وأنها لبنى إسرائيل فقط، وليست دعوة عامة لكل الناس في كل زمان ومكان، ونصوص أخرى تشير إلى عالمية الديانة النصرانية.

ويمكن معرفة تفاصيل تلك القضية من خلال النقاط التالية:

المطلب الأول: (١) إيراد بعض النصوص التي تدل على إقليمية رسالة عيسى.

(٢) التزام تلاميذ المسيح بإقليمية رسالة عيسى عليه السلام.

المطلب الثاني: (١) إيراد النصوص التي تدل على عالمية رسالة عيسى ومناقشتها.

(٢) الدوافع التي تقف وراء القول بعالمية النصرانية.

(٣) موقف الكتاب الغربيين من القول بعالمية النصرانية.

المطلب الثالث: موقف القرآن الكريم من القول بعالمية النصرانية.

❁❁❁

المطلب الأول: (١) إيراد بعض النصوص التي تدل على إقليمية رسالة عيسى

١- ورد في إنجيل متى فيما يتعلق بالبشارة لمريم بمولد عيسى عليه السلام: (فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ)[١] يقول وليم باركيلي في تفسير هذا النص: (يخلص شعبه أي اليهود أولا، ثم جميع الذين يؤمنون به من كل أمة)[٢].

وقد نقض د/ فرج الله عبد الباري تفسير وليم باركيلي لهذا النص وبين أنه حمله ما لا يحتمل، ومال إلى الهوى، وجنح عن الإنصاف، حيث تحكم في التفسير[٣].

٢- ورد في إنجيل متى ما يحكيه على لسان الله: (وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ)[٤] فهذا نص صريح واضح يدل على أن رسالة عيسى عليه السلام إقليمية ومحلية، وأنه ما جاء إلا ليرعى شعب إسرائيل خاصة، ولا يمكن أن يفهم من النص غير هذا.

٣ -ولما بدأ يسوع بالدعوة إلى الإيمان برسالته، أعلن أنها قاصرة على بنى إسرائيل ولا تمتد إلى غيرهم، لذلك نراه في إنجيل متى: (ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:

---

(١) إنجيل متى ١ (٢١).

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل لوليم إدي صـ٩، الناشر/ مجمع كنائس الشرق الأدنى.

(٣) انظر حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا (العدد الثامن) ٤٤٦/١ مقال بعنوان (نقض دعوى عالمية النصرانية وإثبات عموم البعثة المحمدية)، د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله.

(٤) إنجيل متى ٢ (٦).

«اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»)[1].

يظهر من هذا النص أن رسالة المسيح كانت خاصة ببني إسرائيل، وأنه حصر تبشيره فيهم، ومن ثم رفض إجابة المرأة برغم صراخها وشدة حاجتها؛ لأن يطبب ابنتها وأيضا رغم شفاعة الحواريين إلا أن المسيح لم يستجب لها، وليس له من مانع إلا أن رسالته خاصة ببني إسرائيل فقط.

٤- وقد اختار المسيح اثني عشر تلميذا ليكونوا تلاميذه، وأحباءه ومساعديه في نشر دعوته، وكان اختياره لهم من بين اليهود أنفسهم، وينقل ذلك إنجيل متى في محاورة بين السيد المسيح وبين أحد تلاميذه وهو بطرس فيقول: (فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ وَقَالَ لَهُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ -ويقصد المسيح نفسه بذلك- عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)[2].

وهذا النص بالرغم من التحفظ عليه فيما يتعلق بمسألة (الدينونة) محاسبة المسيح وتلاميذه، إذ أن الذي يتولى ذلك هو الله رب العالمين، إلا أن النص هنا يصرح بالمحاسبة لأسباط إسرائيل الاثني عشر الذين تفرع منهم الشعب اليهودي، ولم يقل لهم أنهم يدينون شعوب العالم، وهذا إشارة إلى أن رسالته قاصرة على شعب اليهود، المتفرع من أسباط إسرائيل الاثني عشر.

---

(١) إنجيل متى ١٥ (٢١-٢٤).

(٢) إنجيل متى ١٩ (٢٧-٢٨).

٥-إن المسيح عليه السلام عندما أرسل تلاميذه المذكورين لينشروا دعوته بين اليهود كرر لهم الوصية بأن يقصروا الدعوة على اليهود، بل حذرهم من دخول مدن الأمم والشعوب الأخرى ولو كانوا جيرانا لليهود، وقد ذكر ذلك أيضا إنجيل متى: (هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلا: «إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ. وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ)[1].

لقد نهاهم عن الدخول في مدينة السامريين، وكذلك الأمم الأخرى، بل هو قد حدد لهم الهدف المقصود الذي يسيرون إليه، وهو أمتهم أمة اليهود، والمراد بخراف بنى إسرائيل الضالة: اليهود الذين ضلوا عن طريق الحق، فكانوا كالغنم التي ليس لها راع.

٦- إن المسيح أشار عند قيامه بإحدى معجزاته بأنها قاصرة على شعب اليهود، دون أن يكون منها شيء للشعوب الأخرى، ويذكر ذلك إنجيل متى في مناقشة المسيح مع المرأة الكنعانية: (ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!».

([1]) إنجيل متى ١٠ (٥-٦).

حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ)[1].

إن المسيح عليه السلام حدد لهم المهمة المكلف بها، فلا يريد أن يتعداها، ولو تعداها فيكون هذا من باب الرأفة والشفقة، لا من باب التكليف بإيصال الدعوة إلى غير بنى إسرائيل، إذ أنهم ينسبون إلى عيس عليه السلام أنه شبه غير الإسرائيليين بالكلاب.

٧- وعندما رفضت أورشليم رسالة المسيح، ناداها بكلام يستفاد منه أن رسالته هي لشعب اليهود الذي كان مستعمرا لمدينة القدس وقتئذ، وقد ذكر ذلك إنجيل يوحنا فقد جاء فيه: (يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا)[2].

وبعد هذه النصوص السابقة من إنجيل متى أنتقل إلى إنجيل لوقا ويوحنا وفيه ما يلي:

٨- ورد في إنجيل لوقا في بشارة روح القدس لمريم بميلاد المسيح أنه سيملك على بيت

يعقوب إلى الأبد، وبيت يعقوب هم بنو إسرائيل: (فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ الله. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ»)[3].

---

(١) إنجيل متى ١٥ (٢١-٢٨).

(٢) إنجيل متى ٢٣ (٣٧).

(٣) إنجيل لوقا ١ (٣٠-٣٣).

فهذا النص يشير إلى أن عيسى عليه السلام سيكون عظيما، ويجلس على كرسي داود، ويمتلك بيت يعقوب الذي هو إسرائيل، وليس فيه إشارة إلى أنه سيدعو العالم إليه، إنما ينص فقط على أنه لا يتجاوز بيت يعقوب، وسيكون ملكه إلى الأبد.

٩- وقد ذكر إنجيل يوحنا أن المسيح ما جاء إلا لخاصته، وما خاصته إلا شعب اليهود (إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ)[١] يقول مفسر العهد الجديد (إن ذريته الخاصة شعب إسرائيل لم تقبله)[٢] نعم إن كثيرا من اليهود لم يقبلوه، وإنما قبله بعضهم، وآمنوا به والتزموا برسالته، وليس في النص ما يفيد أنه لم يقبله شعبه وقبله غيرهم فتكون رسالته عامة[٣].

(٢) التزام تلاميذ المسيح بخصوصية رسالة عيسى لليهود:

لقد أوصى المسيح تلاميذه عدة وصايا منها: نشر دعوته بين اليهود في مدنهم وقراهم فقط، ولقد وردت عدة نصوص تدل على ذلك منها:

١- ما جاء في إنجيل متى: (وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ

أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ)[٤].

وفي هذا النص إشارة إلى أن دائرة التبشير بدعوة عيسى عليه السلام عندما قام بها التلاميذ لم تتجاوز بنى إسرائيل، فإذا طردهم اليهود من قرية انتقلوا إلى غيرها من قرى اليهود.

---

(١) إنجيل يوحنا ١ (١١).

(٢) تفسير العهد الجديد في مجلد واحد/ صدر عن دار الثقافة المسيحية صـ٢٣٤.

(٣) استفدت بعض نصوص العهد الجديد من بحث بعنوان (نقض دعوى عالمية النصرانية وإثبات عموم البعثة المحمدية) د/ فرج الله عبد الباري. مصدر سابق. (حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا) (العدد الثامن)

(٤) إنجيل متى ١٠ (٢٣).

٢- ومما يؤكد هذه الخصوصية أيضا ما جاء في وصية المسيح لتلميذه بطرس، بأن يرعى غنمه، وقد أوردها إنجيل يوحنا فقال: (فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟»... فَقَالَ لَهُ: «يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي.)[1].

جاء في تفسير العهد الجديد: (فكأن السيد يقول إنني أنا الراعي العظيم منطلق عما قريب فأظهر محبتك لي بعنايتك بالذين أفارقهم)[2].

والنص السابق في إنجيل يوحنا يبين أن الوصية كانت بالذين بعث فيهم عيسى عليه السلام لا غيرهم، وبالتالي فالمقصود بخرافه وغنمه هم اليهود.

٣- وجاء في سفر أعمال الرسل أن بطرس عمل بوصية يسوع المسيح، فنادى في التلاميذ وفي شعب إسرائيل بوصايا عيسى عليه السلام وقد اشتمل هذا السفر على كثير من النداءات من قبل بطرس لليهود والإسرائيليين، يقول سفر أعمال الرسل: (فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي)[3] ورد فيه أيضا: (أَيُّهَا الرِّجَالُ

(١) إنجيل يوحنا ٢١ (١٥-١٧).

(٢) تفسير العهد الجديد في مجلد واحد، صـ ٢٨٠.

(٣) سفر أعمال الرسل ٢ (١٤).

الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ)[١] وجاء فيه: (الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ)[٢] وورد في نفس السفر: (وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ، وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ)[٣].

فهذه الأقوال الواردة في تلك الأناجيل وأعمال الرسل ليس لها إلا دلالة واحدة، وهي خصوصية رسالة المسيح، حيث إن بطرس اتجه بخطابه إلى اليهود وإلى الساكنين في أورشليم، وليس لذلك من دليل إلا أن دعوة المسيح كانت موجهة إلى اليهود دون غيرهم، وقد تواصى تلاميذ المسيح بذلك.

٤- وبعد ذهاب المسيح عن العالم يؤكد خليفته بطرس، أن يسوع المسيح ما جاء إلا لخلاص اليهود وغفران خطاياهم وقد جاء ذلك في سفر أعمال الرسل: (فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ) ثم يقول: (الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ)[٤].

فهذه الجملة دلالتها واضحة، وهي أن الكلمة مرسلة إلى إسرائيل فقط، وأن الوصية للشعب اليهودي دون غيره من الشعوب.

٥- ولقد وردت بعض النصوص في سفر أعمال الرسل تصور حوارا وقع بين بطرس وزملائه بسبب دخول بطرس على غير اليهود بعد استدعائهم له فذهب إليهم بسبب الدعوة وليس من تلقاء نفسه فأنكر عليه زملاؤه ظنا منهم أنه ذهب من نفسه واختلط بغير

---

(١) سفر أعمال الرسل ٢ (٢٢).

(٢) سفر أعمال الرسل ١٠ (٣٦).

(٣) سفر أعمال الرسل ١٠(٤٢).

(٤) سفر أعمال الرسل ١٠ (٢٨-٣٦)، وانظر النصرانية والإسلام للمستشار /محمد عزت الطهطاوي، صـ٢٩٣ وما بعدها.

اليهود من الأمم وهذا محذور عليهم، فالحواريون من بعد عيسى عليه السلام كانوا يتمسكون بالنصرانية دينا لبنى إسرائيل خاصة، وهذا يدل على أن كل محاولة للخروج بالدعوة عن إطار بنى إسرائيل، كانت تواجه بنقد ومعارضة من الآخرين. يقول سفر أعمال الرسل: (وَلَمَّا دَخَلَ بُطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلِيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعًا عَلَى قَدَمَيْهِ. فَأَقَامَهُ بُطْرُسُ قَائِلا: «قُمْ، أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ». ثُمَّ دَخَلَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَوَجَدَ كَثِيرِينَ مُجْتَمِعِينَ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ. فَلِذلِكَ جِئْتُ مِنْ دُونِ مُنَاقَضَةٍ إِذِ اسْتَدْعَيْتُمُونِي فَأَسْتَخْبِرُكُمْ: لأَيِّ سَبَبٍ اسْتَدْعَيْتُمُونِي؟)[1] ويقول سفر أعمال الرسل: (وَلَمَّا صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، قَائِلِينَ: «إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَال ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ»)[2].

وقد كان معلوما لديهم حرمة الاختلاط بغير اليهود، ولذلك ركز بطرس على هذا لأنه معلوم مشهور، ومن ثم اجتهد في أن يؤكد أنه ما جاء من نفسه، وإنما جاء بعد استدعائهم في مسالة اجتهادية منه وليس فيها نص من المسيح، إذ أن الدعوة لغير اليهود لم تكن جائزة ولا مأمورا بها، ولو كانت جائزة ما اعترض عليها أحد وما اعتذر هو عن نفسه.

وهنا يبرز سؤال، لو كان المسيح أوصاهم بدعوة الأمم الأخرى أكانوا يخاصمون بطرس ويحتجون عليه؟ أو أن بطرس يتركهم يحتجون عليه دون أن يذكرهم بقول المسيح في ذلك؟ أو دون أن يدعيه لنفسه ويبنيه على اجتهاده؟.

---

(١) سفر أعمال الرسل ١٠ (٢٥-٢٩)

(٢) سفر أعمال الرسل، ١١ (٢-٣).

ومما سبق يتبين أن الحواريين فهموا من دعوة عيسى عليه السلام أن رسالته موجهة إلى اليهود فقط، بل إن هؤلاء التلاميذ حينما تفرقوا ذهبوا إلى الأماكن التي يعيش فيها اليهود خارج فلسطين لينشروا فيها دعوة المسيح عليه السلام بين قومهم.

إن كل هذه النصوص السابقة تشير جميعها إلى أمر واحد، هو أن رسالة المسيح جاءت إلى بنى إسرائيل فقط، وأن دعوته إقليمية وليست عالمية كما يدعى النصارى.

وبعد إيراد هذه النصوص يمكن القول مع الدكتور/ نوح الغزالي: (لا نعدو الحقيقة إن قلنا: إن الإنجيل -على مافيه- يفضح أهله: إذ علام استند الذين خرجوا بالمسيحية بعيدا عن إسرائيل، وجعلوها عالمية، وضاعت حقيقتها في سبيل تحقيق أغراضهم، والمسيح هنا كما قال متى ينهى تلاميذه أن يخرجوا بها إلى الأمم: (لا تسلكوا طريقا إلى الأمم، ولا تدخلوا مدينة سامرية، بل اذهبوا بالحرى إلى الخراف الضالة، إلى بيت إسرائيل) وأكد ذلك مرة أخرى في صـ١٥/ ٢٤ (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) وقوله في صـ٥/ ١٧ (لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، وما جئت لأنقض بل لأكمل)[1].

❁❁❁

المطلب الثاني: (١) إيراد النصوص التي تدل على عالمية رسالة عيسى ومناقشتها

وبعد إيراد هذه النصوص التي تدل على إقليمية رسالة عيسى عليه السلام أورد بعدها عدة نصوص من أسفار العهد الجديد يتذرع بها النصارى ويدعون أنها تدل على عالمية النصرانية ومن هذه النصوص ما يلي:-

(1) تفسير إنجيل متى د/ نوح الغزالي، صـ٦٦، مطبعة الحسين الإسلامية، ط/ الأولى، سنة١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

١- ورد في إنجيل متى: (فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»)[١].

يقول وليم إدى: (جميع الأمم كان إرسال المبشرين بالإنجيل في أول الأمر إلى اليهود فقط، ولكن المسيح أطلقه هنا فأمر بتبشير كل الناس يهودا وأمما، وهذا مناقض لآراء اليهود كل المناقضة، حتى إن تلاميذ المسيح توقفوا عن طاعة هذا الأمر لتعصبهم اليهودي، فأمضى عليهم سنون وهم متأخرون عن إجرائه حتى ألزمهم الاضطهاد في أورشليم أن يذهبوا منها ويبشروا الأمم)[٢].

ويقول نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب -الذي كان نصرانيا وأسلم- في مجادلته للنصارى في القول بعالمية النصرانية: (فمن أين أخذتم هذا الاعتقاد؟ ومن أمركم به؟ وفي أي كتاب نزل؟ وأي نبي تنبأ به؟ وأي قول قاله المسيح حتى استدللتم به على هذا المعنى حتى تدعونه فيه؟ وهل بنيتم إلا على قول التلميذ عن المسيح أنه قال لتلامذته حين أراد أن يفارقهم: اذهبوا، فعمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس)[٣].

ومما يدل على بطلان نسبة هذا القول للمسيح عليه السلام أن التثليث وألوهية المسيح والروح القدس، لم يتقرر ذلك في عقيدة النصارى إلا بعد مدة طويلة من رفع المسيح عليه السلام.

---

(١) إنجيل متى ٢٨ (١٨-٢٠).

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي ٥٣٨/١ الناشر مجمع كنائس الشرق الأدنى.

(٣) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى المتطبب صـ ١٢٥-١٢٦ تحقيق/ د/ محمد عبد الله الشرقاوي /ط/ دار الصحوة.

٢- وورد في إنجيل مرقس أيضا ما يشير إلى ظهور المسيح إلى تلاميذه، وأمره لهم أن ينشروا الدعوة بين الناس: (أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا
بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ)[1].

إن نص إنجيل مرقس هو الآخر الذي يعتمد عليه النصارى في إثبات عالمية النصرانية يعتريه كثير من الضعف والوهن بسبب ما ألمح إليه أكثر علمائهم من عدم معرفة مصدر الفقرات الاثنى عشر الأخيرة من الإصحاح السادس عشر والتي يدخل فيها هذا النص السابق، فأهم مشكلة في إنجيل مرقس هو خاتمته، والتي تواتر أقوال المحققين على إضافتها للإنجيل في فترة لاحقة.

ففي تفسير الكتاب المقدس وعند التعرض للإصحاحات الأخيرة من سفر مرقس قال مفسرو هذا السفر ما يلي: (هذه الأعداد الاثنى عشر الأخيرة تعرض مشكلة هي من كبريات المشكلات النصية في العهد الجديد، تكون التفاصيل الرئيسية على النحو التالي، لا يورد المخطوط السينمائي أو المخطوط الفاتيكانى شيئا من هذا القسم، مع أن الذين نسخوها إما ربما كانوا بلا علم به، وتأتى أربع مخطوطات أخرى، أقل وزنا وشأنا بخاتمة مغايرة وأقصر جدا، أما معظم المخطوطات الأخرى المكتوبة بالخطوط الكبيرة، والخطوط العادية الجارية فتؤيد إدراج الأعداد (٩-٣٠) من الإصحاح السادس عشر، والرأي المعقول عامة وهو إما أن يكون إنجيل مرقس قد أصيب بالتشويه في آخر صفحة منه في

(١) إنجيل مرقس ١٦ (١٤-١٦).

وقت جد مبكر، وإما أن مرقس لم يكن بوسعه أن يتمه، ربما بسبب تفاقم الاضطهاد، ويبقى هناك على كل حال إمكانية رغبة مرقس في أن يختم الكلام على نحو فجائي منقطع عند العدد الثامن)[١].

وهذه الاحتمالات السابقة تدفع إلى رفض مضمون نص إنجيل مرقس، فعلماؤهم أنفسهم لم يتمكنوا من إثبات صحة هذا النص حتى أقروا بذلك في قولهم: إنه من أكبر المشكلات النصية في العهد الجديد.

وينقل الشيخ رحمة الله الهندي عن أحد علماء النصارى قوله: (صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس، وينقل أيضا عن محققيهم ما انتهوا إليه بالنسبة لخاتمة إنجيل مرقس يقول: وقال المحقق نورتن.... في حق إنجيل مرقس: في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب (لاحظ أن النص المثار يقع بين هذه الأعداد) والعجب أنه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن، وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهه لا سيما إذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها)[٢].

وهذا ما تتفق عليه نتائج الباحثين من أن نهاية هذا الإنجيل كغيره من الأناجبل، ففقراته غير متفق عليها في النسخ المختلفة، كما أنها غير موثوق بها.

٣- ويستدل النصارى أيضا على عالمية النصرانية بما جاء في خاتمة إنجيل لوقا وأعمال الرسل: (وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَا مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس صـ٨٥٥. وانظر تفسير العهد الجديد في مجلد واحد صـ١٢٨.

(٢) إظهار الحق رحمة الله الهندي ١/١٥٢-١٥٣، د/محمد ملكاوى.

لِذلِكَ. وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي)[١].

يذهب كثير من علماء النصارى إلى أن النص الأخير الذي تحدث فيه لوقا عن تخليص المسيح لجميع البشر قد أضيف إلى إنجيله من زميله بولس الذي تواتر عنه أنه هو الذي نقل المسيحية من ديانة محلية خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة عالمية لجميع الأمم[٢].

٤- وفي سفر أعمال الرسل ينسب إلى المسيح هذا القول: (لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ)[٣].

والمقصود بأقصى الأرض، أرض فلسطين فقط لا البسيطة كلها كما يقول صاحب كتاب عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية: (فإذا تذكرنا أن فلسطين في زمن المسيح كانت عبارة عن ثلاثة أقسام إدارية، هي اليهودية وبها أورشليم وتتعلق أهميتها بوجود الهيكل بها، ثم السامرة، ثم الجليل، حيث مدينة الناصرة التي ينسب إليها يسوع، فإنه يتبين أن قوله: (وإلى أقصى الأرض) إنما يعنى أرض فلسطين وحدها ولا يتجاوزها، وأنه أراد بذلك أن يشير إلى أرض الجليل التي هي أقصى أرض فلسطين مما يلي الأرض السورية، ولو كان يريد العالم كله لما كانت به من حاجة إلى تحديد تلك الأجزاء المحصورة

---

(١) إنجيل لوقا ٢٤ (٤٧-٤٨).

(٢) انظر هامش كتاب بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي صـ٨١-٨٢، تحقيق د/ محمد عبد الغنى شامة.

(٣) سفر أعمال الرسل ١ (٨).

في جانب من فلسطين، وكان الأولى أن يبدلها بذكر أمم وممالك لا تنحصر في تلك الرقعة الفلسطينية، بل تمتد على سطح العالم المعمور آنذاك)[١].

ثم يطرح عدة تساؤلات تثير الدهشة والعجب فيقول: (وإننا نتساءل: أيمكن لعاقل أن يتصور المسيح مبشرا أو داعيا إلى تبشير الأمم، ولا يتبين ذلك إلا من هذه الخطوط الباهتة، والكلمات المنقوضة التي يستند إليها النصارى، وهم أدرى من غيرهم بوهنها، وضآلة شأنها؟! أيمكن أن يكون ذلك ولا تتسع له صفحات الإنجيل بذكر ملابساته وآثاره، تلك التي اتسعت للتغني بأمور أقل جدوى، وأقرب إلى الهزل والاختلاق؟!، أو يمكن أن يجهل الناس، أو يتجاهلوا، وأولهم تلاميذ المسيح أنفسهم، مثل هذا الأمر لو حدث في أمة كالأمة الإسرائيلية تقوم عقيدتها أو كيانها أصلا على أساس عنصري بالغ الضيق والتشديد ولا ينزعج له اليهود، ولا يدينونه عليه، بل يكتمونه عن الناس وهو أحرى أن يكون من أبلغ أعماله إثارة وضجة، فيشيع ويشتهر وتتواتر أخباره بما لا يسع أحد أن ينكره أو يشكك فيه؟!!، لقد كان تلاميذه الأقربون هم أنأى الناس عن أن ينسبوا إليه هذا الأمر وكانوا يعترفون بأنهم في قبولهم للأمميين إنما هم مجرد مستجيبين لمن استدعاهم أو أقبل إليهم، وانهم لم يكونوا بالبادئين، وأن مرجع ذلك إلى رأيهم وليس إلى المسيح)[٢].

---

(١) عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسنى يوسف، صـ٩٣-٩٤، دار الأنصار، ط/ الأولى سـ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م.

(٢) المصدر السابق.

فهل يمكن أن تكون دعوة عالمية الديانة النصرانية لا دليل عليها إلا أربعة نصوص فقط، وهي غير مسلم بها، وقد ثارت حولها الشكوك، ومن المعروف أن الدليل إذا تطرق إليه الشك أو الاحتمال سقط الاستدلال والاحتجاج به كما يقول العلماء.

(٢) الدوافع التي تقف وراء القول بعالمية النصرانية، وكيف ظهرت؟

إن بولس هو أول من دعا إلى عالمية النصرانية، وكان يهدف من وراء ذلك أن يفتح باب النصرانية على مصراعيه لجميع العناصر من غير اليهود، وأن يدخل مبادئ وتشريعات جديدة يضيق فيها الهوة بين ديانات بنى إسرائيل وأفكار الأمم المختلفة من الوثنيين واليونانيين وغيرهم، الأمر الذي أدى إلى تدفق أصحاب الأفكار المختلفة إلى اعتناق النصرانية.

ويعلل الأستاذ العقاد القول بعالمية النصرانية بعد عيسى فيقول: (إن الضرورة هي التي حولت رسالة عيسى من دعوة خاصة لبنى إسرائيل إلى دعوة عامة من بعده، لأن بولس وإخوته لم يكن في وسعهم أن يبشروا اليونان والرومان بمسيح منتظر في بنى إسرائيل لخلاصهم واستعادة ملكهم الذي قضى عليه الرمان أنفسهم، فلا جرم أن تتحول الدعوة من

إسرائيلية إلى عالمية بعد عيسى عليه السلام لهذه الضرورة التي لا محيص عنها)[1].

وفكرة عالمية النصرانية كان وراءها أيضا عدة مقدمات ترتب عليها القول بعالمية النصرانية منها، فكرة الفداء، فحينما ظهرت عقيدة الفداء بأن عيسى جاء فداءً لخطايا البشر التي وقع فيها آدم جاءت معها فكرة العالمية، لأن الفداء ليس لبنى إسرائيل قوم المسيح

(١) انظر الإسلام دعوة عالمية، أ/ عباس محمود العقاد، صـ١٣٥ ط/ الكتاب اللبناني بيروت ط/ الأولى ١٩٩٤م.

فقط، وإلا كان ذلك تحيزا لهم وظلما لغيرهم، وإنما كان الفداء للبشرية كلها من حمل الخطيئة ولعنتها والتي انتقلت إليها إثر معصية آدم وحواء، ومن ثم كان الأمل في النجاة من هذا الميراث المضنى منحصرا في الإيمان بالمسيح الفادي المخلص الذي بذل دمه فداءً للإنسانية، جاء في إنجيل مرقس: (مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ)[١].

وهذا النص يؤكد عقيدة الخلاص عند النصارى لمن يتحقق بالإيمان، وورد في سفر الأعمال: (هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا)[٢].

وشراح العهد الجديد يذهبون إلى القول بعالمية النصرانية على أساس الخلاص. فيقول أحد مفسري العهد الجديد: (إن كل من يؤمن سواء كان يهوديا أو أمميا ينال باسمه غفران الخطايا حتى لو لم يكن قد عرف الله من قبل أو قام بأعمال البر)[٣].

ويوافق شراح العهد الجديد المركز اللوثري للخدمات الدينية في موقفهم من عالمية النصرانية، فقد وجه إليهم سؤال، هل جاء المسيح لهداية جميع الناس أم أنه جاء لفئة معينة منهم؟

وكانت الإجابة: (أما فيما يختص بموت المسيح الفدائي، وفيما إذا كان هذا ينحصر بفئة معينة يقول الكتاب المقدس: (لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ)[٤].

---

(١) إنجيل مرقس ١٦ (١٦).

(٢) سفر أعمال الرسل ١٠ (٤٣).

(٣) تفسير أعمال الرسل جون ويسيلي وآخرون صـ٩٢ نقله إلى العربية د/ عزت زكى، نشر لجنة مكتبة النيل المسيحية بالقاهرة سنة ١٩٧٩م

(٤) إنجيل يوحنا ٣ (١٧).

وهنا نلاحظ أن محبة الله لكل العالم، وهو يريد الهداية لكل الناس، كما أن الخلاص بواسطة المسيح هو لكل العالم أيضا، والجدير بالذكر أن الخلاص من الخطيئة هو بواسطة الإيمان بالمسيح المخلص حيث يقول الكتاب المقدس (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.)[١] ويقول السيد المسيح أيضا: (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي)[٢] وبهذا نرى أن المسيح جاء لهداية وفداء وخلاص الجميع دون استثناء)[٣].

وورد في كتاب علم اللاهوت النظامي هذا السؤال: لماذا وجهت دعوة الإنجيل إلى كل الناس إذا كانوا يخلصون جميعا؟.

ويجيب محررو هذا الكتاب بقولهم: (أولا: إن دعوة الإنجيل ليست إلا أمر الله للبشر بأن يتوبوا ويؤمنوا بالرب يسوع المسيح، ثانيا: دعوة الإنجيل العامة هي الواسطة التي وضعها الله لجميع مختاريه وقد أعلنها للجميع وعرضت عليهم بلا تمييز، ثالثا: أن من نتائج دعوة الإنجيل العامة أن كل من يؤمن يخلص، وإظهار شر من يرفضونها عمدا وإصرارهم على آثامهم)[٤].

وبذلك أصبح من عقيدة النصارى أن المسيح مخلص لكل البشر، والكتاب المقدس رسالة موجهة لكل الناس في هذا العالم.

---

(١) إنجيل يوحنا ٣ (١٦).

(٢) إنجيل يوحنا ١٤ (٦).

(٣) سؤال وجواب مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية / جـ١، صـ٢٢ المركز اللوثرى للخدمات الدينية بالشرق الأوسط، بيروت لبنان، ط/ الثانية، سنة١٩٩٠م.

(٤) انظر علم اللاهوت النظامي صدر عن دار الثقافة المسيحية صـ٩٢٨-٩٢٩ ط/ مطبعة دار الجيل للطباعة سنة ١٩٧١م.

(٣) موقف الكتاب الغربيين من القول بعالمية النصرانية:

يؤيد الكتاب الغربيون الاتجاه القائل بإقليمية النصرانية، وأن المسيح ما جاء إلا لبنى إسرائيل فقط، ومن الأدلة على ذلك ما نقله صاحب كتاب النصرانية والإسلام نقلا عن دائرة المعارف البريطانية، فيقول:

(أ- فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية أن أسبق حواري المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية دينا لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بنى إسرائيل إلى بنى إسرائيل.

ب- يرى (برى) أن الاضطهاد الروماني لأتباع المسيح كان سببه أن أباطرة الرومان لم يعرفوا عن دعوة المسيح إلا أنها امتداد لليهودية التي كانت شديدة التعصب، عميقة الحقد والحسد، فأثارت غضب الرومان مع ما عرف عنهم من التسامح الديني لأتباعهم.

جـ- يقول (دين) الراجح أن عيسى كان نبيا لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قط أن ينشىء فرعا خاصا به من بين هؤلاء المعاصرين، أو ينشىء له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم)[1].

د- يقول شارل جنيبر: (كانت الجماعة الأولى من المؤمنين بعيسى في القدس جماعة يهودية صرفة، وليس لدينا ما يدعو للشك فيما ترويه أعمال الرسل بهذا الشأن، وكان أعضاء هذه الجماعة لا يفترقون عن اليهود الآخرين الأتقياء إلا في إيمانهم بعيسى الناصري، وقد شرفه الله فجعل منه مسيحا، وأنه قد تحققت به الآمال، ولا يمكننا أن

(١) النصرانية والإسلام محمد عزت الطهطاوي، صـ٢٩٧.

نتصور أنهم اتجهوا من أنفسهم إلى تبشير المشركين بعقيدتهم، فلم يكن ذلك بالنسبة إليهم عملا ذا معنى)[١].

فهذه شهادة علماء النصرانية كما جاء في دوائر معارفهم، على أن المسيح ما جاء إلا إلى قوم مخصوصين، وأن أتباعه ما دعوا غير اليهود إلى ديانتهم، مما يشير إلى أن الزعم بعالمية النصرانية لا أساس له.

انقراض النبوة من بنى إسرائيل دليل على إقليمية النصرانية:

في العهد الجديد ما يشير إلى انقراض النبوة من بنى إسرائيل وهذا من أقوى الأدلة على إقليمية الديانة النصرانية.

فالنبي زكريا عليه السلام الذي كفل مريم أم المسيح عليه السلام كان من أنبياء بنى إسرائيل، وقد تقدمت به السن هو وزوجته، ولم يرزقوا الولد إلى أن دعوا الله عز وجل فمن عليهم بيحيى عليه السلام وهو المعروف عند النصارى باسم "يوحنا المعمدان".

يقول: "لوقا" في إنجيله: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا)[٢] والنبي يوحنا هذا كان حصورا: أي كان ممنوعا من النساء لا يرجى منه النسل وقد قتل قبل أن يتزوج، وجاء في إنجيل مرقس عن مقتل يوحنا: (فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: «مَاذَا أَطْلُبُ؟» فَقَالَتْ: «رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ»)[٣] وفي مرقس أيضا:

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر صـ١١٣ ترجمة د/ عبد الحليم محمود دار المعارف ط/ الثالثة سنة ١٩٨٨.

(٢) إنجيل لوقا ١ (٧).

(٣) إنجيل مرقس ٦ (٢٤).

(فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السِّجْنِ. وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَق وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ، وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لأُمِّهَا)[١].

والمسيح عليه السلام قبل رفعه لم يتزوج، وكان معاصرا لزكريا و يحيى -عليهما السلام- فهؤلاء الأنبياء الثلاثة من بنى إسرائيل تعاصروا في وقت واحد، وماتوا دون أن يكون لأحدهم ذرية ترث النبوة من آل يعقوب.

ومن هنا كانت هذه الأحداث هي نهاية النبوة في نسل إسحاق عليه السلام لتنتقل النبوة بعد ذلك إلى نسل إسماعيل عليه السلام. [٢].

وفي سفر حزقيال من العهد القديم إشارة إلى الأمة التي سترث النبوة وتقوم على مملكة السماء والأرض: (أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ. أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ)[٣].

(فوضع الشجرة الرفيعة إشارة إلى إزالة شرف الشجرة التي كانت رفيعة القدر بالرسالة والنبوة وهم بنو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، ومعنى أنه يبست الخضراء أنه قطع النبوة منهم ونسخ شريعتهم، لأن الشجرة متى يبست وجفت انقطع إنتاجها من الثمر، ومعنى رفع الشجرة الوضيعة بعد أن كانت مهملة أنه -تعالى- رفع شأنها وعظم قدرها، وهي شجرة إسماعيل بن إبراهيم، ومعنى أنها كانت يابسة خالية من النبوة فأفرخها لتنتج النبوة المنتظرة والرسالة الخاتمة)[٤].

---

(١) إنجيل مرقس ٦ (٢٧ -٢٨).
(٢) انظر القصة بتفصيلها في سورة آل عمران، الآيات (٣٢-٥٥)، وسورة مريم، الآيات (١-٣٦).
(٣) سفر حزقيال ١٧ (٢٤).
(٤) النصرانية والإسلام، للمستشار/ محمد عزت الطهطاوي، صـ٣٠٤.

فهذه النصوص تشير إلى انقراض النبوة من بنى إسرائيل، وتحول ميراث النبوة من أبناء إسحاق بن إبراهيم إلى ابن إسماعيل بن إبراهيم، وتحول لغة المصادر الإلهية من العبرية إلى العربية.

❁❁❁

المطلب الثالث: موقف القرآن الكريم من القول بعالمية النصرانية

يقرر القرآن الكريم وهو الكتاب المهيمن على الكتب السابقة في آيات محكمات أن المسيح عليه السلام لم يكن إلا رسولا لبنى إسرائيل فقط، وأن دعوته متممة لدعوة موسى عليه السلام.

١- قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[2].

٣- وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

٤- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران الآية (٤٩).
(٢) سورة الصف الآية (٦).
(٣) سورة المائدة الآية (٧٢).
(٤) سورة المائدة الآية (١١٠).

٥- قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾[١].

يقول الإمام ابن كثير: (فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل، وقد أقام في ملأ بنى إسرائيل مبشرا بمحمد ﷺ وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده و لا نبوة، وما أحسن ما أورد الإمام مسلم الحديث الذي قال فيه حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب"**[٢].

فهذه الآيات جميعها تقرر أن عيسى عليه السلام كان رسولا إلى بنى إسرائيل خاصة وأن دعوته لم تتعداهم، ولم تتجاوز دائرة اليهود، بالإضافة إلى أن هذه الآيات منها ما يبشر ببعث رسول الله وأن صفاته ﷺ كانت موجودة في كتبهم أي التوراة والإنجيل وهذا دليل واضح على أن رسالة رسول الله ﷺ هي الرسالة الخاتمة الخالدة التي لا رسالة بعدها.

❁❁❁

(١) سورة الزخرف الآية (٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/٣٦٠-٣٦١، ط/ دار المنار، والحديث رواه الإمام مسلم في الفضائل ٤/١٨٢٨ (١٢٤-٢٣٥٤).

من خلال دراسة مدى تحقق خصيصة العالمية في العهد الجديد يمكن القول بما يلى:

(٢) أن العهد الجديد فيه نصوص كثيرة تؤكد إقليمية رسالة عيسى عليه السلام وأن الذين عاصروه وشاهدوه من الحواريين اقتصروا في تبليغ دعوتهم على اليهود فقط، وظل الأمر كذلك حتى جاء بولس وانطلق بدعوة المسيح يبشر بها خارج نطاق اليهود، ومن العجيب أن هنالك نصوصا أخرى تدعو إلى التبشير بالنصرانية في العالم، لكن تلك النصوص قليلة جدا، إلى جوار النصوص الأخرى التي تؤكد إقليمية الديانة النصرانية، كما أنها محل نقد عنيف من علماء النصرانية أنفسهم، مما يؤكد بطلانها، خاصة أنها تحوى أمورا لم تنشأ إلا بعد عيسى عليه السلام بأمد بعيد.

والخلاصة أن هذه الدعوة دعوة إقليمية محلية لبنى إسرائيل فقط، وأنها لم تعرف العالمية إلا من خلال بولس، الذى حرف النصرانية وأتى على بنيانها من القواعد، وغير فيها بعض المفاهيم، وتأثر به كتاب الأناجيل الذين تشربوا مبادئه فيما بعد.

❁❁❁

المبحث الرابع

دراسة مدي تحقق خصيصة الشمولية في العهد الجديد

المطلب الأول: مدى تحقق شمولية العقيدة في العهد الجديد

يمكن الحديث عن مدى تحقق شمولية العقيدة في العهد الجديد من خلال النقاط التالية: **١- الذات الإلهية.** **٢- النبوة.** **٣- اليوم الآخر.**

تقوم العقيدة النصرانية في الذات الإلهية على ثلاثة أصول:-

الأصل الأول: القول ببنوة عيسى وألوهية.

الأصل الثاني: مسألة صلب المسيح عليه السلام.

الأصل الثالث: مسألة الدينونة.

وسوف أورد هذه العقيدة كما وردت في مصادرها دون مناقشة لها، وإثبات لبطلانها، وأرجئ ذلك لمبحث الواقعية.

الأصل الأول: القول ببنوة عيسى وألوهيته ويستدلون لذلك بما جاء في إنجيل متى (وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلا: « هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»)[١].

وجاء في إنجيل متى أن رئيس الكهنة سأل المسيح مرة وقال له: (أَسْتَحْلِفُكَ بِالله الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الله؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ»)[٢].

---

(١) إنجيل متى ٣ (١٧).

(٢) إنجيل متى ٢٦ (٦٣).

وجاء في إنجيل يوحنا قوله في المسيح عليه السلام: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ)[١].

وفي سفر أعمال الرسل أن فيلبس أحد الحواريين كان يسير مع واحد من الناس فمر بماء فطلب هذا الشخص من فيلبس أن يعمده، فقال فيلبس: (إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ وَقَالَ: أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ)[٢].

وجاء في إنجيل يوحنا: (لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ)[٣].

ولست الآن بصدد مناقشتها، ولكن هذه النصوص السابقة تدل على أن عقيدة النصارى في القول ببنوة عيسى وألوهيته قد وردت في أسفار الأناجيل المختلفة.

الأصل الثاني: مسألة صلب المسيح عليه السلام أساس هذا الأصل عند النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم عليه السلام بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم، وطرد بها من الجنة، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله عز وجل بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده، وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر)[٤].

---

(١) إنجيل يوحنا ١(١-٤).

(٢) أعمال الرسل ٨ (٣٦-٣٧).

(٣) إنجيل يوحنا ١٠(٣٨).

(٤) المسيحية د/ أحمد شلبي صـ ١٥٥، النهضة المصرية، ط/ السادسة ١٩٧٨م.

وفي معنى ذلك جاء في العهد الجديد: (إن ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك فبمحبته ورحمته قد صنع طريقا للخلاص، ولهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله -تعالى- وبين عدله ورحمته)[١].

وخلاصة القول ما جاء في الأناجيل عن مسألة صلب المسيح، أنه بعد ثلاثة أعوام من نشر عيسى عليه السلام لدعوته، قدر بيلاطس الوالي القبض على عيسى وصلبه ليقتل، فبعث الشرط وكانوا لا يعرفون عيسى، فاستعانوا بيهوذا الإسخريوطى وهو واحد من الحواريين الاثنى عشر المقربين لعيسى، وقال لهم يهوذا إني لأستحي منه، وسوف أجعل أمارة عليه أن أقبله، فإذا فعلت فأنتم وذاك، فلما جاء قال: السلام عليك ثم قبله فقال يسوع لماذا جئت يا صاحب، فوضعوا أيديهم عليه وربطوه، وتركه التلاميذ كلهم وهربوا فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وألبسوه رداءً قرمزيا، ووضعوا على رأسه إكليلا من شوك، وقصبة في يمينه، وكانوا يمشون أمامه قائلين: السلام عليك يا ملك اليهود، وكانوا يبصقون في وجهه وأخذوا القصبة وكانوا يضربونه على وجهه، ونزعوا عنه ردائه وألبسوه ثيابه، ومضوا به إلى الصلب، وأعطوه خلا ممزوجا بمرارة فذاقه ولم يشربه، فنادى (إلهي إلهي لما خذلتني) ثم نفذوا فيه الإعدام وهو مصلوب على خشبته[٢] وقال لهم المسيح قبل صلبه: (إنكم من الآن لا ترون ابن الإنسان حتى تروه جالسا على يمين القوة آتيا في سحاب السماء)[٣].

---

(١) انظر إنجيل مرقس ١٠(٤٥)، إنجيل يوحنا ٣(١٦)، رسالة بولس لأهل رومية ٣(٢٣-٢٤).

(٢) انظر إنجيل متى ٢٧(٢٣-٥٠).

(٣) انظر إنجيل متى ٢٦(٦٣-٦٤).

فأسفار العهد الجديد تصور أن الصلب قد وقع على عيسى عليه السلام وليس على يهوذا، وقد فعل به ذلك تكفيرا عن خطية آدم والتي ورثها عنه ذريته.

الأصل الثالث: يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الذي سيحاسب الناس، لأن الأب في زعمهم أعطى سلطان الحساب للابن، ويعتقدون أنه بعد أن ارتفع إلى السماء جلس بجوار الأب على كرسي، استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر؛ ليدينهم على ما فعلوا، جاء في رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس: (لأَنَّهُ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا)[١].

وجاء في رسالة بولس لأهل أفسس عن قيامة المسيح قوله: (إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ.... وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ)[٢] وجاء في رسالته لأهل رومية: (أَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ)[٣] أما إنجيل يوحنا فقد صرح بالدينونة فقد جاء فيه: (الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ)[٤] وجاء فيه أيضا عن يسوع: (كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ)[٥].

أما ما يتعلق بالنبوة في العهد الجديد: فقد وردت نصوص متعددة توضح أن عيسى إنسانا، وأخرى توضح أن عيسى نبيا مرسلا، وثالثة تصف عيسى بأنه ابن الله، وابن الرب، والرب يسوع، وبيان ذلك فيما يلي:-

---

(١) رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس ٥(١٠).
(٢) رسالة بولس لأهل أفسس ١(٢٠-٢٢).
(٣) رسالة بولس لأهل رومية ١٤(١٠).
(٤) إنجيل يوحنا ٥(٢٢).
(٥) إنجيل يوحنا ٥(٣٠).

١- **فمن النصوص التي تصف عيسى بأنه إنسان** ما جاء في إنجيل متى: (لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ)[١] وجاء فيه أيضا (جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا)[٢].

وجاء في إنجيل مرقس: (وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا)[٣] وفيه أيضا: (وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ)[٤].

وجاء في إنجيل لوقا: (وَلكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!». فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هذَا؟»)[٥] ويروى لوقا نفسه قول المسيح الآتي: (مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ الله)[٦].

أما إنجيل يوحنا فقد تعددت فيه المواطن التي وصفت المسيح بأنه إنسان منها: (وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ)[٧] وجاء فيه أيضا: (الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ

---

(١) إنجيل متى ٩(٣-٥).
(٢) إنجيل متى ١١(١٩).
(٣) إنجيل مرقس ٢(١٠).
(٤) إنجيل مرقس ١٣(٢٦).
(٥) إنجيل لوقا ٢٢(٢١-٢٣).
(٦) إنجيل لوقا ٢٢(٦٩).
(٧) إنجيل يوحنا ٥(٢٧).

لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ)[١] وجاء فيه: (وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)[٢].

٢- أما النصوص التي تصف عيسى بأنه نبي مرسل فمنها ما جاء في متى عن المسيح: (مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[٣] وجاء في إنجيل مرقس: (مَنْ قَبِلَنِي قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[٤]

وجاء في إنجيل لوقا: (يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ)[٥].

٣- أما وصف المسيح بأنه ابن الله، أو الرب أو الرب يسوع، فقد جاءت بكثرة في الأناجيل منها:-

جاء في إنجيل متى: (لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)[٦] ويقول السيد المسيح لأحد أتباعه وقد جرد سيفه ليدفع عنه الذين حاولوا القبض عليه ومحاكمته قوله: (رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ

(١) إنجيل يوحنا ٦(٥٣).
(٢) إنجيل يوحنا ٨(٤٠).
(٣) إنجيل متى ١٠(٤٠).
(٤) إنجيل مرقس ٩(٣٧).
(٥) إنجيل لوقا ١٣ (٣٣).
(٦) إنجيل متى ٧(٢١).

لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟)[١].

وجاء في إنجيل لوقا قول يسوع: (أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ)[٢] وفيه أيضا قول المسيح لتلاميذه: (كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ)[٣].

أما إنجيل يوحنا فقد جاء فيه سؤال اليهود للمسيح قائلين: (مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِهِ. إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَق. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ». وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الآبِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي)[٤].

هذه بعض الشواهد التي تدل على أن الأناجيل تصف المسيح بأنه ابن الله، وهي كثيرة مثبوتة في صفحات الأناجيل.

---

(١) إنجيل متى ٢٦(٥٢-٥٤).

(٢) إنجيل لوقا ١٠(٢١).

(٣) إنجيل لوقا ١٠(٢٢-٢٣).

(٤) إنجيل يوحنا ٨ (٢٥-٢٨).

أما حديث العهد الجديد عن اليوم الآخر[١] فيبدأ من بيان الموت في التصور النصراني، وهم يقسمونه إلى قسمين، الموت الجسدي الذي هو مفارقة الحياة، والموت الروحي وهو انفصال النفس عن الله، جاء في قاموس الكتاب: (الموت ينقسم إلى ما يصيب الجسد فقط دون النفس، وإلى ما يصبهما معا)[٢].

جاء في إنجيل متى: (وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ)[٣].

والموت الجسدي عند النصارى مترتب على خطيئة آدم: وجاء ذلك في رسالة بولس لأهل رومية: (من أجل ذلك كأنما دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع)[٤].

فالنصارى يعتقدون أن سبب الموت هو خطيئة آدم وقد جاء ذلك في نصوص كثيرة منها بالإضافة إلى ما سبق: (لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا)[٥].

وأما البرزخ في التصور النصراني بمعنى مصير النفس بعد الموت فهي ترقد في القبر مع الجسد، واستدلوا على ذلك بما ورد في إنجيل لوقا من قول المسيح وهو على الصليب:

---

(١) استفدت حديث العهد الجديد عن اليوم الآخر، واكتفيت بالأحكام التي ساقها، من كتاب (اليوم الآخر في كتاب اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام) د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط/ الأولى سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢) قاموس الكتاب المقدس صـ٩٢٩.

(٣) إنجيل متى ١٠(٢٨).

(٤) رسالة بولس لأهل رومية ٥(١٢) وفي ٩(٢٧-٢٨) ويوحنا ٨(٢١-٢٤) ١٩(٧-٨).

(٥) رسالة بولس لأهل رومية ٦(٢٣).

(إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ)[١]. وبما ورد في رسالة بولس إلى فليب حين قال بولس عن موته: (لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ)[٢].

وأما الساعة فالتصور النصراني لها يؤكد على أن المسيح والملائكة ليس لديهم علم بالساعة، وقد ورد في إنجيل متى: (وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ)[٣].

وورد فيه أيضا عدم تحديد وقت الساعة: (اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ)[٤] وجاء في سفر أعمال الرسل: (لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ)[٥].

فهذه النصوص تدل بصراحة ووضوح على أن الساعة لا يعلمها أحد إلا الله.

أما علامة الساعة فقد جاء في إنجيل يوحنا: (أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ)[٦].

هذه هي إحدى علامات الساعة عند النصارى وهي أن يجيء ضد المسيح، أي المسيح الدجال، فقد ورد في رسالة بولس الثانية لأهل تسالونيكى: (ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ

---

(١) إنجيل لوقا ٢٣(٤٣).
(٢) رسالة بولس إلى أهل فليبى (٢٣).
(٣) إنجيل متى ٢٤(٣٦-٣٧).
(٤) إنجيل متى ٢٤(٤٢-٤٥).
(٥) أعمال الرسل ١(٧).
(٦) رسالة يوحنا الأولى ٢(١٨).

جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلا، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ)[1].

ففي هذا النص يتحدث بولس عن مجيء المسيح وعودته مرة أخرى إلى الأرض، ويحذر أهل تسالونيكي من الخوف والخديعة بقول من يقول: (إن يوم المسيح قد حضر) ثم يكشف عن العلامات التي تسبق مجيء المسيح الدجال الذي يدعى الألوهية وقد وردت صفات المسيح الدجال في رؤيا يوحنا حيث جاء فيه: (الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكَنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ)[2].

---

(١) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢(١-٥).
(٢) رؤيا يوحنا ١٣ (٢-٩).

وتظهر على يد المسيح الدجال بعض العجائب منها ما جاء في إنجيل متى: (إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَ ذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ)[1].

وقد تحدث العهد الجديد عن مدة حكم المسيح الدجال فقد ورد في رؤيا يوحنا: (وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا)[2].

وأما نهاية الدجال فيعتقد النصارى أن نهايته ستكون على يد المسيح قبل الساعة، وسيطرح في النار حيا ومعه أحد الكذابين، ورد في سفر الرؤيا ليوحنا: (وَرَأَيْتُ مَلاَكًا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلا لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلهِ الْعَظِيمِ، لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا». وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ)[3].

---

(1) إنجيل متى ٢٤ (٢٣-٢٤).

(2) رؤيا يوحنا ١٣(٥-٦).

(3) إنجيل يوحنا ١٩(١٧-٢٠).

وأما البعث في التصور النصراني فمن مقدماته عندهم البوق وهو عبارة عن (آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا ينفخون فيها في الأعياد، وعند إعطاء علامة الحرب وما أشبه ذلك، وكانت أبواق الكهنة من الفضة وسيعلن البوق مجيء المسيح الثاني)[١].

وقد ربط بولس بين البوق والبعث في رسالة كورنثوس الأولى إذ يقول: (هُوَ ذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ)[٢].

والملاحظ في العهد الجديد أن الاستدلال على البعث احتل مكانا بارزا خاصة في رسائل بولس إلى الكنائس المختلفة.

وأما الحشر في أسفار العهد الجديد فلم أعثر على تصور له، وما ورد من النصوص فإنما هي تصور لبعث الناس من القبور ولا تتعرض لحالتهم ولا لصفاتهم.

وأما صحف الأعمال فالنصارى يعتقدون أن الحساب على كل صغيرة وكبيرة وقول أو فعل خيرا أو شرا جاء في قاموس الكتاب المقدس: (وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حسابا عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أو شرا)[٣].

---

(١) انظر إنجيل متى ٢٤(٣١).

(٢) رسالة بولس لأهل كورنثوس الأولى ١٥(٥١).

(٣) قاموس الكتاب المقدس صـ٣٨٢.

وجاء في سفر الرؤيا: (وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ الله، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ)[١].

وأما **الحساب** فقد سبق بيان بأن المسيح هو الذي يتولى الحساب والجزاء قال بطرس: (وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ الله دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا)[٢].

فقد صرح بأن المسيح هو الذي يتولى الحساب، ومع ذلك فقد جاء في إنجيل يوحنا نص يصرح بأن المسيح لن يدين أحدا وهو: (أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا. وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيْنُونَتِي حَق÷، لأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[٣]. وهذا تناقض واضح بين نصين في سفر واحد.

وأما الميزان والصراط فلم يرد لهما ذكر في أسفار العهد الجديد ولا القديم، وقد بين ذلك العلامة القرافي بقوله: (كثر التنبيه على أحوال الآخرة في شرعنا أكثر من التوراة والإنجيل حتى لم يكثر الله -تعالى- ذكر شيء في القرآن أكثر من ذكر البعث)[٤] ثم يقول: (فلذلك لا نجد علم تفاصيل البعث والحشر والصراط والميزان وأحوال أهل الجنان والنيران، وما يتفق في المحشر من الوقائع، وما يكون في القبور قبل ذلك وما علم فيه فإنه علم من أخبار هذه الأمة)[٥].

---

(١) رؤيا يوحنا ٢٠(١٢-١٣).

(٢) سفر أعمال الرسل ١٠(٤٣-٤٤).

(٣) إنجيل يوحنا ٨ (١٥-١٦).

(٤) الأجوبة الفاخرة للقرافي صـ١٠٦ بهامش الفارق.

(٥) الأجوبة الفاخرة صـ١٠٨.

وأما الحوض فلم أعثر على ذكر له في العهد الجديد ولا في العهد القديم.

وأما الشفاعة فهي عند النصارى في الدنيا وليست في الآخرة، ومما يثبت شفاعة المسيح في الدنيا وقد جاء في رسالة بولس للعبرانيين: (فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ)[١].

وأما الجنة في التصور النصراني: فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس: (أنها الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه، ووضع في وسطه شجرة الحياة، وأطلعت الكلمة على كل بستان في قصور الملوك) وورد أيضا تحت كلمة جنات: (أنها بساتين معدة للانشراح واللذات وفيها جنات الملك سليمان)[٢].

ويلاحظ مما سبق أن القاموس ربط شجرة الجنة بالبستان الذي يملكه الملوك، وفيها اللذات وفيها جنات الملك سليمان، وهذا كله يطلق على جنات الأرض، أما الجنة التي يتمتع بها الصالحون في الجنات في الآخرة، فلم ترد الإشارة إليها، بيد أن العهد الجديد ورد فيه أن الصالحين يتمتعون بالطعام، والشراب، والنكاح، فمن ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا: (اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ)[٣].

وجاء في متى: (وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِغُفْرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي

(١) رسالة بولس إلى العبرانيين ٧(٢٥) ورؤيا يوحنا ٢(٢).
(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس صـ٢٧٥.
(٣) إنجيل يوحنا ٦(٢٧-٢٨).

مَلَكُوتِ أَبِي)[١] وجاء في متى أيضا: (كُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ)[٢].

فهذه النصوص تبين أن هناك نعيما حيا من طعام وشراب ونكاح.

وأما النار في التصور النصراني فقد جاء في رؤيا يوحنا: (أنها مسكن العقاب للخطاة)[٣].

ويعتقد النصارى أيضا أن الأشرار مصيرهم إلى النار فقد ورد في متى: (ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ)[٤].

وعذاب جهنم يكون بالنار والكبريت جاء في سفر الرؤيا: (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ)[٥].

وإلى جوار هذا العذاب المادي هناك عذاب معنوي جاء في رسالة بولس لأهل رومية: (وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ، وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ، شِدَّةٌ وَضِيقٌ، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ)[٦].

---

(١) إنجيل متى ٢٦(٢٧-٣٠).
(٢) إنجيل متى ١٩(٢٩).
(٣) رؤيا يوحنا ٩(١١)، ١١(٧)، ٢٠(٣).
(٤) إنجيل متى ٢٥(٤١).
(٥) رؤيا يوحنا ١٤(٩-١١).
(٦) رسالة بولس لأهل رومية ٢(٨-٩).

وأما رؤية الله في العهد الجديد فهناك اتفاق على رؤية الله في الآخرة، ولكن الخلاف حول المقصود بالإله الذي يرى هل هو الذي خلق السماوات والأرض، أم هو المسيح، أم هو الثالوث.

ويذكر بولس في رسالته الثانية لأهل كورنثوس: (أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يجوز أن يتلفظ بها وشاهد ما لم يقع عليه عين وسمع ما لم تسمعه أذن وتمتع بما لم يخطر على قلب الإنسان)[١].

فهذه بعض أحداث ووقائع اليوم الآخر كما عرض لها العهد الجديد، وعند المقارنة يظهر نقاط التشابه والاختلاف بينها وبين الإسلام.

❁❁❁

المطلب الثاني: مدى تحقق شمولية التشريع والعبادات في العهد الجديد

قبل الحديث عن مدى تحقق شمولية التشريع والعبادات في العهد الجديد لابد من بيان حقيقة هي: أن النصرانية لم تأت بتشريع جديد فقد قال المسيح نفسه: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ)[٢].

---

(١) انظر رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس ١٢(٤).

(٢) إنجيل متى ٥ (١٧- ١٩).

يقول د/ محمود حماية: (المسيحية من بين سائر الأديان قد جاءت خلوا من المعاملات والشرائع إذ حالت ذلك إلى العهد القديم تستمد منه شرائعها ونظم حياتها)[١].

ولذلك نرى النصرانية تتعبد وفق الشعائر اليهودية لأن المسيح لم يأت بتشريع جديد، وإنما كل ما جاء به هو الدعوة إلى الوعظ والتسامح.

وبعد هذه الحقيقة السابقة أتساءل هل الديانة النصرانية تحوى أحكاما شرعية توضح العبادات والمعاملات والأخلاق؟ يجيب على ذلك العهد الجديد.

أما عن الصلاة في العهد الجديد فقد جاء في إنجيل لوقا: (وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي -أي المسيح- فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ». فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ)[٢].

وجاء في إنجيل متى: (وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلا

(١) العبادات في المسيحية دراسة نقدية، د/محمود على حماية صـ٣ توزيع دار المعارف بالقاهرة ١٩٩٠م.

(٢) إنجيل لوقا ١١ (١-٤).

كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ)[١].

وجاء في إنجيل يوحنا: (تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ)[٢].

والمتأمل في العهد الجديد لا يرى صورة للصلاة واضحة لكنها جدت بعد ذلك من خلال الكنيسة وتطورت.

وقد جاء في كيفية الصلاة في الكنيسة: (أن الناس يجتمعون كل مساء وصباح في الكنيسة ويقرأ أحدهم جزءا من الكتاب المقدس، ويكون في الأغلب قطاع من المزامير، ويظل الحضور كلهم قياما خلال قراءة المزامير وعند نهاية كل نشيد من أناشيد المزامير يدعون خافضين رقبتهم، وسكب الدموع بهذه المناسبة عمل مستحسن، وهذه الطريقة لا نزاع متبعة من القرن الثالث المسيحي)[٣].

أما عن الزكاة في العهد الجديد فيقول الشيخ أبو الحسن الندوي: (بما أن المسيح عليه السلام لم يأت لأتباعه بقانون عام شامل، وبشريعة تضارع شريعة موسى، بل إن عمله ظل مقصورا

---

(١) إنجيل متى ٦(٥-٨).

(٢) انظر إنجيل يوحنا الإصحاح السابع عشر.

(٣) ما هي النصرانية أ/ محمد تقي العثماني صـ١٩٣، ط/ رابطة العالم الإسلامي/ بدون تاريخ.

على إصلاحات وتعبيرات شتى، وأن دعوته الأساسية كانت تهدف إلى بعث روح صادقة للعبودية والإخلاص، وإيقاظ عواطف الحب الإلهي، والعطف على الإنسان، وإحلال الحقيقة محل الصورة والأشكال، وكان ذلك إزاء التقليد الأعمى للعادات والأشكال التي أسرف اليهود في التمسك بها والعض عليها بالنواجذ، فلم يقدم إلى أمته نظاما مستقلا للصدقات -شأنه في الأركان الأخرى للدين وشعب الحياة- يتضمن تعليمات وتشريعات دقيقة حيال الشريعة اليهودية وأحكام التوراة، إنه حاول فقط إيقاظ الشعور بالحقيقة والروح والإخلاص والحق والحب الإلهي والإخوة الإنسانية في النظام السابق، وذلك هو السبب في عدم وجود نظام واضح وقانون منظم للصدقات في ضوء توجيهات الكنيسة، وكل ما يوجد في هذا الموضوع لا يعدو توجيهات خلقية عامة، ومواعظ دينية)[١].

وبالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس نجده يقول عن الصدقة كثرت الإشارة في العهد الجديد عن الصدقة وكيفيتها[٢] ويشير إلى سفر أعمال الرسل: (وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ كُنْتُ أُصَلِّي فِي بَيْتِي، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ وَقَفَ أَمَامِي بِلِبَاسٍ لاَمِعٍ وَقَالَ: يَاكَرْنِيلِيُوسُ، سُمِعَتْ صَلاَتُكَ وَذُكِرَتْ صَدَقَاتُكَ أَمَامَ الله)[٣] ورسالة بولس إلى أهل رومية: (وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ، لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ)[٤] فرسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لأَجْلِ الْقِدِّيسِينَ، فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلاَطِيَّةَ هكَذَا افْعَلُوا أَنْتُمْ

---

(١) الأركان الأربعة الشيخ أبو الحسن الندوي صـ١٤٢ ط/دار القلم ١٩٩٤م-١٤١٥هـ.

(٢) قاموس الكتاب المقدس صـ٥٣٩.

(٣) سفر أعمال الرسل ١٠ (٣١).

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية ١٥ (٢٥-٢٦).

أَيْضًا. ٢فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ. ٣وَمَتَى حَضَرْتُ، فَالَّذِينَ تَسْتَحْسِنُونَهُمْ أُرْسِلُهُمْ بِرَسَائِلَ لِيَحْمِلُوا إِحْسَانَكُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٤وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا، فَسَيَذْهَبُونَ مَعِي)[1].

والمتأمل في هذه النصوص لا يرى فيها إلزاما بإخراج الصدقة ولا بيانا لأثرها على المتصدق والآخذ، ولا تهديدا لمن يخل بها ويمتنع عن آدائها.

وأما عن الصيام في العهد الجديد فقد جاء في إنجيل متى: (ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ الله فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الله»)[2].

وفي قاموس الكتاب المقدس: (اعتمادا على نصوص العهد الجديد إنه لا يوجد نص يفيد أن المسيح عيسى التزم بصيام اليهود وإلا صام يوم الكفارة، كما أنه لا يوجد نص على أنه أهمل مثل هذا الصيام، ولكن تلاميذ المسيح لم يصدقوا، آدام المسيح معهم، ولكنهم أخذوا يصومون فيما بعد في مناسبات خاصة وكل ما ورد عن الصوم بالنسبة للحواريين فكان صوم يوم الكفارة الذي عند اليهود)[3].

وقد جزم الشيخ أبو الحسن الندوي بأن المسيح كان يصوم قبل الرسالة ورجح أنه كان يصوم يوم الكفارة، وقرر أنه لم يشرع أحكاما للصوم، وإنما خلف المبادئ لتقنن الكنيسة لنفسها إذ لم تنشأ إلا بعده، حيث يقول: (المسيح صام أربعين يوما قبل أن يبدأ رسالته،

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦(١-٤).

(٢) إنجيل متى ٤(١-٤).

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس صـ٥٦٣.

ومن المرجح أنه كان يصوم يوم الكفارة الذي كان الصوم مفروضا في الشريعة الموسوية ككل يهودي مخلص، إنه لم يشرع أحكاما للصوم، إنه خلف المبادئ وترك كنيسته تقنن قوانين لتطبيقها، وليس لأحد أن يزعم أنه أصدر قوانين عن الصوم رأسا، إننا نقرأ في المصادر المسيحية حديثا عن صوم بولس والمسيحين الأوليين، إن المسيحين الذين كانوا من السلالة الإسرائيلية ظلوا يصومون يوم الكفارة كيوم يحتفل به، ولكن المسيحين الذين ينتمون إلى أصول أخرى لم يلحوا على ذلك)[1].

من خلال ما سبق يتضح أن الصيام ليس له أصل ثابت في النصرانية، ولذا فقد اختلف الصيام من مذهب إلى مذهب، ومن مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، بل اختلف في الزمن الواحد.

وكل ما ورد في النصرانية عن تحديد مفهوم الصوم وكيفيته وأيامه وحكمه ليس من العهد الجديد ولا القديم، وإنما هو من وضع الكنيسة.

أما عن الحج في النصرانية: فقد نقل الشيخ أبو الحسن الندوي عنه في الأركان الأربعة ما يأتي: (إن الجيل المسيحي الأول لم يشعر بضرورة زيارة مشاهد المسيح والتبرك بها بالنسبة إلى المتأخرين الذين عنوا بذلك أكثر، ولكن انتشرت هذه الزيارة من القرن الثالث المسيحي وقد شغف عدد كبير من المسيحيين بالبحث عن مشاهد المسيح وآثاره وزيارتها وعنوا بذلك أكثر مما عنوا بتتبع تعاليمه ووصاياه، وقد شاعت زيارة مشاهد روما من القرن الثالث عشر على حساب زيارة الأرض المقدسة وإن لم تنقطع زيارة الأرض المقدسة

(١) الأركان الأربعة أبو الحسن الندوي صـ١٠٤ بتصرف يسير.

بتاتا، وكانت روما المدينة التي تلي بيت المقدس في الأهمية يؤمها الناس للزيارة في عدد كبير وجمع غفير)[١].

والقارئ للمصادر النصرانية يظهر له أن المسيح عيسى عليه السلام كان يعظم الهيكل اليهودي في أورشليم، وأنه لم يأت بجديد فيما يسمى بالحج بالنسبة لليهود، كما أنه بعد خراب أورشليم وتدمير الهيكل سنة ٧٠ ميلادية وحتى مطلع القرن الرابع كان المسيحيون يلاقون أشد العذاب، ولم يكن لهم مزار يقصدونه للزيارة، وبعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين للنصرانية، اتجه النصارى إلى بيت المقدس يعظمونه ويحجونه وكان قصر الزيارة أولا لمشاهدة مشاهد المسيح، ثم قصدوا بعد ذلك القبور والأضرحة والمشاهد الكثيرة)[٢].

وبالرجوع إلى معجم الكتاب المقدس لم أعثر على مادة الحج الذي يعنى القصد لأداء المناسك وزيارتها، بالمعنى المراد في الإسلام، فلم يرد في العهد الجديد، ولا العهد القديم أمر به.

أما عن مدى تحقق شمولية التشريع في العهد الجديد:

فالمسيحية أقرت ما جاء في العهد القديم إلا أنه قد ورد في أسفار العهد الجديد بعض النصوص التي تنسخ وتعدل بعض أحكام العهد القديم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام وهو يبلغ رسالته إلى بنى إسرائيل: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾[٣].

---

(١) الأركان الأربعة للشيخ أبو الحسن الندوي صـ٢٨٢.

(٢) المصدر السابق صـ٢٧٩ وما بعدها بتصرف.

(٣) سورة آل عمران الآية (٥٠).

ومن هذه الأحكام التي يعتبر النصارى أنها نسخت ما جاء في العهد القديم ما يتعلق بشأن الزواج والطلاق وحد الزنا للمحصنة.

أما ما يتعلق بالزواج فقد وردت فيه عدة نصوص تشير إلى الرباط بزوجة واحدة خوفا من الزنا بل تفضل العزوبة على الزواج، جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ)[١].

وفيه أيضا: (وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لاَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا)[٢].

وفيها أيضا: (إِذًا، مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ. الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ. وَلكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ)[٣].

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٧ (١- ٤).

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٧ (٨- ١٢).

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٧ (٣٨- ٤٠).

فالزواج عند النصارى أفضل من أن يحرق الإنسان بنار جهنم، لكن الأفضل منهما أن يتق الإنسان الأمرين معا، فلا يقدم على الزواج ولا يعرض نفسه إلى عذاب النار.

أما ما يتعلق بالطلاق عند النصارى فتشريعات العهد الجديد تمنع الطلاق إلا لعلة الزنا، وإذا تم الطلاق فلا يجوز لأحد من الزوجين أن يتزوج مرة أخرى، جاء في إنجيل متى: (وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي)[١].

وجاء في إنجيل مرقس: (فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ». ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي»)[٢]

وجاء في إنجيل لوقا: (كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُل يَزْنِي)[٣].

وأما ما يتعلق برجم الزانية فقد جاء في إنجيل يوحنا ما يوضح موقف العهد الجديد من حد الزنا مع هذه المرأة التي قدمها له الفريسيون ليختبروه في حكم الله فيها: (وَقَدَّمَ إِلَيْهِ

---

(١) إنجيل متى ٥ (٣١- ٣٢).
(٢) إنجيل مرقس ١٠ (٢- ١٢).
(٣) إنجيل لوقا ١٦ (١٨).

الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَاامْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا»)[1].

أما بالنسبة للمعاملات فلا شيء في العهد الجديد؛ لأن المسيح رفض أن يقسم مالا بين اثنين.

ومما سبق يتبين أن العهد الجديد لم يعتن بالتشريع والمعاملات اعتناءه بالأخلاق والقصص، وأن ما فيه من أحكام محدودة ومتناثرة وقليلة، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها، ولذا فالمتأمل فيه يمكن أن يجزم بأنه ليس كتاب تشريع، والنصارى أنفسهم يجزمون بذلك، ومن ثم فإنهم يضيفون إليه العهد القديم في شتى شرائعه عدا ما اختلف فيه النصارى عن اليهود، كمسألة الطلاق وعدم التعدد في الزوجات وغير ذلك.

❁❁❁

(١) إنجيل يوحنا ٨ (٣-١١).

المطلب الثالث: مدى تحقق شمولية الأخلاق في العهد الجديد

أما عن مدى تحقق شمولية الأخلاق في العهد الجديد فهي تدور في دائرة ضيقة، لا تكاد تتسع لكل ما يتعلق بشئون الحياة من أخلاقيات، فهي تقوم على العفو والصفح والتسامح، وتدعو إلى قبول الإهانة وعدم مقابلة الشر بالشر كما تدعو إلى محبة الأعداء وعدم بغضهم، وقد جاء ذلك كله فيما نسب إلى السيد المسيح في مواعظه على الجبل.

أما كونها تدعو إلى عدم الإساءة والتسامح والصفح فقد جاء في إنجيل متى: («قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ)[1].

وأما كونها تدعو إلى قبول الإهانة والاستسلام والمسالمة وعدم مقابلة الشر جاء في إنجيل متى: (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ)[2].

([1]) إنجيل متى ٥ (٢١- ٢٦).
([2]) إنجيل متى ٥ (٣٨- ٤٢).

كما تدعو الأخلاق النصرانية إلى محبة الأعداء وعدم بغضهم جاء في إنجيل متى: (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ)[1].

فهذه الأخلاق هي أمهات الأخلاق عند النصارى، ولا يمكن إضافة غيره إليها، فلا يوجد في النصرانية مثلا ما يوجد في الإسلام من وضع أخلاقيات للظروف الاستثنائية، والأحوال العارضة كما أن العهد الجديد يخلو من الأخلاق للإنسان في شتى مراحل حياته ونواحيها المختلفة.

❁❁❁

المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من شمولية العهد الجديد

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن إنجيل عيسى عليه السلام كان فيه الهدى والنور، والحلال والحرام، لكن القرآن الكريم لم يتحدث عن تلك الأحكام التي تضمنها ولا كيفيتها، بخلاف حديثه عن التوراة، وغاية ما قاله القرآن الكريم عن الإنجيل في الأحكام والتشريعات، قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

يقول الإمام ابن كثير: (قرئ وليحكم أهل الإنجيل بالنصب على أن اللام لام كي، أي وآتيناه الإنجيل ليحكم أهل ملته به في زمانهم، وقرئ وليحكم بالجزم على أن اللام لام الأمر أي ليؤمنوا بجميع ما فيه وليقيموا ما أمروا به فيه، ومما فيه البشارة ببعثة محمد ﷺ

---

(١) إنجيل متى ٥ (٤٣- ٤٤).
(٢) سورة المائدة الآية (٤٨).

والأمر باتباعه وتصديقه إذا وجد، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[2].

ولهذا قال ههنا: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي الخارجون عن طاعة ربهم، المائلون إلى الباطل، التاركون للحق، وقد تقدم أن هذه الآية نزلت في النصارى وهو ظاهر من السياق)[3].

فالآية السابقة تشير إلى ما جاء في الإنجيل من مواعظ وبشارات يجب على النصارى العمل بها، إذا أنها توصلهم إلى الإيمان بخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ.

ومن هنا يتضح أن موقف القرآن الكريم من شمولية إنجيل عيسى عليه السلام يتمثل في شهادته له بما جاء فيه من مواعظ وبشارات فقط، أما الأناجيل الأربعة وباقي أسفار العهد الجديد التي فقدت ربانيتها بانقطاع سندها وبما تشتمل عليه من عقائد باطلة تؤله المسيح عليه السلام وتجعله ابنا لله أو هو الله فهذا أمر يرفضه القرآن.

---

(١) سورة المائدة الآية (٦٨).
(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ٢/ ٦٥-٦٦، ط/ دار المنار.

والنصارى في تشريعاتهم لا يقدسون أسفار العهد الجديد فقط بل يتخذون العهد القديم مصدرا للتشريع في معاملتهم، وبالتالي فهذا اعتراف منهم بعدم شمولية أسفار العهد الجديد في التشريع لجميع شئون الحياة الدينية والدنيوية.

❁❁❁

من خلال دراسة مدى تحقق خصيصة الشمولية في العهد الجديد، تتضح عدم شموليته، وبيان ذلك فيما يأتي:-

أولا- فيما يتعلق بالعقيدة:

١- لم تشمل العقيدة النصرانية كل الحقائق الكبرى التي تشغل الإنسان، مثل قضية الألوهية، فتحدثت فيها عن وحدانية الله ﷻ والاستدلال عليها، بينما لا نرى أدلة على ذلك في العهدين القديم والجديد.

وإذا كانت العقيدة الإسلامية ترفض الأنداد والشركاء للذات الإلهية، بينما تقبل ذلك العقيدة اليهودية والنصرانية، حيث تتعدد الآلهة فيهما نظرا لانحراف أصحاب هاتين الديانتين، وطرحهما للأوامر الصريحة التي سلمت من التحريف مما يدل على توحيد الله الخالق، ورفض التعدد والوثنية.

والذات الإلهية في العقيدة النصرانية تتكون من ثلاث ذوات منفصلة، هي الآب والابن والروح القدس، كل واحد منها إله بذاته.

٢- وأما عن قضية الكون فقد لا نرى لقصة الخلق وجودا في العهد الجديد.

٣- وأما قضية النبوة والأنبياء فالعهد الجديد ما هو إلا سيرة تاريخية لحياة عيسى عليه السلام يهتم به منذ حمله وولادته إلى صلبه وقيامته ورفعه كما يزعمون.

٤- وأما حديث العهد الجديد عن اليوم الآخر: فقد بين أن الموت منه ما هو جسدي وما هو روحي، وأن الموت الجسدي يترتب على خطيئة آدم التي ورثها الناس عنه وهو في هذا يختلف عن الإسلام اختلافا جوهريا، فالقرآن لا يقدم سببا للموت سوى أن الله ﷻ مستحق للبقاء غير أن العهد الجديد لم يقدم صورة مفصلة عن خروج روح الميت ومآله كما قدم القرآن الكريم.

٥- وأما ما يتعلق بالبرزخ -أي ما بين الموت والبعث- فالعهد الجديد في التصور النصراني يتفق مع الإسلام في المصير النهائي للأرواح في البرزخ ولكنه يختلف عنه في سؤال الملكين، وعذاب القبر ونعيمه فلا أثر لذلك في العهد الجديد لذلك.

٦- وأما الحديث عن الساعة فالعهد الجديد يتفق مع القرآن الكريم فيما يأتي:

(أ) أن الساعة لا يعلمها إلا الله وحده، ويتفق في أن أشراط الساعة وعلاماتها تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، مع الاختلافات في الإجمال والتفصيل، وكذا لا يعطى الجزئيات التي ينفرد بها التصور الإسلامي.

(ب) أن ظهور المسيح الدجال والأمور التي تحدث قرب الساعة يتفق فيها التصور الإسلامي مع النصراني إلا أن هناك إجمالا في النصرانية وتفصيل في الإسلام.

(جـ) أن نزول عيسى عليه السلام يتفق فيه التصور الإسلامي مع النصراني إجمالا.

❁❁❁

أما عن أوجه الاختلاف بين القرآن الكريم والعهد الجديد فهو كالآتي:

العهد الجديد يتناقض حين يثبت ألوهية المسيح عليه السلام ومع ذلك يثبت كونه لا يعلم الساعة، وهذا يختلف مع القرآن الكريم الذى يتحدث عن عيسى عليه السلام على أنه عبد من عباد الله لا يعلم الساعة، بل هو علم لها.

٧- وأما البعث في القرآن الكريم فيتفق مع العهد الجديد في أصل فكرة البعث، وكذا في مقدمات البعث من زلزلة للأرض وتساقط النجوم والنفخ في الصور، ويختلف التصور النصراني عن الإسلامي في أن الأناجيل لم تتحدث عن البعث كواقعة بنصوص كافية، كما أن الأناجيل لم تقدم صورة كافية عن خروج الناس من القبور يوم القيامة، بعكس القرآن الكريم.

٨- وأما الحشر فقد تبين أن العهد الجديد ليس فيه أي تصور عن الحشر وأحوال الناس فيه أيضا.

٩- وأما صحائف الأعمال التي تحدث عنها القرآن الكريم فإن الإسلام يتفق فيها مع اليهودية والنصرانية وأن الحساب سيكون بموجب تلك الصحائف التي سجلت أقوال الإنسان وأعماله غير أن هناك جزئيات يختص بها الإسلام عن العهدين القديم والجديد مثل أخذ الصالح صحيفته بيمينه، وأخذ الطالح صحيفته بشماله.

وأما الحساب في العهد الجديد فإن المسيح هو الذى يتولى الحساب والجزاء لكل البشر وأن الناس فيه درجات وطبقات.

١١- وأما الصراط والميزان والحوض والشفاعة في الآخرة فقد ورد كل ذلك في القرآن الكريم ولم يرد له ذكر في العهد الجديد.

١٢- وأما الجنة التي تحدث القرآن الكريم حديثا مفصلا عنها وما فيها من نعيم مقيم فلم يشر العهد الجديد إلى أن هذه الجنة الأخروية هي دار النعيم التي يثاب فيها الصالحون يوم القيامة.

١٣- وأما النار التي تحدث عنها القرآن الكريم وبيَّن صفتها ووقودها وأصناف العذاب فيها فإن العهد الجديد قد تحدث عن رؤية الله في الآخرة لكن النصارى مختلفون في الإله الذى يرى، هل هو الله أم المسيح أم الثالوث؟.

ثانيا: فيما يتعلق بالتشريع:

لما كان العهد الجديد قد خلا من التشريع والمعاملات إلا القليل، وأحال على العهد القديم في كل ذلك، واكتفي العهد الجديد أن يكون دعوة إلى الوعظ والتسامح، فيمكن القول منذ البداية بأن خصيصة الشمولية في العهد الجديد خاصة فيما يتعلق بالتشريع لم تتحقق، وتبقى المقارنة بعد ذلك بين العهد القديم بتشريعاته والقرآن الكريم، ليظهر مدى تحقق الشمول في الجانب التشريعي في كل منهما.

أما عن مدى تحقق شمولية العبادة في العهد الجديد فيتبين مما سبق الحقائق الآتية:-

وأما عن مدى تحقق شمولية العبادة في العهد الجديد فمن الثابت أن النصارى يتعبدون وفق الشعائر اليهودية، لأن المسيح لم يأت بتشريع جديد، وإنما جاء بالوعظ والتسامح ومع ذلك فقد ورد ذكر الصلاة والزكاة والصيام في أسفار العهد الجديد بشكل مجمل.

٢- أن العبادات في الإسلام جاءت مفصلة في أركانها وهيآتها وسائر ما يتعلق بها، أما في العهد الجديد فقد جاءت العبادات فيهما على جهة الإجمال لا التفصيل.

٣- أن أمهات الفرائض في الإسلام جاءت على جهة الإلزام والإيجاب لكل مكلف، بخلاف الصوم مثلا فقد جاء في العهد الجديد على سبيل الاختيار.

٤- وأما الأعياد فقد جاء في الإسلام عيد عقب فريضة الصيام وعيد عقب فريضة الحج ؛ وأيضا جاء الحديث عن الأعياد في العهد الجديد وإن كان هناك اختلاف في المغزى الإنساني والاجتماعي منها في اليهودية والنصرانية والإسلام.

٥- وأما عن الزواج والخطبة والمهر فقد جاء في القرآن الكريم وكذا العهدين القديم والجديد لكن بينهما تباين واسع في حكم وتفصيل كل حالة من الحالات.

٦- وأما عن المحرمات من النساء فقد جاء تفصيلها في القرآن الكريم والسنة النبوية وحصرها في عدد معلوم، وجاء في العهد القديم بيان للمحارم التي لا يصح الزواج بهن وتسمى محارم توراتية وقد زاد عليها المفسرون محارم أخرى أسموها محارم تفسيرية وتوسعوا في التحريم على ما جاء في التوراة توسعا واضحا ؛ واختلفت فرقهم في ذلك.

٧- وأما الطلاق فقد حاء في القرآن الكريم مفصلا وجعله بيد الرجل وجاء أيضا في العهد القديم كرفع لقيد الزواج ولكن جاء في العهد القديم نوع من الزواج لا يجوز فيه الطلاق؛ ويسمى بالزواج المؤبد ؛ وهو إ ذا غصب رجل فتاة عذراء مخطوبة فعليه أن يعطى لأبيها خمسين من الفضة، وتصبح زوجة له ولا يستطيع أن يطلقها كل أيامه، كما جاء في سفر التثنية، بينما العهد الجديد لم يجز الطلاق إلا لعلة الزنا فقط.

٨- وأما عن الحدود فقد جاء الحديث عنها مفصلا في القرآن الكريم سواء عن جريمة القتل أو عن جريمة الزنا للمحصن وغيره أما عن حد الردة والخمر فقد جاءت عقوبتهما في السنة النبوية المطهرة ؛ وجاء القصاص في القرآن في الجروح والتعذير فيهما لاحد فيه.

بينما جاء في العهد القديم بيان لحد القتل العمد والاعتداء على النفس ؛ وكذا القتل غير العمد؛ وعقوبة الزنا سواء كان بين المحارم أو غير المحارم؛ وكذا عقوبة السرقة في جميع حالات السرقة؛ وكذا عقوبة التجديف؛ وعبادة الآلهة الأخرى، وورد أيضا القصاص فيما هو دون الحد.

٩- وأما عن شمولية الإسلام في تشريعه للمعاملات فقد فصل القرآن الكريم والسنة أحكام البيوع الجائزة والمحرمة وسائر ما يتعلق بهما من عقود ومعاملات، بينما العهد القديم قد بين أن بنى إسرائيل كانوا يبيعون ويشترون وكانت لهم دراية ومعرفة بالأسواق وكان لهم خبرة في التجارة و الصناعة وشئونها. ويمتاز القرآن الكريم عن العهد القديم في الحديث عن الجوانب السياسية اللازمة لصلاح المجتمع.

ثالثا: فيما يتعلق بالأخلاق:

ومن خلال الوقوف على الأخلاق في العهد الجديد فإن القيم عندهم تشير إلى أن السعادة لديهم ليست في هذا العالم، فليست الأرض إلا منفي، أما مملكة الله فليست في الأرض بل في عالم آخر، كما أن الأخلاق عندهم تؤثر على السلوك الفردي والجماعي، كما اتضح ذلك من خلال موعظة الجبل.

بيد أن الفارق بين النصرانية واليهودية في مسألة الجزاء، أن اليهودية تأخذ بقاعدة الجزاء العين بالعين والسن بالسن، والنصرانية تدعو إلى مقابلة الشر بالخير ومقابلة السيئة بالحسنة.

ومما سبق يتبين بوضوح أن العهد الجديد، أغفل أشياء كثيرة لم يتطرق الحديث إليها.

❁❁❁

المبحث الخامس

دراسة مدى تحقق خصيصة الوسطية في العهد الجديد

تمهيد

يدعى النصارى أن أصل الروحية والرهبانية أخذ من حياة المسيح وتعاليمه، فقد زعموا أن الرهبان أخذوا فكرة الزهد وهجر العالم والتوحد من قول المسيح للشاب الغنى الذي تقدم إليه طالبا منه أن يدله على الطريق ما نصه: (إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلا فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي)[١].

ففي هذا النص توجيه لمن أراد أن يتبع المسيح أن يبدأ أولا ببيع أملاكه والتصدق على الفقراء. ويقول المسيح أيضا لتلاميذه حين قال له بطرس: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا؟ فأجابهم قائلا: (وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ)[٢].

ويؤكد زكى شنودة (أن الرهبانية ليست إلا تمثلا وتأسيا بالسيد المسيح، وأما الفقر الاختياري والتقشف الذي أخذ به النساك إذ قسوا على ذواتهم ونسوا مطالب حياتهم، وتعمدوا تعذيب أبدانهم بالجوع والعطش وخشن اللباس وضنك التفرد بعيدا عن الناس فقد تمثلوا فيه كذلك بالسيد المسيح في زهده واحتماله الآلام)[٣].

---

(١) إنجيل متى ١٩ (٢١).

(٢) إنجيل متى ١٩ (٢٩).

(٣) تاريخ الأقباط زكى شنودة ١/ ١٩٥، الناشر جمعية التوفيق القبطية ط/ الثالثة ١٩٦٨.

وأضافوا أيضا أنهم استمدوا مبدأ البتولية والعزوف عن الزواج من أقوال السيد المسيح المنسوبة إليه في أناجيلهم، حيث جاء إليه الفريسيون يسألونه عن الطلاق وهل يحل للرجل أن يطلق زوجته فأجابهم لا وقال لهم: (أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». ١٠ قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم، لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ)[1].

ففي النص السابق يدعو المسيح إلى رفض طلاق المرأة إلا لعلة الزنا ومنع زواج المطلقة، وبهذا فهو يدعو إلى العزوف عن التمتع وذلك لأجل دخول الملكوت وصدق الإقبال عليه، ويؤكد هذا المعنى بولس في قوله: (وَأَمَّا الْعَذَارَى، فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. فَأَظُنُّ أَنَّ هذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ، أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هكَذَا: أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. لكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ

(١) متى ١٩ (٤-١٢).

تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلكِنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ. فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الآنَ مُقَصَّرٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ، وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ، وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ، وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هذَا الْعَالَمِ تَزُولُ. فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ، وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ. إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا.

هذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ، لَيْسَ لِكَيْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ وَهَقًا، بَلْ لأَجْلِ اللِّيَاقَةِ وَالْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ارْتِبَاكٍ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوَ عَذْرَائِهِ إِذَا تَجَاوَزَتِ الْوَقْتَ، وَهكَذَا لَزِمَ أَنْ يَصِيرَ، فَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لاَ يُخْطِئُ. فَلْيَتَزَوَّجَا. وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ رَاسِخًا فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ، بَلْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى هذَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ، فَحَسَنًا يَفْعَلُ. إِذًا، مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ، وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ. الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ. وَلكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ)[1].

ففي هذا النص يعقد بولس مقارنة بين المتزوج وغير المتزوج، وبين الزوجة والعذراء، فالمتزوج يهتم بما في العالم، وغير المتزوج يهتم بما للرب، وغير المتزوجة تهتم أيضا فيما

(1) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٧ (٢٥-٤٠).

للرب، أما المتزوجة فكل همها أن ترضى بعلها، وعليه فالزواج حسن وترك الزواج أحسن.

وهذه النصوص تشير إلى أن المسيحيين يرجعون أصل الرهبانية إلى السيد المسيح ويدعون أنه أول من سار عليها، ولكن المتأمل في العهد الجديد، يجد أن في هذا الرأي تجاوزا شديدا، ومغالاة في ذلك لأن الأناجيل تؤكد على أن المسيح كان يحب اللهو والمرح والمتعة والصخب، وتنسب إليه التمتع بالطعام، بل ووصفه بأنه أكول وشريب يقول متى: (جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ -المسيح- يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ)[1].

بل أشارت الأناجيل إلى أن المسيح كان يشارك الحضور في الأفراح، ويضع الطيب، ويشارك الناس سعادتهم، بل ونسبت الأناجيل إليه أنه يشرب الخمر جاء في إنجيل يوحنا: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلا، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا

(1) إنجيل متى ١١(١٩).

أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ)[١].

يقول العقاد: (قبل المسيح إنفاق الدنانير في عطر تمسح به قدماه وحين قبل أن يشهد الأعراس، ويضرب المثل لأتباعه في أفراح الحياة، وفي براءة كل فرح يأتي من القلب، ويسر الجسد ولا يحزن الروح)[٢].

فهذه النصوص تؤكد على أن المسيح لم يك راهبا، ولم يدع إلى الرهبانية وقد شهد بذلك كبار علماء النصرانية، يقول جون لوريمر: (من قراءة العهد الجديد يظهر أن الزهد لم يكن تعليما أساسيا في المسيحية، وعلى العكس من يوحنا المعمدان جاء يسوع يأكل ويشرب فقيل عنه إنه أكول وشريب خمر)[٣].

وبهذا يبطل محاولة نسب الرهبانية إلى السيد المسيح، وأما ما استشهد به النصارى من فقرات سابقة عن العزوف عن الزواج فالمتأمل فيها لا يرى ما يوجب ترك الزواج.

---

(١) إنجيل يوحنا ٢(١-١٢). انظر تفصيل موقف النصرانية من الرهبانية في "الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها" د/ أحمد على عجيبة صـ١٢٨ وما بعدها مطبعة أبناء وهبة حسان بالقاهرة الأولى، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠ و"نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام" د/ محمود عبد السميع شعلان صـ١٩١ وما بعدها ط/ دار العلوم الأولى سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، أ/عباس محمود العقاد صـ٣٣٦ دار الكتاب اللبناني بيروت ط/ الأولى سنة ١٩٧٨م.

(٣) تاريخ الكنيسة جون لوريمر ١٣٢/٢، ط/ دار الثقافة المسيحية بالقاهرة، وانظر إنجيل متى ١١ (١٩).

بل ورد أن بولس ذاته نص على إباحة الزواج لرجال الدين: (أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ؟ أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتٍ زَوْجَةً كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفَا؟)[١].

وخلاصة ما سبق أن العهد الجديد ليس فيه نص يدل على أمر السيد المسيح بالرهبانية، وأن القول بغير ذلك فيه بعد عن الحقيقة ومجانبة للصواب، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين استمد المسيحيون الرهبانية؟.

❁❁❁

المطلب الأول: الرهبانية عند النصارى ومظاهرها

الرهبنة في اللغة:

تدور كلمة الرهبنة على معنى الخوف والرهبة، والراهب اسم فاعل من رهب، وجمعه رهبان، جاء في المعجم الوسيط: (الرهب: الخوف وفي التنزيل العزيز ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾[٢]) وجاء فيه أيضا: (الرهبانية التخلي عن أشغال الدنيا، وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها وفي التنزيل العزيز: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[٣][٤].

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٩ (٤-٥).

(٢) سورة القصص الآية (٣٢).

(٣) سورة الحديد الآية (٢٧).

(٤) المعجم الوسيط ٣٩٠/١.

وفي اصطلاح النصارى: عرفت بتعريفات كثيرة تلتقي حول مفهوم محدد لخصه د/ حكيم أمين بقوله: (المقصود بالرهبانية: طريقة المعيشة المنعزلة عن الناس في خلوة فردية تامة بقصد العبادة)[١].

مظاهر الرهبانية المسيحية:

تعددت مظاهر الرهبنة المسيحية واتخذت أشكالا متغايرة، وإن كان الهدف واحدا من هذه الأشكال وتلك الصور، وهو العبادة والعزلة، فهناك رهبنة المتوحدين الذين ينفردون عن بعضهم أثناء العبادة، وهناك الرهبنة الجماعية التي يتآلف الرهبان فيها ويجتمع بعضهم مع بعض في مكان موحد[٢].

نماذج من عبادات الرهبان:

تجدر الإشارة هنا إلى إيراد بعض النماذج من صور العبادات وأشكالها وطقوسها التي كان يجريها الرهبان على أنفسهم وأجسامهم في محاولة لإرضاء الله -في زعمهم- فقد جاء في كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (يقول المؤرخون عن الراهب (مكاريوس) إنه نام ستة أشهر في مستنقع ليقرص جسمه العاري ذباب سام، وكان يحمل دائما نحو قنطارٍ من حديد، وكان صاحبه الراهب (يوسيبيس) يحمل نحو قنطارين من حديد، وقد أقام نحو ثلاثة أعوام في بئر نزح، وقد عبد الراهب يوحنا ثلاث سنين قائما على رجل واحدة، ولم ينم ولم يقعد لا داعي لها طوال هذه المدة، فإذا تعب جدا أسند ظهره إلى صخرة، وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائما، وإنما يتسترون بشعرهم الطويل، ويمشون

---

(١) دراسات في تاريخ الرهبنة والديرية المصرية، د/ حكيم أمين صـ١ ط/ القاهرة سنة ١٩٦٣.

(٢) انظر تفاصيل مظاهر الرهبانية المسيحية في كتاب بستان الرهبان لأباء الكنيسة القبطية صـ٥، والرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد عجيبة صـ٨٩ وما بعدها.

على أيديهم وأرجلهم كالأنعام، وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة والمقابر، ويأكل كثير منهم الكلأ والحشيش، وكان يعدون طهارة الجسم منافية لطهارة الروح ويتأثمون من غسل الأعضاء، وأزهد الناس عندهم وأتقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات والدنس.

يقول الراهب إتهينس: إن الراهب أنتوني لم يقترف إثم غسل الرجلين طوال عمره، وكان الراهب إبراهام لم يمس وجهه ولا رجله الماء سنة، وقد قال الراهب إسكندري بعد زمن متلهفا -واأسفاه- لقد كنا في زمن نعد غسل الوجه حراما فإذا بنا الآن ندخل الحمامات، وكان الرهبان يتجولون في البلاد ويختطفون الأولاد ويهبونهم إلى الصحراء والأديار، وينتزعون الصبيان من حجور أمهاتهم ويربونهم تربية رهبانية، والحكومة لا تملك من الأمر شيئا والجمهور والدهماء يؤيدونهم ويحبذون الذين يهجرون أمهاتهم وآباءهم ويختارون الرهبانية ويهتفون باسمها، وعرف كبار الرهبان ومشاهير التاريخ النصراني بالمهارة في التهريب، حتى روى أن الأمهات كن يسترن أولادهن في البيوت إذا رأين الراهب (أنبروز)، وأصبح الآباء والأولياء لا يملكون من أولادهم شيئا وانتقل نفوذهم وولايتهم إلى الرهبان والقسس.

فكان الرهبان الذين تفيض قلوبهم حنانا ورحمة وعيونهم من الدمع، تقسوا قلوبهم وتجمد عيونهم على الآباء والأمهات والأولاد، فيخلفون الأمهات ثكالى، والأزواج أيامى والأولاد يتامى، عالة يتكففون الناس ويتوجهون قاصدين الصحراء. همهم الوحيد أن ينقذوا أنفسهم في الآخرة، لا يبالون ماتوا أو عاشوا.

وحكى "ليكي" من ذلك حكايات تدمع العين وتحزن القلب، وكانوا يفرون من ظل النساء ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن في الطريق، والتحدث إليهن -ولوكن أمهات أو أزواجا أو شقيقات- تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية... وروى "ليكي" من هذه المضحكات المبكيات شيئا كثيرا)[1].

هذه هي بعض مظاهر الحياة الرهبانية، ولاشك أنها تصادم الفطرة الإنسانية، وقد شهد على فساد الرهبنة عدد كثير، وقد نتج عن نظام الرهبنة من المساوئ ما لا حصر له، ومن أخطر تلك المساوئ:-

١- تمزيق كيان الأسرة، وتزلزل الحياة داخلها، وشل الكثير من مرافق الحياة العامة.

٢-زهد الناس في خلال الفتوة والمروءة، واستحالت الفضائل رذائل وهجر الناس البشاشة والسماحة والشجاعة والجرأة[2].

٣-انتشر اللقطاء الذين لا يعرف آباؤهم نتيجة انحراف الرهبان والراهبات وفي ذلك يقول الجاحظ: العجب أن كل (جاثليق) لا ينكح ولا يطلب الولد، وكذلك كل مطران وكل أسقف، وكذلك كل أصحاب الصوامع اليعقوبية، والمقيمين في الديارات والبيوت من النسطورية، وكل راهب في الأرض وراهبة مع كثرة الرهبان والرواهب، ومع تشبه أكثر القسيسين بهم في ذلك، ومع ما فيهم من كثرة الغزاة، وما يكون فيهم مما يكون في الناس من المرأة العاقر والرجل العقيم، على أن من تزوج منهم امرأة لم يقدر على

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي صـ٢٣٨ وما بعدها ط/ مكتبة السنة بالقاهرة ط/ سنة١٤١٠هـ سنة١٩٩٠م ونظام الأسرة بين الإسلام والمسيحية د/محمود عبد السميع شعلان صـ١٩٤ وما بعدها.

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن الندوي صـ١٨٨، ط/ دار الأنصار بالقاهرة ط/العاشرة ١٩٧٧م.

الاستبدال بها، ولا على أن يتزوج أخرى معها ولا على التسري عليها، وهم مع هذا قد طبقوا الأرض وملؤوا الآفاق وغلبوا الأمم بالعدد وبكثرة الولد[1].

فهذا تعريض من الجاحظ بأن الأديرة كانت مبادئة للخنا والفجور، ومعقلا للفساد والعصيان، وأن الانحراف الخلقي كان جزءا من أعمالها، وسمة من سماتها وإلا فمن أين جاءوا بكثرة الأولاد، ومن أين كل هذه الأعداد مع ما يدعون إليه من العزوف عن الزواج.

أليس في هذا ما يدل على فساد الأديرة وعجز أصحابها عن الاحتفاظ بالعفة والعفاف.

❁❁❁

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من الرهبانية

لقد رفض الإسلام الحنيف ما كان عليه الرهبان رفضا حاسما وطلب من الإنسان أن يكون عاملا في الحياة يعمرها ويدفع بها إلى الأمام، كما طلب منه أن يسعى في مناكبها، وأن يلتمس الرزق في خباياها بالزراعة أو الصناعة أو التجارة أو أي مهنة أو حرفة.

غير أن الواجب على الإنسان أن لا يشغله حق الجسد عن متطلبات الروح، وأن لا يذهل بمطالب الحياة عن واهب الحياة، وحسبنا آيتان من سورة الجمعة نعرف منهكا كيف يكون موقف المسلم من الدين والدنيا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ

---

(١) المختار في الرد على النصارى للجاحظ صـ٩٣، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي ط/ دار الصحوة للنشر والتوزيع ط/ الأولى ١٩٨٣م.

فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

هذا هو شأن المسلم فهو يبيع ويشترى قبل الصلاة، فإذا سمع النداء سعى إلى ذكر الله، ثم إذا انقضت الصلاة انتشر في الأرض يبتغى من فضل الله، فالمسلمون في منطق القرآن الكريم ليسوا رهبانا عاطلين وإنما يعملون ويكدحون، ويبيعون ويشترون يجازى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

هذا هو شأن المسلم في القرآن الكريم، وهو يشعر أن إهمال الدنيا وإهدار شأنها مذموم خارج عن دين الله وفطرة الإنسان.

وقد نعى القرآن الكريم الرهبانية التي ابتدعها النصارى ولم يقوموا بحقها قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3].

يقول الإمام القرطبي: (ابتدعوها أي من قبل أنفسهم... وذلك لأنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع؛ وذلك أن ملوكهم غيروا وبدلوا وبقى نفر قليل فترهبوا وتبتلوا، قال الضحاك إن ملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا المحارم ثلثمائة سنة فأنكرها عليهم من كان بقى على منهاج عيسى

---

(١) سورة الجمعة الآيتان (٩-١٠).

(٢) سورة النور الآية (٣٧).

(٣) سورة الحديد الآية (٢٧).

فقتلوهم، فقال قوم بقوا بعدهم: نحن إذا نهيناهم قتلونا، فليس يسعنا المقام بينهم، فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع، وقال قتادة: الرهبانية التي ابتدعوها رفض النساء واتخاذ الصوامع. وفي خبر مرفوع: هي لحوقهم بالبراري والجبال. ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي ما فرضناها عليهم ولا أمرناهم بها)[1].

ويوافق الأستاذ سيد قطب ما ذكره الإمام القرطبي فيقول: (والراجح في تفسير الآية أن هذه الرهبانية التي عرفها تاريخ المسيحية كانت اختيارا من بعض أتباع عيسى عليه السلام ابتدعوها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله؛ وابتعادا عن أوضار الحياة، ولم يكتبها الله عليهم ابتداء ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام الله بأن يرعوا حقوقها، ويحافظوا على مقتضياتها من تطهر وترفع، وقناعة وعفة، وذكر وعبادة.. مما يحقق في أنفسهم حقيقة التجرد لله، التي قصدوا إليها بهذه الرهبانية التي ابتدعوها.

ولكنها انتهت إلى أن تصبح في الغالب طقوسا وشعائر خالية من الروح، وأن يتخذها الكثيرون مظهرا عاريا من الحقيقة فلا يصبر على تكاليفها إلا عدد منهم قليل)[2].

والخلاصة أن الآية الكريمة بينت أن الرهبانية من ابتداع النصارى، وأن الله لم يشرعها لهم ولم يكتبها عليهم، وإنما هم الذين التزموا بها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله بزعمهم، فما رعوها حق رعايتها. ويؤكد ما سبق الحافظ ابن كثير فيقول: (هذا ذم لهم من وجهين أحدهما: الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله، الثاني: في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم من الله عز وجل)[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٣/١٧.

(٢) في ظلال القرآن أ/ سيد قطب ٣٤٩٥/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ /٣١٥.

أما السنة فكان موقفها امتدادا لموقف القرآن الكريم فكان ﷺ إذا لمح من أصحابه نزوعا إلى الرهبانية أعلن انحرافها عن الإسلام وطارد تلك الفكرة النصرانية.

فعن أبى قلابة قال: أراد أناس من أصحاب النبي ﷺ أن يرفضوا الدنيا، ويتركوا النساء ويذهبوا فقال ﷺ فغلظ المقالة، ثم قال: "إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الأديار والصوامع، فاعبدوا الله ولا تشركوا به وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم بكم" قال: ونزل فيهم الآية ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

ولهذا لم يقبل الرسول ﷺ فكرة الانقطاع عن الدنيا بل رفضها رفضا حاسما حتى ولو كان الانقطاع لعبادة الله وكان الرسول ﷺ كلما رأى من أحد من أصحابه نزعة إلى فكرة الرهبنة والاعتزال سارع بتقويم فكره وأعلن له أن الرهبانية لم تكتب علينا.

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، فلما ذكرت ذلك للنبي ﷺ قال: **"ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة، قلت بلى يا رسول الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال فإنه بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام - وفي بعض الروايات- صوم ثلاثة أيام من الشهر صوم الشهر كله، قلت يا نبي الله إني أطيق أكثر من ذلك، قال فإن لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا، قال فصم صوم داود نبي الله، فإنه كان أعبد الناس، قلت: يا نبي الله وما صوم داود؟ قال: كان يصوم يوما، ويفطر يوما، وفي رواية: وهو أحب الصيام إلى الله قال: اقرأ القرآن في كل**

---

(١) سورة المائدة الآية (٨٧) انظر تفسير الطبري في تفسيره للآية والحديث بمعناه عند أبى داود ومن رواية أنس بن مالك ٢٧٦/٤ (٤٩٠٤).

شهر، قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال فاقرأه في كل عشرين، قلت: يا نبي الله... إني أطيق أفضل من ذلك، قال فاقرأه في كل عشر، قلت: يا نبي الله... إني أطيق أفضل من ذلك قال: فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا"[١].

وروى البخاري وغيره عن أنس بن مالك أن رهطا جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺيسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا بذلك فكأنهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من رسول الله ﷺوقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!! قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبدا، وقال الآخر وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاءهم الرسول ﷺ وقال: **"أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى"**[٢].

ومن ذلك أيضا ما يرويه الإمام أحمد في مسنده عن أبى أمامة من أصحاب رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله في سرية من سراياه فمر رجل منا بغار حوله بقل وماء حدثته نفسه أن يقيم في ذلك الغار يقتات ما حوله من نبات، ويصيب ما يحتاج من ماء وبذلك يتخلى عن الدنيا، ويخلص من آفاتها فمضى إلى رسول الله ﷺ يقول له يا نبي الله: لقد مررت بغار يمسك على حياتي من بقل وماء، وحدثتني نفسي أن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي ﷺ: **"لقد بعثني ربي بالحنيفية السمحة لا إصر فيها ولا حرج، والذي**

---

(١) الحديث رواه مسلم في كتاب الصيام ٣١٨/٢ (١١٢-١١٥٩).

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب النكاح ٥/٩ (٥٠٦٣) فتح الباري، ورواه الإمام مسلم في كتاب النكاح ١٠٢٠/٢ (٥-١٤٠١).

نفسي بيده لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقيام أحدكم في الصف مجاهدا في سبيل الله خير من صلاته ستين سنة"[١].

وقال سعد بن أبى وقاص: (رد رسول الله على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا)[٢].

فالسنة توضح أن الرسول ﷺ كان مثالا رائعا للحياة الإسلامية المتكاملة، فهو يأخذ حظه من الدنيا، وحظه من عبادة ربه، أما عن موقف الإسلام من بعض صور الرهبانية السابقة كترك الاغتسال مثلا فقد رفض الإسلام ذلك ودعا إلى النظافة بالاغتسال، وجعل ذلك واجبا ومسنونا لتكون النظافة عنوانا للمسلم يتميز بها عن غيره، ففي الحديث: (إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)[٣].

فلا حرج على المسلم أن يتمتع بألوان الزينة الحلال، ولا حرج عليه أن يعشق الجمال في بيته وثوبه ونعله وسائر ما يتصل به، قال رسول الله ﷺ: **"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال ﷺ إن الله جميل يحب الجمال"**[٤].

---

(١) رواه أحمد في مسند الأنصار حديث رقم (٢١٢٦٠)

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب النكاح (٥٠٧٤).

(٣) الحديث رواه الترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في النظافة ١٠٣/٥ (٢٧٩٩).

(٤) الحديث رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ٩٣/١ (١٤٧-٩١) وبطر الحق دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا، وغمط الناس معناه احتقارهم.

وفي رواية أبى داود: **"أن رجلا جميلا أتى النبي ﷺ فقال: إني أحب الجمال وقد أعطيت منه ما ترى، حتى ما أحب أن يفوقني أحد بشراك نعل، أفمن الكبر ذلك يا رسول الله؟ قال لا: ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس"**[١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[٣].

وقد اعتبر الإسلام الحنيف أن تعهد الجسم بالتنظيف والتهذيب وإزالة الأدران المنفرة من عليه من صميم رسالته، لما لذلك من أثر على صحة الإنسان وزكاة نفسه، وتمكينه من النهوض بأعباء الحياة وقد كرم الإسلام الحنيف البدن فجعل طهارته شرطا للصلاة، وكلف المسلم بها خمس مرات إلا أن يتطوع، كما كلف المسلم أن يغسل جسده كله في أحايين كثيرة، وفي الحالة المعتادة اكتفي الإسلام بالوضوء قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ

---

(١) الحديث رواه أبو داود في كتاب اللباس (٤٠٩٢).
(٢) سورة الأعراف الآية (٣٢).
(٣) سورة الأعراف الآية (٢٦).

وَأَيۡدِيَكُمۡ مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[١].

وبهذه الطريقة التي شرعها الإسلام لطهارة الجسد وهي ربطه بالعبادات تظهر أهمية النظافة في الإسلام، وبعد الأمة المسلمة عن القذارة والاتساخ الذي كان من خصائص الرهبانية، على أن الإسلام لم يدع الغسل للإنسان، إنما فرضه عليه في بعض الأحوال قال ﷺ: **"غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه"**[٢].

كما أن الإسلام اهتم بنظافة الشعر يقول ﷺ: **"من كان له شعر فليكرمه"**[٣].

وعن عطاء بن يسار قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ ثائر الرأس واللحية فأشار إليه الرسول كأنه يأمره بإصلاح شعره ففعل ثم رجع فقال ﷺ: **"أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"**[٤] وعن جابر بن عبد الله أتانا النبي ﷺ فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال: **"أما وجد هذا ما يسكن به شعره"**، ورأى رجلا آخر عليه ثياب وسخة فقال: **"أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه"**[٥] وكان المصطفي ﷺ يتفقد أصحابه فإذا رأى واحدا لا يبالى بهيئته ويتبذل في ثيابه أمره أن يتجمل، وأن ينسق من ثيابه، فالإنسان مهما كانت أعماله لا يجوز له أن ينشغل عن زيه ونظافته.

---

(١) سورة المائدة الآية (٦).
(٢) الحديث رواه مسلم في كتاب الجمعة ٥٨١/٢ (٧-٨٤٦).
(٣) الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب ٧٦/٤ (٤١٦٣).
(٤) الحديث رواه الإمام مالك في الموطأ، في كتاب الشعر ٧٢٣/٢ (٧).
(٥) الحديث رواه أبو داود في كتاب اللباس ٥١/٤ (٤٠٦٢).يراجع في موقف الإسلام من النظافة والتجمل "خلق المسلم" للشيخ محمد الغزالي صـ١٤٧-١٥٧. نشر وتوزيع دار الكتب الإسلامية ط/التاسعة سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

أليس فيما سبق من الآيات والأحاديث ما يرد على بعض من يحترفون التدين، ويحسبون أن القذارة والدنس ضربٌ من العبادة، وربما تعمد بعض هؤلاء أن يلبس المرقعات، وهذا جهل فاضح وافتراء صارخ، كما أن الأحاديث السابقة تؤكد رفض الإسلام لمزاعم الرهبان وأعمالهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

❁❁❁

بعد دراسة مدى تحقق خصيصة الوسطية في العهد الجديد يتبين ما يلي:

أن العهد الجديد يبدو من أناجيله ورسائله جنوح إلى الروحية المفرطة، وميل إلى المثالية المسرفة، والنصارى يدعون أن الرهبانية مأخوذة من حياة المسيح وتعاليمه وإن كان هذا القول فيه نظر، وقد سبق بيان ذلك.

وقد تعددت مظاهر الرهبانية من فردية إلى جماعية، ونما هذا النظام داخل أتباع الكنائس، وكم في ذلك من مصادمة للفطرة، وابتعاد عن منطق الحكمة، مما يستحيل معه أن تطبق تلك الشريعة التي تعادى البدن لحساب الروح.

❁❁❁

المبحث السادس

دراسة مدى تحقق خصيصة الواقعية في العهد الجديد

المطلب الأول: مدى واقعية العقيدة في العهد الجديد

سبق بيان أن العقيدة النصرانية في الإله تقوم على ثلاثة أقانيم، أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس، وأنها واحدة في الجوهر مختلفة الأقانيم، وقال بعضهم: إنها أشخاص وذوات، وقال بعضهم: إنها خواص، وقال بعضهم إنها صفات، وقال بعضهم إن أقنوم الأب هو الذات، وأقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم، وأنها لم تزل متولدة من الآب لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس من الشمس، وأن أقنوم الروح القدس هو الحياة(١).

تلك هي عقيدة الإله في الديانة النصرانية، إن التفاصيل التي تتعلق بها في غاية التعقيد، حيث مالت إلى التأويل، ولاذت بالكهانة فألغزت وعمت، مما أدى إلى كونها مربكة للعقول، ومضلة للأفهام، حتى غدا من العسير جدا بل من المستحيل أن يفهمها الإنسان مهما كان، ولقد تضاربت آراء شراح الديانة النصرانية لهذه العقيدة تضاربا واضحا، فبعضهم يقول إن الله مجموع الآب والابن والروح القدس، وبعضهم يقول إن الآب والابن ومريم العذراء هم الأقانيم الثلاثة التي مجموعها الإله، ثم ما هي مكانة كل أقنوم من هذه الأقانيم على انفراد؟ وما هي نسبة كل منها من الإله المجموع؟.

---

(١) انظر النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى المتطيب تحقيق د/ محمد عبدالله الشرقاوي صـ٥٦-٥٧ ط/دار الصحوة، وانظر الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافي صـ٩١ ط/ دار نهضة مصر، والمسيحية د/ أحمد شلبي صـ١٢٦.

هناك سلسلة طويلة من الاختلاف على الإجابة من هذا السؤال كذلك؟ فطائفة ترى أن كلا منها إله بذاته كالإله المجموع الثالوث، وطائفة أخرى ترى أن كلا من هذه الثلاثة إله بذاته ولكنه دون الإله المجموع الثالوث، وطائفة ثالثة تقول: إن هذه الثلاثة ليست كلها إلها إنما الإله هو مجموعها الثالوث[1].

فهذه الاختلافات الكثيرة جعلت العقيدة النصرانية أضغاث أحلام، تستعصي على العقل وتصطدم مع الفطرة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يستسيغها إنسان منصف يحترم عقله، ويهتدي بفكره، وقد شهد بصعوبتها وغموضها الأسلاف والأخلاف، وتطابق على ذلك العلماء المنصفون، بل استنكر كثير منهم خاصة المهتدون من النصرانية إلى الإسلام، بل شهد عقلاء النصرانية أنفسهم على تناقض العقيدة وتعاندها، وتكاذبها وتعجبوا أشد العجب من كتابها وممن يعتنقها.

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ (ولو جهدت بكل جهدك، وجمعت كل عقلك أن تفهم أقوالهم في المسيح حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الألوهية، وكيف تقدر على ذلك، وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوريا فسألتهم عن قولهم في المسيح لقال قولا، ثم إن خلوت لأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله فسألته عن قوله في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج

(١) ما هي النصرانية؟ محمد تقي العثماني صـ٣٦-٣٧ بتصرف يسير ط/ رابطة العالم الإسلامي بدون تاريخ.

في القياس، ولا يقوم على المسائل، ولا يثبت في الامتحان، وإنما هو بالتسليم بما في الكتب والتقليد للأسلاف)[١].

ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: (إني رأيت مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم ضعيفة المباني، واهية القوى، وعرة المسالك، يقضى المتأمل من عقول جنحت إليها غاية عجبه، ولا يقف من تعقيدها على اليسير من أربه لا يعولون فيها إلا على التقليد المحض، عاضين على ظواهر أطلقها الأولون ولم ينهض بإيضاح مشكلها -لقصورهم- الآخرون ظانين بأن ذلك هو الشمع)[٢].

وبعد أن تحدث نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب عن عقيدة النصارى وذكر قانون الأمانة وما أجمعوا عليه شرع يقول: (هل يستحسن عاقل أن يبقى على اعتقاد مثل هذه الأباطيل والخرافات والتناقضات، أو يتبع من هذا قدر عقولهم وعلومهم واعتقاداتهم ومذاهبهم، ثم حمد الله على أن هداه للإسلام فقال: الحمد لله الذي خلصني من دين هذا عقل أربابه تارة يعترفون أن مريم ولدت المسيح وهو الجامع للاهوت والناسوت، ويقولون إنه مات، فهل وقعت الولادة والموت وسائر الأفعال التي ذكر النصارى أنها فعلت بالمسيح إلا عليه)[٣].

إن الشهادات على فقدان العقيدة النصرانية للواقعية أكثر من أن تحصى، فقد قال القس أنسلم تورميدا الذي أسلم وتسمى بعبد الله الترجمان: (لا يشك ذو عقل سليم أن كل من

---

(١) المختار في الرد على النصارى للجاحظ صـ٩٥ تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي دار الصحوة سنة ١٩٨٣م.

(٢) الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل للإمام أبو حامد الغزالي صـ١٠٦ تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي ط/ دار الهداية الإسلامية.

(٣) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية مصدر سابق صـ٧٠ وما بعدها.

له مسكة من العقل يجب عليه أن يحول نفسه عن اعتقاد هذا الإفك الغثيث البارد السخيف الرذيل الفاسد الذي تتنزه عنه عقول الصبيان ويضحك منه ومنهم ذوو الأفهام والأذهان، ثم أحمد الله الذي أخرجني من زمرتهم وعافاني من بينهم)[١].

إن هذه النصوص تشهد في وضوح وجلاء على أن العقيدة النصرانية ظلت وستظل لغزا من الألغاز المبهمة التي أحرجت الأحبار والرهبان منذ العهد الباكر للنصرانية، ودون فهمها والوقوف على إدراكها، ولن يستطيعوا فهمها حتى يلج الجمل في سم الخياط! مهما استمر بحثهم ونقاشهم فسيظل السؤال قائما يبحث عن إجابة مقنعة ولا مجيب.

ولعل إيراد بعض أجوبتهم يكشف عن مدى إغراق العقيدة النصرانية في الغموض ومباينتها للواقعية، فمن أجوبتهم ما يعتمد على التشبيهات وضرب الأمثال، ومنها ما يعتمد على التفويض والتسليم.

فمن الطريقة الأولى ما قاله القسيس قائم الدين: (التأمل في التركيب الجسماني للإنسان يدل على أن كيانه يتألف من الأجزاء المادية المتجانسة التي تستطيع الأنظار المادية أن ترى هيئتها الاتحادية، فمثلا العظم واللحم والدم فمن اتحاد هذه الأشياء الثلاثة يقوم الجسم الإنساني في الوجود ولو فقد واحدا منها لما تم وجود الجسم الإنساني)[٢].

ففي النص السابق يحاول القس أن يؤكد على أن الكيان الإنساني كما يتألف من لحم ودم وعظم كذلك الذات الإلهية تتألف من ثلاثة أقانيم مما يدل على أنه يفهم المراد من

---

(١) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب صـ٨٣ تحقيق د/محمود حماية ط/دار المعارف، ط/ الثالثة بدون تاريخ.

(٢) انظر ما هي النصرانية؟ مصدر سابق صـ٤٧-٤٨.

ثلاثة أقانيم أنها ثلاثة أجزاء، وهذا ما ترفضه المسيحية إذ تؤكد على أن الأقانيم كل واحد منها إله تام قائم بذاته.

كما أن هذا القول يدل على أن القساوسة يعجزون عن فهم عقيدتهم نفسها بل هم أعجز عن أن يثبتوها لغيرهم بدلائل عقلية.

أما الإجابة الثانية التي يسلكها النصارى في محاولة إثباتهم لعدم التناقض بين التوحيد والتثليث، فهي لجوؤهم إلى التفويض والتسليم، زاعمين أن هذه العقيدة من الأسرار المكنونة التي لا تخضع للفهم، ويعجز العقل عن إدراكها، وجماهير الناس مدعوون إلى التصديق بها دون بحث عن كنهها.

يقول القس توفيق جيد: (إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه)[١].

ويقول القمص باسيلوس إسحاق: (إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله أما الأستاذ/ يس منصور فإنه بعد شرحه المستفيض لعقيدة الثالوث يقرر: (إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة)[٢].

ويقول عوض سمعان: (إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك ولكن يتوافق مع كمال الله كل التوافق) ثم يقول: (لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح

(١) الله واحد أم ثالوث محمد مجدي مرجان صـ١١.
(٢) المصدر السابق.

إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله، أو بالأحرى عن ثالوث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، لأنهم انحرفوا عن أقواله واعتمدوا على عقولهم وحدها)[١].

فهذه أقوال واعترافات كبار الأساقفة وعلماء النصرانية، فهم رغم إيمانهم بتلك العقيدة ومحاولتهم إقناع العامة بها إلا أنهم يشعرون من أعماقهم أنها تجافي العقل والمنطق وتعاند الفطرة والصواب.

وقد أكد ما سبق شيخ الإسلام ابن تيميه بقوله: (إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصورا ما قالوا، بل تكلموا بجهل وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم لو اجتمع عشر نصارى تفرقوا عن أحد عشر قولا، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولا وامرأته قولا آخر وابنه قولا ثالثا)[٢].

والخلاصة أن فهم عقيدة النصارى في الألوهية أمر عجز عنه أحبارهم وأساقفتهم وما أكثرهم، وإذا عجز العلماء عن فهم العقيدة التي هي سبب النجاة فهل يستطيع العوام أن يفهموها وكيف يؤمن الإنسان بعقيدة يعجز عن فهمها بل يستحيل فهمها؟ إن كل ذلك يؤكد أنها عقيدة بعيدة عن الواقعية، حيث تورث صاحبها صراعا بين ما يعتقده وما يعقله.

❁❁❁

(١) انظر الله ذاته ونوع وحدانيته، عوض سعفان صـ١٣٤ دار التأليف والنشر الكنيسة الأسقفية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م.

(٢) الجواب الصحيح لابن تيمية ١٥٥/٢.

المطلب الثاني: مدى واقعية التشريع والعبادات في العهد الجديد

تعد الشريعة النصرانية امتدادا للشريعة اليهودية، اللهم إلا في بعض الأحكام التي تتباين فيها الأناجيل وأعمال الرسل ورسائل بولس ما جاء في العهد القديم، ومن هذه الأحكام ما يكشف عن مدى تحقق الواقعية في العهد الجديد.

ولما كانت هذه الأحكام متعددة فسوف أشير إلى بعضها كنماذج تبين إلى أي مدى تتحقق صحة الواقعية في العهد الجديد:-

(١) مدى واقعية العهد الجديد في موقفه من الزواج:

المتأمل في نصوص الأناجيل والرسائل الواردة في موضوع الزواج يلحظ تناقضا عجيبا واضطرابا مدهشا فقد جاء في إنجيل متى: (مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي)[1].

وجاء أيضا (أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا

يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ)[2] وورد فيه: (قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ

---

(١) إنجيل متى ٥(٢١-٣٢).

(٢) إنجيل متى ١٩(٤-٦).

تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي)[1].

فهذه النصوص السابقة تجعل الزواج بالمطلقة زنا وهذا أمر بعيد عن الواقع، فما ذنب المطلقة وأي جريرة اقترفتها؟ ولماذا وكيف تسير في بقية حياتها؟ ثم ما هو الذنب الذي اقترفته وخاصة إذا تابت واستقامت وأصلحت ما مضى؟ لاريب أن هذا الحكم يتنافى مع منطق الحياة ويصطدم مع فطرة الإنسان.

كما ورد في الأناجيل نصوص تحث على ترك الزواج وتفضل عليه الفردية وتقاوم رغبات الجسد وشهوات النفس، وتدعوا مجموع الناس إلى ترك الزواج، جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ. وَلكِنْ أَقُولُ هذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ. لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ الله. الْوَاحِدُ هكَذَا وَالآخَرُ هكَذَا.

وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأُوصِيهِمْ،

([1]) إنجيل متى ١٩(٧-١٠).

لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لاَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ. لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ. وَلكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، فَلْيُفَارِقْ. لَيْسَ الأَخُ أَوِ الأُخْتُ مُسْتَعْبَدًا فِي مِثْلِ هذِهِ الأَحْوَالِ، وَلكِنَّ اللهَ قَدْ دَعَانَا فِي السَّلاَمِ. لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ الرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ الْمَرْأَةَ؟ غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ، كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ، هكَذَا لِيَسْلُكْ. وَهكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ. دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ، فَلاَ يَصِرْ أَغْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي الْغُرْلَةِ، فَلاَ يَخْتَتِنْ. لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ. اَلدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا. دُعِيتَ وَأَنْتَ عَبْدٌ فَلاَ يَهُمَّكَ. بَلْ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرًّا فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ.)[1].

فهو في الفقرة الأولى من هذا النص يفضل للرجل أن لا يمس امرأة، وفي هذه العبارة تنفير من الزواج، ويؤكد بولس على أن الزواج ليس إلا إرواءً للغرائز وحماية من الزنا، كما يوضح أن الغاية من العشرة هي التخلص من وساوس الشيطان، وأنه لذلك لا يأمر بالزواج، وإنما أذن فيه مع عدم رغبته ثم يعلن في صراحة أن يكون كل الناس مثله بدون زواج.

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى ٧ (١-٢١).

ويمضي بولس مهاجما الزواج دون كلل أو ملل فيقول في صراحة: (أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة) ويزعم أن ذلك رأيه الشخصي، ولكنه ريثما يعود إلى القول بأنه وحى من الوحي، ومع ذلك يحاول بولس أن يخلط السم بالعسل فيقول: (أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال) ومع ذلك يدرك بولس أن هذا حكم غير واقعي فيعود قائلا: (إنهم إن تزوجوا لم يخطئوا).

فهل هذه المبادئ يمكن تطبيقها أم أنها تصطدم مع الفطرة الإنسانية، ولا تتجاوب مع الواقع البشرى؟ لاريب أن الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز التي تلح على الإنسان طالبة الارتواء، باحثة عن متنفس يهدئ من ثورتها، ويكفكف عن غلوائها، لكن بولس بهذه الكلمات وتلك الوصايا يقف في وجه الفطرة، ويحارب ما أودعه الله ﷻ في النفس من ميول ورغبات، وهذا الأمر يوصم تلك المبادئ بالإغراق في المثالية والبعد عن الواقعية يقول الكونت ليون تلستوي: (ليس في الأناجيل تعاليم بشأن الزواج، بل فيه ما ينافيه ويعارض الانهماك في اللذة والشهوة، وفيه حض على طلاق الذين تزوجوا حديثا)[١].

كما أن من شرائع النصرانية الرهبانية وقد سبق الحديث عنها وهي محاربة للبدن، ومحاولة القضاء على الجنس البشرى، ومن الصعب تطبيقها، فكيف يهجر الإنسان ولده وأسرته، وكيف يستطيع أن يطبق ما جاء منسوبا إلى المسيح في إنجيل متى: (... لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ. لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ)[٢].

---

(١) الآفات الاجتماعية وعلاجها/ الكونت ليون تلستوي صـ٣٤١ ترجمة/ محمد رضا مطبعة فرج الله الكردي/ بدون تاريخ ط/ الأولى.

(٢) إنجيل متى ٦(٢٤-٢٥).

وجاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: (وَلكِنَّ الطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى الله، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ)[١].

فَمَنْ مِنَ الناس يمكنه تطبيق ذلك؟ بل من منهم يستطيع أن يترك الدنيا وأن يعزف عنها وأن يحارب بدنه وأن ينصرف إلى العبادة متمثلا ما جاء في متى: (اطْلُبُوا أَوَّلا مَلَكُوتَ الله وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ)[٢] وجاء فيه أيضا (لاَ تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ، وَلاَ مِزْوَدًا لِلطَّرِيقِ وَلاَ ثَوْبَيْنِ وَلاَ أَحْذِيَةً وَلاَ عَصًا)[٣].

بل جاء ما هو أصرح من ذلك حيث نسب إلى المسيح قوله: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ)[٤].

أرأيت كيف تحارب النصرانية المال وهو عصب الحياة وشقيق الروح ولا يستغنى عنه إنسان؟ بل ربطت الأناجيل بين رضاء الرب وبين الفقر؟ حيث حرمت على الأغنياء أن يدخلوا ملكوت الله.

وجاء في متى ولوقا ومرقس قصة لشاب أراد أن يتعلم من المسيح فقال له: (لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور... فقال الشاب حفظت هذا كله وعملت به قال عيسى بع أملاكك وأعط ثمنها للفقراء واتبعني. فلم يقبل الشاب. فقال المسيح: يعسر أن يدخل

---

(١) رسالة بولس لأهل كورنثوس ٨(٨).
(٢) إنجيل متى ٦(٣٣- ٣٤).
(٣) إنجيل متى ١٠(٩-١٠).
(٤) إنجيل متى ١٩(٢٣).

غنى في ملكوت السماوات. ولدخول الجمل في ثقب إبرة أيسر- من دخول الأغنياء ملكوت الله)[1].

فمن ذا الذي يستطيع أن يزعم أن هذه المبادئ تتوافق مع الفطرة الإنسانية وتتجاوب مع رغبة الإنسان الذي يحرص على الغنى واليسار والسعة ويبغض الفقر والحاجة وضيق ذات اليد، إن ربط الفقر بدخول الملكوت أمر لا يطاق ويعجز الإنسان عن قبوله وتطبيقه.

(٢) مدى واقعية العهد الجديد في موقفه من الطلاق:

ويأتي الطلاق بعد ذلك دليلا على انتفاء الواقعية في أسفار العهد الجديد، فمن المؤكد أن الطباع تختلف، وأن الميول تتنافر، وأن الأرواح تتناكر، وإذا تناكرت الأرواح وتصادمت الرغبات بين الزوجين وعز الوفاق، وبدت بوادر الشقاق، واستحكم الخلاف، وعجز الزوجان عن الإصلاح، وإعادة الوئام، فما هو الحل الذي تقدمه أسفار ورسائل العهد الجديد؟.

إن القارئ لها يلحظ نصوصا تحرم الطلاق إلا لعلة الزنا، منها ما ورد في إنجيل متى إذ قال: (وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ

---

(١) انظر إنجيل متى ١٩(١٧-٢٣) ومرقس ١٠(١٧-٢٥) ولوقا ١٨(١٨-٢٥).

بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم)[1] وما جاء في إنجيل مرقس: (فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ». ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي»)[2] وما جاء في إنجيل لوقا: (وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ)[3].

كما يلحظ قول بولس مخاطبا المسيحيين: (أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ - لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ - أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟ ٢فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُل هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ)[4].

فهذه النصوص يفهم منها منع الطلاق وحظر زواج المطلقة والمطلق، وقد أقر البابا شنودة الثالث هذا الحظر في شأن منع الطلاق، وأصدر منشورين جاء في أحدهما: عملا

---

(١) متى الإصحاح ١٩(١-١٢).
(٢) إنجيل مرقس ١٠(٢-١٣).
(٣) إنجيل لوقا ١٦(١٨).
(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية ٧(١-٣).

بوصية الرب في الإنجيل المقدس لا يجوز التطليق إلا لعلة الزنا، فقد ورد في تعليم السيد المسيح له المجد في موعظته على الجبل قوله: (وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي)[١] وقد كرر الرب هذه الوصية في إجابته على الفريسيين إذ قال لهم: (وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي)[٢]

(مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا)[٣].

كل طلاق يحدث لغير هذه العلة الواحدة لا تعترف به الكنيسة المقدسة، وتعتبر أن الزواج الذي حاول هذا الطلاق أن يفصله مازال قائما (صدر بالمقر البابوي في ١٨/ ١١/ ١٩٧١) إمضاء البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية)[٤].

فهذا هو أحد قرارات الكنيسة وهو يدل في صراحة -لا يحمد عليها- على حرمة الطلاق إلا لعلة الزنا دون مراعاة لما تعانيه بعض الأسر من شقاق وخلاف، وقد كتب أحد المفكرين المسيحيين -يناقش البابا ويستعطفه ويرجوه أن يرفعه بالرعاية- في صحيفة الأهرام حيث يقول تحت عنوان دعوة للإنقاذ قبل أن تتفاقم المشكلة الخاصة بالطلاق للأقباط كتب يقول: (هذه المشكلة الخطيرة نشأت عندما أصدر البابا شنودة تعليمات بعدم عد أي زواج لمطلق أو مطلقة إلا إذا كان الطلاق بسبب علة الزنا، وذلك حرصا منه على تنفيذ تعاليم السيد المسيح التي وردت في الإنجيل المقدس، وترتب على ذلك أن بقيت

(١) إنجيل متى ٥ (٣١).

(٢) إنجيل متى ١٩(٩).

(٣) إنجيل مرقس ١٠(١١).

(٤) نظام الأسرة بين الإسلام والمسيحية د/ محمود عبد السميع شعلان صـ٤٩٦.

الآلاف من الأحكام التي أصدرها القضاء معطلة ؛ بل حبرا على ورق، وأرجو أن يتسع صدر البابا إلى مناقشته الحقائق التالية، إن الزواج حق طبيعي لكل من الرجال والنساء بحكم الدستور لا تملك أية سلطة سلبه ؛ وقد حدث في عام ١٩٣٩ أن أصدر المجلس الملي العام حكما بالطلاق بعد أن ثبت انحراف الزوج ومحاولته المتكررة لدفع زوجته إلى الرذيلة بقصد الكسب ؛ وانتهى المجلس في حكمه إلى منعه من الزواج مرة أخرى قدم الزوج المطلق التماسا في الحكم طالبا تصحيحه على أساس أن المجلس جاوز اختصاصه حينما منعه من الزواج مرة أخرى ؛ فصحح المجلس قراره ونص في الحكم على أسباب الطلاق. ودأبت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ عدة قرون على

إصدار قرارات بالطلاق بين الزوجين في حالات محدودة لغير العلة في مقدمتها:

١- تغيير دين أحد الزوجين.

٢- الحكم على أحدهما بالسجن لمدة عشر سنوات.

٣- مرض الزوج بالعنة مع صغر السن للزوجة مما قد يعرضها للفتنة.

٤- غيبة الزوج غيبة منقطعة تزيد عن ٤ سنوات.

٥- استحالة الحياة بين الزوجين بسبب الخلافات المستحكمة.

وفي عام ١٩٠٦ تلقى البطريرك الأنبا كيرلس الخامس (البطريرك ١١٨) كتابا من وزارة الحربية تطلب الرأي في حالة شاب ترك والده الدين المسيحي، وتقول أمه أنها تعتبر في حكم المطلقة، وأن ابنها الأكبر هو العائل الوحيد لها وتطلب إعفاءه من التجنيد، ولم يشأ البطريك في ذلك الوقت أن ينفرد بالرأي وعقد مؤتمرا ضم ٤٨ عضوا من المطارنة والأساقفة وأعضاء المجلس الملي العام وطرح الموضوع عليهم، وبعد مناقشات طويلة

أصدر المؤتمر بإجماع الآراء برياسة البطريك قرار بتاريخ ٩ مارس عام ١٩٠٦ بأن تعتبر مطلقة بحكم القانون الكنسي من ترك رجلها الدين المسيحي؛ دون صدور حكم من المجلس الملي؛ وذلك أسوة بالمرأة المسيحية التي تعتنق الدين الإسلامي فلا يجوز لزوجها المسيحي أن يعاشرها ويفرق القضاء بينهما حتما وبقوة القانون وقد أخذت وزارة الحربية بهذا القرار.

وحدث في عام ١٩٦١ أن تقدم كاهن إلى البطريركية بعريضة أرفق بها حكم طلاق وطلب الرأي فيما يمكن اتخاذه لزواج صاحبه. وقد تبين من الحكم ومن الأوراق المقدمة أن الزوج انضم إلى كنيسة أخرى وطلق زوجته وأثبتت المحكمة هذا الطلاق استنادا إلى اختلاف المذهب ثم عاد إلى الكنيسة القبطية بقرار من بطريركية الإسكندرية، رفضت البطريركية إعطاء التصريح على أساس أن الإجراء الذي اتبعه الرجل كان تحايلا على القانون الكنسي للتخلص من زوجته، وقدم الرجل شكوى إلى نيابة الأحوال الشخصية ضد الكاهن الذي امتنع عن عقد الزواج واستدعت النيابة الكاهن وأفهمته أنه كموثق صدر به قرار من وزير العدل يجب أن يحترم حكم الطلاق الذي صدر من محكمة البلاد كما أفهمته النيابة أنه في حالة إصراره على الامتناع عن عقد الزواج فإنها ستقدمه إلى محكمة الجنح مع طلب إلغاء القرار باعتماده موثقا. وتم الزواج.

لجأ القادرون ماليا من المطلقين إلى بعض الأساقفة في المحافظات فصرحوا لهم بالزواج مقابل مبالغ لا يستطيع محدود الدخل دفعها، وبذلك دخل زواج المطلقين من الجنسين في دائرة السوق السوداء وعمد بعضهم إلى التزوير بالتقرير في محضر الخطبة وعقد الزواج الخاص بالبطريركية بأنهما بكر وإن لم يسبق لهما الزواج.

وقبل أن يتولى البابا شنودة رياسة الكنيسة أصدرت البطريركية مئات من تصاريح الزواج للمطلقين والمطلقات بعد أن فحصت الأحكام التي حصلوا عليها ولما تولى البابا شنودة منصبه أمر بإحالة هذه التصاريح والطلبات الجديدة المقدمة للبطريركية إلى المجلس الإكليريكي الذي صدر بإنشائه القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٧ فقام بفحصها وأصدر قرارته فيها بالتصريح لأصحابها بالزواج ولكن البابا لم يصدق على هذه القرارات.

ولما نزع القضاء الشخصي من المجلس الملي وألغيت المحاكم الشرعية طلبت الحكومة إلى البطريرك في أواخر عام ١٩٥٥ وضع تقنين تطبقه المحاكم في قضايا المسيحيين فعقد البطريرك مؤتمرا ضم أعضاء المجمع المقدس وأعضاء المجلس الملي العام ووضع هذا التقنين وضيق نطاق الطلاق في ثمانية أسباب بدلا من ١٣ في تقنين عام ١٩٣٨ وبذلك أيدت الكنيسة الطلاق ممثلة في المجمع المقدس.

لما طلب اليهود من السيد المسيح رأيه في الطلاق على أساس أن موسى قال: (من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق) قال السيد المسيح لم يكن الأمر هكذا منذ البدء إذ خلقهما ذكرا وأنثى ولكن لقساوة قلوبكم أمر موسى أن يعطى كتاب طلاق -أي أن موسى غير شريعة الله ﷻ واعتقد أن قلوب بعض المسيحيين في الوقت الحالي أشد قسوة من قلوب اليهود أيام السيد المسيح.

ولا يمكن القول بأن المجامع المقدسة والبطاركة السابقين كانوا غير أمناء على شريعة السيد المسيح حينما سمحوا بالطلاق، بل إن معظمهم اشترك في عقد زواج المطلقين والمطلقات.

وفي نهاية المقال قال كاتبه وحتى إذا كان الأمر كذلك فلاشك في أن البابا شنودة يحس بمشاكل أبنائه ويعمل على حلها، ولن يعدم وسيلة فهو من العلماء الكبار في القوانين الكنيسية ولا يمكن أن يسمح بتجمد المشكلة حتى لا تتفاقم)[1].

فهذا أحد المسيحيين الذين عايشوا المشكلة وأحسوا بما يعانيه المواطنون، وما يتحملونه من جراء هذا القرار البابوي الذي لا يرحم الزوج، والمتأمل في هذا القرار الذي يعتمد على تلك النصوص يراه لا يتلاءم مع ظروف الأزواج والزوجات، بل يستحيل أن يرضى به إنسان، فما الذي يستطيع أن يفعله من استحالت عليه الحياة مع زوجته وصار بيته جحيما لا يطاق؟ ما الذي يستطيع أن يصنعه النصراني الذي صارت زوجته عبئا عليه؟ لاريب أن الحل الأمثل هو الطلاق؟ ولكنه محرم عندهم إلا لعلة الزنا، ومن ثم تجد كثيرا منهم يحتالون ويزورون ويبدلون مذاهبهم، ويغتنم القساوسة والأساقفة تلك الفرصة ليستنزفوا جهد الناس، ويبتزوا أموالهم، فما على الأرثوذكسي- إذا أراد أن يطلق إلا أن يتحول من طائفة إلى أخرى، ويحصل على شهادة تعطى له ويدفع ثمنها، تدل هذه الشهادة على أنه غيَّر طائفته وقد وضح القس صليب سوريال ذلك بقوله: (يحدث أن ينضم الزوج القبطي إلى طائفة السوريان الأرثوزكس ويقدم طلبا للانضمام إليها ويترتب على قبوله وتغير المذهب أمر له خطورته البالغة وهو إمكانه قانونا من إيقاع الطلاق على زوجته بإرادته المنفردة نظرا لاختلاف المذهب، وقد ترتب على هذا انهيار عدد كبير من الأسر المسيحية التي ضجت بالشكوى من هذا التلاعب المكشوف.

---

(١) نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام د/ محمود عبد السميع شعلان صـ٤٩٧-٥٠٠ مصدر سابق.

وقد شجع وكيل بطريركية السريان، وهو قسيس يدعى الآب نوح لما وراء ذلك من كسب مادي، ووصل ثمن شهادة الانضمام أكثر من خمسين جنيها في حالات كثيرة، وأعماه حب المادة عن حقيقة عمله في انهيار الأسر وخراب البيوت، ووجد فيه الراغبون في التخلص من المسؤليات الأسرية ملاذا وبئس الملاذ، وقد تشكى غبطة الأنبا كيرلس إلى غبطة بطريرك السريان عندما زار القاهرة من هذا التصرف وكانت وعود لم تنفذ إلى الآن)[١].

وهكذا يتضح أن النصارى لم يستطيعوا أن يقفوا عند تحريم الطلاق إلا لعلة الزنا، وأخذوا يحتالون ويزورون ويبدلون عقائدهم بعد أن يدفعوا الرسوم المقررة للقساوسة ومن إليهم، وما ذاك إلا لأن هذا التشريع ليس تشريعا واقعيا، ولذلك اضطربت أقوال النصارى فيه، فمنهم من توسع في الطلاق وأسبابه، ومنهم من ضيق، بل منهم من رفضه رفضا مطلقا، وفسر الطلاق بالانفصال الجسماني ومعناه: (انفصال الرجل عن زوجته، في السكنى، والفراش، والمائدة، وسائر ما يتعلق بحياتهما من مختلف الأمور)[٢].

أرأيت إلى هذا الحكم الذي تطبقه الكنيسة حين يتقدم أحد الزوجين طالبا الانفصال بينهما، فيتم التفريق الجسدي ولا تعبأ الكنيسة بعد ذلك، فقد يندفع أحدهما في طريق الغي والرذيلة، طالما أنه مكبل بأغلال تتمثل في علاقة زوجية صورية، فكيف يعقل هذا وكيف يتم؟ وماذا يفعل الزوج حين يرى الزوجة وقد خانته مع غيره وليس له عليها ولاية ولا وفاق ومع ذلك فهي زوجته، إن هذا تخبط يصطدم مع الواقع ويتنافي مع ظروف الحياة،

---

(١) انظر مذكرات في دراسات الأحوال الشخصية في تاريخ قضاء الأحوال الشخصية لغير المسلمين للقمص صليب سوريان جـ٢ نقلا عن نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام صـ٥٠١.

(٢) نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام د/محمود عبد السميع شعلان صـ٥٠٤.

ولذا يتهرب جميع الأفراد الراغبين في الانفصال من هذا الحكم غير الواقعي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل.

(٣) مدى واقعية العهد الجديد في موقفه من تعدد الزوجات:

أما موقف العهد الجديد من تعدد الزوجات، فليس هنالك نصوص صريحة تمنع تعدد الزوجات، بيد أن آباء الكنيسة يرون أن هنالك نصوصا تشير إشارة خفية إلى تحريم التعدد، وأهم النصوص التي يستدلون بها ما ورد على لسان المسيح: (مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي)[١] وما جاء في إنجيل متى: (إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا)[٢].

يقول د/ عبد الناصر توفيق العطار (الذي كان من البدء هو زواج آدم بحواء واحدة... فهذا هو الوضع الأصلي للنظام الإلهي الذي كان منذ البدء، وقد حادت البشرية عن ذلك الوضع ثم عادت إليه في شريعة نوح)[٣].

كما يستدلون بما جاء في رسالة بولس إلى أفسس: (لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ)[٤] وقد رأى بعض شراح هذا النص أن المسيح له كنيسة واحدة

---

(١) إنجيل مرقس ١٠(١٠-١٢).

(٢) إنجيل متى ١٩(٨).

(٣) تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية د/ عبد الناصر توفيق العطار صـ٩٣ ط/ مجمع البحوث الإسلامية ط/ الرابعة ١٩٧٢م.

(٤) رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥(٢٣).

جامعة رسولية، والكنيسة لا تعرف غير المسيح عريسا، فذلك الرجل ينبغي أن تكون له زوجة واحدة، والمرأة لا يكون لها غير عريس واحد)[١].

كما ورد في إنجيل متى أن المسيح قال: (أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟) وقال: (مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.... فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ)[٢].

يقول د/ العطار: استدل بعض الفقهاء المسيحيين من هذا القول على أن تعدد الزوجات محرم في المسيحية، على أساس أن الزواج جعل الزوجين جسدا واحدا، الزوج فيه هو الرأس والمرأة هي الجسد، وليس بالإمكان عقلا أن يكون هناك رجل في جسد واحد مع أكثر من امرأة، لأن لكل جسد رأس واحدة، ولكل رأس جسد واحد، ويستحيل أن تجتمع اثنان أو ثلاثة أو أربعة في جسد واحد، كما أن الذي تتعدد زوجاته لا يستطيع أن يكون ملتصقا بواحدة منهن، لأنه في كل مرة يكون منفصلا عن واحدة ليلتصق بأخرى، ومع أن الرجل في الزواج يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته)[٣].

فهذه النصوص السابقة عند التحقيق والتدقيق يتجلى للمتأمل فيها أنها لا تدل على تحريم التعدد، ولكن الكنيسة مع ذلك أجمعت على تحريم التعدد، واعتمدت في ذلك على أقوال آباء الكنيسة وقرارات المجامع، وهذا التحريم للتعدد يصطدم مع الواقع الذي يدعو أحيانا إلى تعدد الزوجات لصالح الرجل أو المرأة، وإذا كان الأمر كذلك فما هي الأسباب التي دفعت آباء الكنيسة إلى تحريم تعدد الزوجات؟، يجيب الأنبا شنودة على ذلك بقوله:

---

(١) انظر تعدد الزوجات مصدر سابق صـ٩٧.

(٢) إنجيل متى ١٩(٤-٦).

(٣) تعدد الزوجات مصدر سابق صـ٩٨-٩٩.

(أما البتولية في المسيحية فقد وحد دعائمها السيد المسيح ذاته الذي كان بتولا، وولد من أم بتول، وعمده وبشر به مهيئا الطريق أمامه نبي بتول هو يوحنا المعمدان -يحيى عليه السلام- وعهد بأمه إلى رسول بتول هو يوحنا الحبيب، وهذه البتولية شرحها وتكلم عنها بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس حيث قال: (فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.... لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا.... وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا.... أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً..)[1].

فتحريم الكنيسة لتعدد الزوجات أدت إليه نظرتهم إلى البتولية، وكراهيتهم للمرأة، وحرصهم على صرف الإنسان عنها إلى العبادة، وكراهيتهم الزواج منها حتى للمرة الأولى، ولست أدرى ما هو ذنب المرأة في أن يبتعد الرجل عنها؟ وأين تذهب إذا حدث ذلك؟ لما لا يعد الزواج بها والرعاية لها عبادة كسائر العبادات.

(٤) مدى واقعية الصلاة في العهد الجديد:

إن عدم واقعية الصلاة في العهد الجديد أمر ظاهر وجلي، حيث تتعدد الصلوات في كل يوم تعددا يقطع على الإنسان أعماله، ويستعصى عليه أن ينهض بها، وأن ينشرح صدره للإقبال عليها، ومن ثم فجموعهم عاجز عن صلاتها والمثابرة عليها.

كما أن صيغة الصلاة كما وردت في إنجيل متى تتنافي مع واقع الإنسان وما يلزمه من أدب في مخاطبته لربه، فقد جاء فيها: (أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ.

([1]) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٧ (١، ٧، ٨، ٢٧)، وانظر تعدد الزوجات صـ١٠٩.

وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ)[1].

والمتأمل في هذه الصيغة يرى أنها تخلو من الثناء على الله، كما أنها تخلو من الأدب مع الإله الخالق، حيث يتم الطلب فيها أن تكون مشيئته على الأرض كما هي في السماء، وهكذا بصيغة أمره (لتكن) وكيف تطلب المشيئة في الأرض وهي موجودة فلا داعي لطلبها؟ بالإضافة إلى أن المصلى لا يطلب إلا الخبز، فليس له من هم إلا ملء بطنه وأخذ حاجته، ويختمون الصلاة بأن يشبهون مغفرة الله ﷻ بمغفرتهم لمن يذنب إليهم، فكيف يتسنى للإنسان أن يقول ذلك وأن يتلفظ به في مقام الألوهية؟.

كما أن الصلاة عندهم ليس لها ترتيب خاص وإنما تختلف من مكان إلى مكان، وتتعدد ألفاظها وأدعيتها، بل يتقدم الكاهن بها والناس من أمامه واقفون.

(٥) أما عن مدى واقعية الصيام في العهد الجديد:

فقد سبق بيانه وأحكامه في الحديث عن الشمولية في العهد الجديد، والذي أؤكد عليه هنا أن هذا الصوم بتلك الكيفية بعيد كل البعد عن الواقعية، حيث أنه ترك الناس مخيرين بين الإمساك الشامل عن المأكول والمشروب، وبين التقليل من الطعام والشراب، أو اختيار بعضها وترك البعض الآخر، وعدم إلزام الناس بكيفية معينة، وترك ذلك للصائم سبيل إلى وهن النفوس، ومحاولة الخيانة وتخطى الحدود، وصعوبة محاسبة الناس له، فيفطر الإنسان، فإذا ما حوسب ورجع وعوتب اعتذر بأنه قد صام فيما مضى، وربما شخص يعتذر بأن المقدار الذي أكله قليل، وهذا له تأثير على ضياع الصيام، وفقدانه لتأثيره، يقول

---

(١) إنجيل متى ٦(٩-١٣).

الشيخ ولى الله الدهلوي مشيرا إلى أهمية التحديد والتعيين لأيام الصيام وما يجب الإمساك عنه: (إذا وقع التصدي لتشريع عام وإصلاح جماهير الناس وطوائف العرب والعجم، وجب أن لا يخير في ذلك الشهر ليختار كل واحد شهرا ليسهل عليه صومه، لأن في ذلك فتحا لباب الاعتذار والتسلل، وسدا لباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإهمالا لما هو من أعظم طاعات الإسلام)[١] ثم يقول: (وجب تعيين مقداره لئلا يفرط أحد فيستعمل منه مالا ينفعه وينجع فيه، ويفرط مفرط فيستعمل منه ما يوهن أركانه، ويذهب نشاطه، وينفه نفسه، ويزيره القبور، وإنما الصوم ترياق يستعمل لدفع السموم النفسانية، مع ما فيه نكاية بمطية اللطيفة الإنسانية ومنفعتها، فلابد من أن يتقدر بقدر الضرورة)[٢].

ففي هذا ما يبين أهمية إلزام الناس بالصيام في وقت واحد، وهذا ما لا يوجد في شريعة الصوم النصرانية، كما أن فيه مراعاة لطبيعة النفس التي تميل إلى التفلت، وتكره الإلزام، بالإضافة إلى أن الصوم في النصرانية ليس عن كل شيء، وإنما امتناع عن شيء وتناول أشياء، وهذا أيضا ليس له أثر واقعي في حياة الإنسان.

يقول ولى الله الدهلوي: (إن تقليل الأكل والشرب له طريقان أحدهما لا يتناول منهما إلا قدرا يسيرا والثاني أن تكون المدة المتخللة بين الأكلات زائدة عن المقدار المعتاد، والمعتبر في الشرائع هو الثاني لأنه يخفف ينفه ويذيق بالفعل مذاق الجوع والعطش، ويلحق البهيمية حيرة ودهشة، ويأتي عليها إتيانا محسوسا، والأول إنما يضعف ضعفا يمر به ولا يجد بالا حتى يدنفه، وأيضا فإن الأول لا يأتي تحت التشريع العام إلا بجهد فإن الناس على منازل

---

(١) حجة الله البالغة لولى الله الدهلوي ٣٧/٢.

(٢) المصدر السابق صـ٣٦/٢.

مختلفة جدا يأكل الواحد منهم رطلا والآخر رطلين والذي يجعل به وفاء الأول هو إجحاف الثاني)[١].

كما أن تشريع الصيام في النصرانية ليس واقعيا من ناحية أخرى، فالمتأمل في الأيام التي يصومونها يراها مبعثرة مشتتة متفرقة في طول العام، يتخيل بين الصوم والصوم فترات قد تطول وقد تقصر، وهذا التخلل يفقد الصوم تأثيره في النفس والعادات والأخلاق، يقول شيخ الإسلام الدهلوي: (يجب أن يكون الإمساك متكررا ليحصل التمرن والانقياد وإلا فجوع واحد أي فائدة يفيد وإن قوى واشتد)[٢].

والخلاصة أن عبادة الصوم عند النصارى لا تتواءم مع الواقع الإنساني من جهات عدة منها:-

١- أن الصيام عبادة تخييرية ليس في الأناجيل إلزام بها وفي هذا إعطاء للإنسان فرصة للتفلت منها.

٢- أن كيفية الإمساك ليست واحدة فهو إما إمساك مطلق، وإما إمساك عن بعض المطعومات والمشروبات دون البعض، وهذا أيضا يتنافى مع هدف الصيام النفسي والخلقي.

٣- إن أيام الصيام كثيرة ومتعددة ومتفرقة تفرقا يتنافى مع ما شرع الصوم من أجله، فوق أن كل هذا يكلف من يقوم به مشقةً وعنتا به، بالإضافة إلى أن الأناجيل لم تتحدث عما يبطل الصوم، وعما يجلب التيسير كالحمل والرضاع والسفر وغير ذلك.

❁❁❁

(١) المصدر السابق صـ٢/٣٧.

(٢) المصدر السابق صـ٢/٣٧.

المطلب الثالث: مدى واقعية الأخلاق في العهد الجديد

إن جميع النصوص التي تتحدث عن الأخلاق والعلاقات بين الناس في العهد الجديد، تدعوا إلى التسامح والعفو، ودفع السيئة، وتتشدد في هذا الأمر، فمن ذلك ما نسب إلى السيد المسيح: (وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)[1].

وقد جاء في موعظة الجبل بشارة بالجنة للودعاء، وللجياع، وللرحماء، ولأتقياء القلب، ولصانعي السلام، ووصف صانعي السلام بأنهم أبناء الله يدعون، ثم شرع يقارن بين ما جاء في التوراة فقال: التوراة تقول: (لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ... وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ... الموعظة إلى آخرها)[2].

فهكذا نجد الأخلاق النصرانية تنصح بقبول الإهانة، والذل، والسلبية، حيث تقول فيما سبق (لا تقاوم الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) فهل هذه أخلاق واقعية؟ وكم من الناس يقبل تطبيق هذه الأخلاق على نفسه وذويه؟ بل الأغرب من ذلك أنها تنص على محبة الأعداء حيث تقول: (أحبوا أعداءكم) ولست أدرى كيف يقاوم الإنسان رغبته في الغضب على أعدائه، إن هذه الأخلاق كما يقول د/ مصطفي شاهين: (إن تطبيق هذه المبادئ تطبيقا حرفيا يؤدى في النهاية إلى إلغاء العقوبات)[3].

---

(١) إنجيل متى ٥(٤٣-٤٥).

(٢) إنجيل متى ٥ (٢١) إلى نهاية الإصحاح السابع.

(٣) النصرانية تاريخا وعقيدة د/ مصطفي شاهين صـ٢٣١ دار الاعتصام بدون تاريخ.

ويقول د/ يوسف القرضاوي: (إن إدارة الخد الأيسر لمن ضرب الخد الأيمن أمر يشق على النفوس، بل يتعذر على كثير من الناس أن يفعلوه، وربما جرأ الفجرة الأشرار على الصالحين الأخيار وقد يتعين في بعض الأحوال، ومع بعض الناس أن يعاقبوا بمثل ما اعتدوا، ولا يعف عنهم حتى لا يتبجحوا ويزدادوا بغيا وطغيانا)[١].

ويقول د/ جمعه الخولي عن أخلاق النصرانية: (أما ما جاء في النصرانية فلا يصلح توجيها عاما لكل الناس، ذلك أن مطالبة الإنسان بمحبة عدوه ومباركة لاعنيه أمر قد لا تطيقه النفس العادية، كما قد لا تحتمل السكوت عن الضرب... على أن معاملة المعتدين والفجرة بمثل هذا الأسلوب المتساهل وتركهم دون معاقبة أو تأديب فيه تشجيع لهم على المضي في سلوكهم إلى آخر مدى وفي ذلك ما يجرؤهم على الصالحين المخبتين من عباد الله)[٢].

ويقول أ/ على عزت بيجوفيتش تعليقا على ما نسب إلى المسيح أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، لا تقاوموا الشر: (هذه المطالب تسير ضد فطرة المنطق العملي في حياة الإنسان)[٣].

فهذه الأخلاق التي تدعوا إلى العفو، والرحمة، والتسامح، والإغضاء، والذل، والمهانة، والسلبية، تعتبر كل ذلك سبيلا إلى رضي الله، سوف تفضي في النهاية إذا طبقت إلى رفع العقوبات والجزاءات بين الناس، وهذه ليست سياسة رشيدة حكيمة، لأن

---

(١) الخصائص العامة للإسلام د/يوسف القرضاوي صـ١٥٣.

(٢) تاريخ الدعوة د/ جمعة الخولي ٣٥٧/١ ط/ دار الطباعة المحمدية ط/ الأولى سنة ١٩٨٤م.

(٣) الإسلام بين الشرق والغرب أ/على عزت بيكوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك صـ٢٧٧ ترجمة محمد يوسف عدس، نشر مؤسسة بلغاريا بألمانيا، طبع وتوزيع/ دار النشر للجامعات المصرية، ط/ الثانية ١٩٧٧م.

المجتمع لا يصلحه إلا الرادع والزاجر، بل إنها على العكس أخلاق تدعو إلى إفساد المجتمع لا إلى إصلاحه، يقول د/ محمد عبد الله دراز: (تصور مجتمعا تضيع فيه الحقوق والواجبات، وترتكب فيه المآثم والمظالم فيتستر أفراده بعضهم على بعض، ويعفو بعضهم عن بعض، أفليست هذه هي الفوضى بعينها؟ أليس هذا إغراءً لأهل البغي والفجور؟ وتحريضا لهم على نشر الفساد في الأرض؟ فإن صلحت هذه السياسة الناعمة في جماعة محصورة؟ وفي فترة محدودة؟ فكيف تتخذ شريعة عالمية دائمة؟ وكيف يكون هذا حكما سماويا قدسيا؟)[1].

هذا هو الأثر الذي يترتب على شيوع الأخلاق النصرانية في المجتمع، تلك التي تشجع على العفو عن المجرم الشرس، بل تدعوا إلى حبه والإغضاء عن أفعاله، وتلك أخلاق لو سرت في أمة لزلزلت كيانها، وقوضت أركانها، فوق أنها أخلاق يصعب على النفس الإنسانية أن تتجاوب معها، لأنها تكليف بما لا يطاق، بل تكليف لا يراعى نوازع الإنسان وغرائزه، ولذا فهي ليست أخلاقا واقعية.

لقد شهد الفيلسوف الروسي جان جاك روسو على فقدان العهد الجديد للواقعية في الأخلاق حيث أمر بمباركة الظلم والذل للطغاة، والانسحاب من ميدان الحياة حيث يقول: (إن المسيحية دين روحاني تماما، لا تشغله سوى أمور السماء، فوطن المسيحي ليس في هذا العالم، والمسيحي لا يهمه أن تحسن الحال على الأرض أو تسوء، فإذا ازدهرت الدولة لا يكاد يجرؤ على التمتع بالبهجة العامة، لأنه مترهبن بل هو يخشى أن يفخر بمجد بلاده، وإذا هلكت الدولة يبارك يد الرب، وإذا تمكن طامع أن يقفز إلى السلطة فسرعان ما

---

(١) الصوم تربية وجهاد د/ محمد عبد الله دراز صـ٧٥-٧٦.

يصير موضع تكريم، فهي إرادة الله أن يكون موضع احترام ثم قال: (إن المسيحية تبشر بالعبودية، وروحها ملائم للطغيان، إن المسيحيين الحقيقيين خلقوا ليكونوا عبيدا، ويقال لنا: إن الجنود المسيحيين ممتازون، وأنا أنكر ذلك، وأتحدى من يثبته لي، أما أنا فلا أعرف كتائب مسيحية، فإذا ذكروا لي الحروب الصليبية فسأبادر بالقول إنهم لم يكونوا مسيحيين بل جنود القساوسة، ومواطني الكنيسة، فالوطن الذي قاتلوا من أجله كان وطنا روحيا)[1].

إن أبرز نقطة يمكن أن تثار حول واقعية الأخلاق في العهد الجديد هي ما نلمسه من بون شاسع بين النظرية والتطبيق، وبين تلك المبادئ وبين الواقع المشاهد عبر شتى عصور التاريخ.

فالحروب الصليبية قد جرى فيها ما جرى من سفك الدماء وذبح النساء والأطفال بأيدي النصارى الصليبيين، وكذلك مذابح المسلمين في بلاد الأندلس على أيدي النصارى هناك، بعد أن مكث فيها المسلمون ما يقرب من خمسة قرون، وفي العصر الحديث نرى جرائمهم المروعة في البوسنة والهرسك والشيشان، فأين هذا كله من أخلاق العهد الجديد، ومن وصايا المسيح عليه السلام أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم.

إن مثل هذه الكلمات يرددها القساوسة في الكنائس فقط، دون أن تكون لها صدى في الواقع، وكذلك أين هم من قول المسيح عليه السلام من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنا، ومعظمهم الآن يعيشون في تبرج صارخ وفي شذوذ جنسي. إن هذا لدليل قوى على أن النصرانية فشلت في التطبيق عبر التاريخ، وفي تلبية حاجات الإنسان المعاصر.❁❁❁

---

(١) انظر دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين للشيخ /محمد الغزالي صـ٣٥ بتصرف يسير. نقلا عن العقد الاجتماعي للفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو.

من خلال دراسة خصيصة الواقعية في العهد الجديد تبين ما يلي:-

أولا: فيما يتعلق بالعقيدة:

العقيدة في العهد الجديد لا يمكن أن تكون واقعية لما فيها من إبهام وغموض، ولبس يستعصى على الفهم؛ لأنه لا يتفق مع العقل، بالإضافة إلى أنها تجعل من البشر والملائكة آلهة قائمة بذاتها مع الله ﷻ.

والعقيدة في العهد الجديد فهي أبعد ما تكون عن العقل الإنساني والفطرة السوية، بل هي تقوم على التسليم المطلق وإلغاء العقل، وادعاء أنها فوق الفهم والإدراك.

ثانيا: فيما يتعلق بالتشريع:

وأما عن مدى واقعية التشريع في العهد الجديد فيمكن القول بما يلي:

أن العهد الجديد كتاب يخلو من التشريع، اللهم إلا في بعض الأحكام، وهي أيضا ليست واقعية حيث أنها لم تراع فطر الناس وطبائعهم.

فالعهد الجديد يؤثر العزوبة والتبتل على الزواج ولا يراعى فطر الناس وغرائزهم، وإذا كان هذا موقفه من الزواج بواحدة فهو أحرى أن يرفض التعدد بل تسمى النصرانية بشريعة الزوجة الواحدة، وليس فيه بيان لوسائل علاج النشوز في الأسرة.

والعهد الجديد منع الطلاق مطلقا إلا لعلة الزنا، ولم يراع ظروف الأسرة وما يعرض لها من هزات قد تكون من ناحية الزوج أو الزوجة، كما أنه في تقييد الحالة بالزنا تشهير بمن فعلت ذلك على رؤوس الأشهاد، ولما كان تحريم الطلاق منافيا لما تقتضيه الحياة فقد استحال تطبيقه وحاول النصارى الاحتيال على هذا التشريع بتغيير مذاهبهم حتى يسمح لهم بالطلاق.

والعهد الجديد قد ألغى العقوبة على الجريمة تماما استنادا إلى أن كل واحد يمكن أن يقع فيها فليس هناك أحد بلا خطيئة.

والعهد الجديد لم يحفل بتنظيم قواعد الميراث، ويخلو من أي حكم في ذلك، وإنما جميع الأحكام المتعلقة بالميراث في النصرانية مستمدة من التشريعات اليهودية، وقوانينهم الوضعية وقرارات مجامعهم وغير ذلك من مصادرهم، ومع ذلك فإن مسائل الميراث تختلف عندهم اختلافا جذريا عن اليهودية والإسلام، فليس من أصحاب فرض عندهم إلا الزوج والزوجة، ونصيب البنات كنصيب الذكور دون فرق بينهما، كما أن الأبناء يحجبون الآباء ويمنعونهم من الميراث منع حرمان.

ثالثا: فيما يتعلق بالأخلاق:

الأخلاق في العهد الجديد فهي أخلاق مثالية لأنها فوق طاقة البشر ويستحيل عليهم أن يتمثلوها في الحياة. والعهد الجديد لم يقص خلقا واحدا تجسد في فرد من الأفراد.

العهد الجديد فقد تجاهل تماما عاطفة الكره من الإنسان، وكأنه يريد أن يتحول جميع الناس إلى المحبة وهذا غير ممكن بل مستحيل.

الأخلاق في العهد الجديد غير واقعية حين لم تراع حالات الإنسان المختلفة، كحالة الإكراه والنسيان والخطأ، ورفعت الحرج عن الإنسان في كل ذلك. وفي العهد الجديد تتوارث البشرية خطيئة آدم حتى جاء المسيح ليحمل عن البشر خطيئة آدم -كما يزعمون-. والعهد الجديد لا يأمر إلا بالفضل، ولا يراعى طبيعة النفس في ميلها إلى العدل. والخلاصة أن الواقعية في الأخلاق في العهد الجديد لم تتحقق و لا نرى أثرا ما يذكر للواقعية فيه.

❁❁❁

المبحث السابع

دراسة مدى تحقق خصيصة الإنسانية في العهد الجديد

المطلب الأول: مدى تحقق الإنسانية في العقيدة النصرانية

من العقائد النصرانية التي لا تتلاءم مع إنسانية الإنسان عقيدة الخلاص، وقبل بيان اصطدامها مع الإنسان تجدر الإشارة إلى معنى الخلاص.

الخلاص في اللغة هو: التخليص يقال: (خلص الشيء يخلص خلوصا أي صار خالصا، وخلص إليه الشيء: وصله، وخلصته من كذا تخليصا أي: نجيته فتخلص، والتخليص: التنجية، وخلص الشيء: أي صار خالصا[١].

وعلى ذلك فلفظ خلص يحمل معنى التخليص والخلاص، والخلاص: مصدر بمعنى السلامة والنجاة، وقد وردت هذه الكلمة في قاموس الكتاب المقدس بمعنى: النجاة من الشر، أما في العهد الجديد فبمعنى: إنقاذ الخطاة بالإيمان بيسوع المسيح[٢] وهذا يعنى: التحرر من آثار الخطيئة والنجاة منها للأبد.

❁❁❁

(١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة خلص.

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس (٣٤٤).وانظر سفر الخروج ١٤(١٣).

وأما عقيدة الخلاص المسيحي فتعتمد على:[1]

(١) وحدة الجنس البشرى أي أن آدم وحواء هما أصل البشر، وقد وقعا في الخطيئة نتيجة الأكل من الشجرة، والبشر مخطئون لأنهم متوالدون منهم، والمراد أن جميع البشر وارثون لهذه

الخطيئة لأنهم من أصل واحد.

(٢) التوافق بين صفتي العدل والرحمة: فيعتقد النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم؛ بسبب الخطيئة، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر.

فالنصارى يعتقدون أن الخلاص هبة من الله، وأن من الضروري له أن يكون له مخلص، وأن يكون هذا المخلص مشتركا من اللاهوت والناسوت، أي لابد أن يكون إلها وإنسانا في وقت واحد، حتى يستطيع أن يصالح الإنسان والله، وهذا ليس إلا المسيح، ولا خلاص بدونه.

وللعقل أن يتساءل مادام الخلاص هبة عامة فلابد أن يكون للبشر جميعا كالماء والهواء، لا ينحصر في فئة دون فئة، ولا بقوم دون آخرين حتى ولو لم يؤمنوا بالمسيح؛ لأنهم لم يكونوا مع آدم حين أخطأ، وهم قد نسبوا خطيئة آدم إلى البشر جميعا لا لقوم محددين، فلابد أن يأتي الخلاص إلى الجميع، وإلا فما ذنب الذين ورثوا الخطيئة عن آدم ولم يخلصوا، إن ذنبهم عندئذ أنهم لم يؤمنوا بالمسيح، ولست أدرى ما ذنب هؤلاء الذين ماتوا من قبله؟.

---

(١) استفدت معنى الخلاص عند النصارى من (الخلاص المسيحي وموقف الإسلام منه) د/ أحمد على عجيبة رسالة ماجستير غير منشورة بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا سنة ١٩٨٥م

وما ذنب الصغار الذين ماتوا قبل أن تنضج عقولهم فيؤمنوا بالمسيح؟.

خاصة وأن النصارى يقولون: إن إيمانهم وحده بـه الخـلاص لا إيـمان آبـائهم، وهـذا مقبول ومعقول فكيف تكون دار الجزاء دارا للإيمان؟.

ويزعم النصارى أن اللاهوت حل في جسد الإنسان، ولذا فهم يؤمنون بالمسـيح عـلى أنه إله وإن اختلفوا فيما بينهم في طبيعتـه، هـل هـو إلـه كامـل أم بعضـه لاهـوت وبعضـه ناسوت، وهل هناك تمازج بين الطبيعتين أو انفصال؟.

وعلى كل حال فإن هذه العقيدة فوق أن المسيح لم يقل عن نفسه أنه إله أو ابن إلـه، ولم يدع عليه الحواريون ذلك، وإنما الذي زعم ألوهية المسيح هو بولس، كما أن الأناجيل تمتلئ بالنصوص التي تثبت عبودية المسيح وبشـريته، وأن العهـد القـديم ينطـق بإبطـال ادعـاء الألوهية لغير الله، وأن الله واحد أزلي أبدى، والأدلة على ذلك كثيرة.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن العقل يبطل ما يدعيه النصارى من ألوهيـة المسـيح ويتبـين ذلك مما يأتي (أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، وذلك يستلزم أن لا يكـون جسما ولا متحيزا ولا عرضا، ويوجب له القدم والبقاء وسـائر صـفات الكـمال، وعيسـى عليه السلام لم يكن كذلك، بل كان عبارة عن شخص بشرى جسماني وجد بعد أن لم يكـن، وكـان طفلا، ثم صار مترعرعا، ثم شابا يأكل ويشرب، ويحدث وينام ويستيقظ، فهـو إذا محـدث محتاج، وقد تكرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديما، وأن المحتاج لا يكون غنيـا، والممكن لا يكون واجبا، والمتغير لا يكون دائما، فكيف يكون عيسى إلها)[1].

(1) الفخر الرازي ٨٧/٤ ط/ دار الفكر. وانظر الفارق بين المخلوق والخالق، الشيخ/ عبد الرحمن الباجه جي زاده صـ ٣٦٧-٣٦٨ بتصرف يسير.

لقد ثبت أن عيسى عليه السلام ولد وصار طفلا، وكان يأكل ويشرب أي يحتاج إلى الطعام والشراب، فلو كان إلها لما كان محدثا، ولما احتاج إلى الطعام والشراب، وغير ذلك مما لا يليق بكماله.

كما يبطل دعوى ألوهية المسيح ما تذكره نصوص الأناجيل، من أن عيسى كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله عز وجل فلو كان إلها لاستحال ذلك؛ لأن الإله لا يعبد نفسه، كما أن القول بألوهيته يستلزم في العقل أن يكون خالقا لأمه، وأن تكون مريم قد ولدت خالقها، فأي عقل يقبل هذا؟ وهو ما لا يقول به عاقل لأنه يستلزم أن يكون المخلوق خالقا، والخالق مخلوقا، بل متأخر عن مخلوقه في الزمان.

كما أن زعم النصارى اتحاد اللاهوت بالناسوت عقيدة متناقضة وباطلة من عدة وجوه منها:- أن القول بذلك يستلزم انقلاب القديم بالحادث والمجرد بالمادي.

وفي ذلك يقول الإمام الألوسي: (إنه لو اتحد اللاهوت القديم بالناسوت الحادث للزم حدوث القديم، أو قدم الحادث، أو إبقاء كل على طبيعته، ومحال أن ينقلب القديم حادثا، أو الحادث قديما، لاستحالة انقلاب الطبائع والحقائق، ولمن يلزمه من كون الشيء الواحد قديما حادثا في وقت واحد وهو باطل، فلم يبق إذا إلا بقاء كل واحد على طبيعته، وعلى ذلك فلا اتحاد أصلا، وعليه فلا يكون المسيح إلها ولا أقنوما في الإله كما زعموا لعدم تحقق هذا الاتحاد)[1].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي: (الاتحاد بين اللاهوتي والناسوتي إذا كان حقيقيا لكان أقنوم الابن محدودا متناهيا، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا

(1) روح المعاني الألوسي ٦/٣٠.

ويستلزم حدوثه حدوث الله)[1] وعقيدة الاتحاد تصطدم مع العقل والمنطق، إذ كيف يتحد الإله بالإنسان، فوق أن الاتحاد باطل.

فالقول بعقيدة الخلاص قول بعيد عن الصواب إذ كيف ينقلب الإله القديم بشرا حديثاُ، وكيف يتحول المجرد إلى شيء مادي، إن ذلك ليس إلا انقلابا للطبائع والحقائق، وهذا ما لا يقبله العقل الإنساني، ويتأبى على الفهم السوي، فكيف تكون هذه عقيدة إنسانية يحاول النصارى أن يدعوا إليها عموم الخلق.

❁❁❁

المطلب الثاني: مدى تحقق الإنسانية في التشريع والأخلاق عند النصارى

(أ) انتهاك الإنسانية في الأعياد النصرانية:

الأعياد عند النصارى كثيرة ومتعددة، منها الصغار والكبار، وهنالك مواسم ليست من الأعياد الشرعية عندهم، وإنما من المواسم العادية، كعيد النيروز، وتنقسم الأعياد إلى قسمين:-

(أ) أعياد سيدية كبرى وهي:

١- عيد البشارة ٢٩ برهمات.

٢- عيد الميلاد ٢٩ كهيك.

٣- عيد الغطاس ١١ طوبه.

٤- عيد الشعانين.

٥- عيد القيامة.

٦- عيد الصعود.

---

(١) إظهار الحق، رحمة الله الهندي صـ٣٣٦.

٧- عيد العنصرة.

(ب) أعياد سيدية صغرى وهي:

١- عيد الختان ٦ طوبة.

٢- عرس قانا الجليل ١٣ طوبة.

٣- عيد دخول المسيح الهيكل ٨ أمشير.

٤- خميس العهد.

٥- أحد توما.

٦- دخول السيد المسيح مصر ٢٤ بشنس.

٧- التجلي ١٨ مسرى[١].

تلك هي أعياد النصارى الصغرى والكبرى.

وقد اعترف أحد كتابهم بما يدور في عيد رأس السنة فقال: (من أهم هذه العادات والتقاليد في عصرنا الحديث، إحياء السهرات في الليالي السابقة للعيد، فيجتمع الناس في المنازل، وآخرون في الأندية، ملتفين حول موائد الأطعمة والأشربة، مسترسلين إلى الرقص والغناء، حتى إذا انتصف الليل هتف الساهرون هتاف الابتهاج لانتقالهم من سنة إلى أخرى وأقبلوا على التعانق وتبادل القبلات والتهاني، بينما يسمع خارجا قرع الأجراس، وأزيز الرصاص والبارود، وزغردة النساء، وأهازيج الرجال، وتزمير السيارات، وغير

(١) انظر الأعياد السيدية الصغرى، للقمص سمعان السرياني، صـ٥ مكتبة المحبة.

ذلك، فضلا عما يعقد هنا وهناك تكرارا من حلقات الرقص على نقر الدفوف والدربوكات ونغمات الموسيقى)[١].

ويعتقد من يفعلون ذلك أنهم يستقبلون بسرورهم عاما كله سرور، ولذا يحذرون من التجهم والعبوس في هذه الليلة، يقول موريس أديب: (المسرور في رأس العام تكون سنته القادمة كلها سرور، والعكس بالعكس، ولذلك تراهم يحاذرون الكدر والخصومة والغضب، ويسترسلون إلى الضحك والممازحة والتسامح؛ لتكون سنتهم الجديدة على قياس أول يوم فيها)[٢].

هذا هو الجو الموبوء الذي تموت فيه الفضيلة وتحيا فيه الرذيلة، وتضيع فيه الإنسانية بين سيول الفسق والفجور، ومازالت تلك الصور تتكرر في الاحتفال بعيدهم بميلاد السيد المسيح عليه السلام وينشر في الصحف والمجلات ما يندى له الجبين حياءً، وتتوارى منه الإنسانية خجلا.

(ب) نظرة النصارى إلى غيرهم من البشر:[٣]

أما عن نظرة النصارى إلى غيرهم، فهو امتداد لموقف اليهود المتميز، ولكن الفارق الوحيد بين هؤلاء وهؤلاء أن العنصرية اليهودية أساسها عرقي، أما تعالي النصارى فلأنهم قبلوا السيد المسيح المخلص فقط، وقد أكد العهد الجديد ذلك في مواطن كثيرة فهو حين

---

(١) أعيادنا وإيماننا إعداد موريس أديب جهشان صـ ١١٦ صدر عن المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ط/ الأولى ١٩٩٢م.

(٢) المصدر السابق صـ ١١٨ بتصرف.

(٣) انظر تفصيلات هذا الموضوع في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق د/ محمد يونس عبد السميع الحملاوي صـ١٤٠٧ وما بعدها. (العدد الثامن) سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م. مقال بعنوان نحو رؤية في فلسفة نظرة الإسلام والنصرانية واليهودية لغير أتباعها.

ذكر قصة خطيئة آدم عليه السلام وطرده من الجنة أعلن استمرار السقوط في الخطيئة، مما جعل البشر يحتاجون إلى فداء المسيح.

جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية: (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ)[١].

جاء في المزمور الحادي والخمسين: (هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي....)[٢].

جاء في إنجيل يوحنا: (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ)[٣].

كما جاء في رسالة بطرس الأولى: (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلا لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ)[٤].

وتتجلى خصوصية التمييز على جعل شفاعة المسيح قاصرة على الذين يقبلونه، جاء في سفر يوحنا: (مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ)[٥] وقد تكرر نفس

---

(١) جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية ٥/ ١٢.
(٢) المزمور الحادي والخمسين ٥١ (٥).
(٣) إنجيل يوحنا ٣ (١٦).
(٤) رسالة بطرس الأولى ٢ (٩-١٠).
(٥) سفر يوحنا ١٧ (٩ -١٠).

المعنى في رسالة يوحنا الأولى: (وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ)[١].

فهذه النصوص التي تدل على أن النصارى يزعمون أنهم يستحقون الخلاص بلا ثمن، وبلا مقابل، وبلا أعمال أو طقوس، هذه النظرة المتعالية أملت الشعور بالفوقية والتميز على الشعوب الأخرى.

فالكنيسة في زعمهم تستمد سلطانها من السيد المسيح كما جاء في إنجيل متى: (وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولا فِي السَّمَاوَاتِ)[٢].

والخلاصة أن الكنيسة لا تفتر عن التأكيد على أن النصارى هم شعب الله المختار يقول البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية: (إن اليهود ليسوا شعب الله المختار في الوقت الحاضر وإلا ماذا نسمى الكنيسة المسيحية، فإذا كنا نعتقد أنهم شعب الله المختار فمعنى ذلك أننا المسيحيون لسنا مختارين من الله بالمرة)[٣].

ومما سبق يتبين اتفاق اليهود والنصارى في النظرة المتعالية إلى غيرهم، بيد أن تعالي اليهود أساسه عرقي سلالي، وتعالي النصارى باعتقادهم بالمخلص، وهؤلاء وهؤلاء قد جانبوا الصواب، ونأوا عن الحق والحقيقة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

(١) رسالة يوحنا الأولى ١ (٧).

(٢) إنجيل متى ١٦ (١٩).

(٣) خريف الغضب محمد حسنين هيكل صـ ٨٨، مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٨٨م.

لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

أما عن مدى تحقق إنسانية الأخلاق عند النصارى:

فالأخلاق النصرانية تتسم بالمثالية الشديدة ويتجلى ذلك من دراسة بعض النقاط:

فالزهد مثلا في النصرانية مقاومة عنيفة للميول الطبيعية في الإنسان، وهذا نظام تعسفي لم يستطع الرهبان الصبر عليه فخرجوا عنه، لأنه يقهر ميول النفس ويصطدم مع رغباتها المشروعة، ويكبت العواطف الطبيعية، والسلام في النصرانية سلام ذليل يفرض على النصراني أن يقابل أعداءه بثغر باسم، وأن يتلقى ضرباتهم بصفح جميل، وإحساس لطيف، لدرجة أن السلام في النصرانية يسلب الإنسان ثوبه وحريته وكرامته، بل يسلبه حقه في حماية بدنه، فمن لطم الإنسان على الخد الأيمن فالواجب عليه أن يقدم الخد الأيسر، ومن نازعه الثوب فالواجب أن يمنحه الرداء، ومن سخر الإنسان ميلا فيستحسن أن يسير معه ميلين، إن هذه الأخلاق بهذا التصور تمنح البغاة وقطاع الطرق والمفسدين في الأرض الفرصة الواسعة ليزدادوا عتوا وطغيانا.

❁❁❁

(1) سورة البقرة الآية (١١٣).

من خلال دراسة مدى تحقق خصيصة الإنسانية في العهد الجديد بين ما يلي:

العقيدة النصرانية تعد بتثليثها منافية للإنسانية ولم يزل النصارى حتى اليوم عاجزون عن فهم هذه العقيدة أو تصورها، وإن كانوا يعتقدون أن الخروج عنها يستلزم اللعن والطرد، فهل العقيدة الغامضة المبهمة عقيدة إنسانية، وهل التعقيد إلى حد الاستعصاء وتعذر الإدراك من الإنسانية؟.

وليس التثليث فقط بل إن عقيدة الخلاص التي تؤمن بها النصارى عقيدة مختلف حولها، وليس عليها من دليل فوق أنها تصطدم مع العقل، وقد سبق بيان ذلك.

أما التشريع والعبادة والأخلاق في العهد الجديد فقد سبق بيان الصلاة والصيام وما إلى ذلك في مبحثي الشمولية والواقعية، والمتأمل فيها يلحظ أن الصيغ المختارة للعبادة ليست أكثر من ألفاظ لا مفهوم لها، ولا تماسك بين جملها، والذين يرددونها هم القساوسة ورجال الدين ترديدا آليا، دون أن يفقه عقل أو يخشع قلب واحد منهم، فكيف بباقي السامعين الذين يقفون عند حد الترديد لما يسمعون، دون أن يتجاسر أحد منهم عن الاستفسار عن معنى كلمة وإلا كان نصيبه الطرد والحرمان؟.

كما أن أعيادهم نموذج للفوضى والإباحية، وقد يجتمعون في المنازل والنوادي ويلتفون حول الموائد والشراب ويسترسلون في الغناء والرقص فإذا انتصف الليل تحول جمعهم إلى فسق وفجور، وأقبلوا يتعانقون ويقبل بعضهم بعضا، هذا هو احتفاؤهم واحتفالهم في أعيادهم، وهو احتفال يمج بالعرى، ويطفح بالرذيلة، وتموت فيه الإنسانية، وتضيع فيه الكرامة.

❁❁❁

خاتمة البحث وأهم التوصيات

لا ريب أن الباحث عن الحق والحقيقة إذا تجرد من مظاهر الهوى والتعصب، وأخذ نفسه بالموضوعية والدقة والإنصاف، فإنه حتما سينتهي إلى أن الدعوة الإسلامية انفردت بخصائص متميزة ليست لغيرها من الرسالات السابقة، أو المناهج البشرية، ويمكن بيان أهم نتائج البحث فيما يلي:

أولا: فيما يتعلق بالربانية:

أن العهد الجديد ثبت عدم ربانيته من ناحية السند والمتن فالنصارى لا يستطيعون أن يثبتوا له سندا متصلا، والتوراة التي بأيدي اليهود الآن، وكذا الأناجيل الذي بأيدي النصارى الآن، لا يمكن أن تكون من وحى الله ﷻ المنزل، لأن هذه المصادر فقدت ربانيتها، وبعدت عن غايتها، فقد أصابها التحريف والتغيير، بالإضافة إلى امتلائها بالتناقض والاختلاف والأغلاط التي لا يصح نسبتها إلى الله ﷻ.

وتبين أيضا من دراسة الأسفار الخمسة أن موسى عليه السلام لم يكتبها بنفسه ولا صلة له بها ولا بغيرها، وخاصة وأن بقية الأسفار لا يعرف على وجه الجزم كاتبوها ومؤلفوها

ثانيا: فيما يتعلق بالتوحيد:

ثبت بالأدلة القاطعة من العهد الجديد أن النصرانية تعد بتثليثها خروجا عن الفطرة السليمة، والعقل الصريح، وقد ثبت أن التثليث له جذور وثنية، فرض نفسه بقوة السلطان السياسية، ومن العجيب أن النصارى حتى اليوم عاجزون عن فهم عقيدة التوحيد والتثليث.

وقد دمغ القرآن الكريم بالكفر والشرك طائفة النصارى الذين يؤمنون بألوهية عيسى، وبالإله ذي الأقانيم الثلاثة.

الوحدانية في الإسلام هي أول ما يجب لله ﷻ من صفات بعد صفة الوجود، والواجب على المسلم أن يؤمن بها، وأن يعتقد بأن الله ﷻ ليس له شبيه ولا نظير ولا مثيل، ولا جهة ولا صاحبه ولا والد ولا مولود ولا يعتريه تغير وهو بخلاف ما يعتقد النصارى في كل ذلك فالله ﷻ بعيد عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

ثالثا: فيما يتعلق بالعالمية:

الديانة النصرانية جاءت امتدادا للديانة اليهودية في إقليميتها، والذي نقل النصرانية من دائرة الإقليمية إلى دائرة العالمية هو بولس أما الحواريون ففقد التزموا بكونها إقليمية، والمتأمل في تشريعها وأخلاقها يلاحظ أنه لا يمكن أن تكون عالمية؛ لأنها جاءت لقوم مخصوصين عندهم تكالب مادي فحرصت أن تدعوهم إلى الحب والتسامح.

رابعا: فيما يتعلق بالشمولية:

ثبت عجز العهد الحديد عن تنظيم حياة البشر وإسعادهم.

ولم تعتن النصرانية بتشعب الجزئيات وكثرة التفاصيل لاعتمادها في تشريعاتها على العهد القديم، اللهم إلا في بعض التشريعات التي تخلت فيها النصرانية عن اليهودية مما جاءت الإشارة إليه خلال البحث.

---

(١) سورة الشورى الآية (١١).

خامسا: فيما يتعلق بالوسطية:

العهد الجديد مال إلى المثالية المسرفة، وظهرت الرهبانية النصرانية بمظاهرها المختلفة، فأهملت الجانب الجسدي على حساب الروح، ولم يكتب لها النجاح لأنها تنافرت مع فطر الناس وطبائعهم.

سادسا: فيما يتعلق بالواقعية:

العهد الجديد فليس فيهما واقعية في شيء من العقيدة والتشريع لما فيهما من أمور غير معقولة ويتعسر تطبيقها.

فالعقيدة النصرانية لا دخل للعقل فيها لأنها فوق العقل كما يزعمون، والواجب التسليم بها من غير تفكير أو مناقشة وهذا يخالف الواقعية

كما أن العبادات ليست إلا طقوسا وكلمات لا معنى لها لا يستطيع أن يفهمها القساوسة فكيف بغيرهم من عوام النصارى.

سابعا فيما يتعلق بالإنسانية:

العهد الجديد ففيه مثالية يستحيل تطبيقها. ويمكن القول بأن النصارى في كتابهم الذي يؤمنون به لا يمثلون شيئا يذكر مما تشتاق إليه الإنسانية الآن؛ لأن الإنسانية تشتاق إلى محراب واسع تلتقي فيها ألوان البشر وصنوف الخلق أمام رب واحد تسبح بحمده، وتهتف بمجده، وتركع وتسجد في ساحته، وتستمد الهدى منه وحده ﷻ ويعلم كل إنسان أنا لله هو الذي يدين الناس جميعا يوم القيامة.

وهذه الفضائل والمثل السابقة لا يصور العهد الجديد منها شيئا ولا مثقال خردل.

وبعد...فهذه هي خصائص الديانة النصرانية وهي تؤكد على أن الإسلام هو الرسالة التي أنزلها الله على جميع الأنبياء والمرسلين، من لدن آدم حتى خاتمهم محمد ﷺ.

وأن القرآن الكريم هو وحى الله الخالد، وكتابه الراشد، الذي حفظه الله من التحريف والتبديل والتغيير، وأن ما يحتوى عليه من خصائص في العقيدة والشريعة والأخلاق يتلائم مع واقع البشر، ويراعى ظروفهم، ومن ثم فهو الكتاب الوحيد الذي يصلح لهداية العالم، وقيادة البشرية، وعلاج مشكلاتها في كل زمان ومكان، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[1].

❁❁❁

(1) سورة الأنعام الآية (١٥٥).

أهم التوصيات:

١- أرى أن تقدم مادة مقارنة الأديان لطلاب المراحل العلمية المختلفة في الكليات الشرعية، ليتضح لهم عظمة الإسلام في عقيدته وشريعته وأخلاقه، حيث نشط في دراسته أتباع الأديان الأخرى بينما قصر المسلمون في ذلك.

٢- أفضل دراسة لهذا العلم هي أن يفرد كل دين بكتاب يفصل عقيدته وشريعته وأخلاقه لأن محاولة المقارنة بين جميع الجزئيات في الأديان غير ممكنة في أغلب الأحوال، وذلك لخلو بعض الأديان عن مثيلاتها في الديانات الأخرى.

٣- العمل على نشر الكتب والبحوث التي تتعلق بمقارنة الأديان، وترجمتها إلى جميع اللغات الحية، ونشرها في كل دولة بلغتها، حتى يتسنى لغير المسلمين معرفة الإسلام من خلال أتباعه، فإن ذلك سوف يؤتى ثمارا طيبة -إن شاء الله ﷻ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

المراجـــع

القرآن الكريم

١. **الكتاب المقدس** -العهدان القديم والجديد- ط/ الكتاب المقدس بالشرق الأوسط/ بدون تاريخ/ النسخة المعتمدة عند البروتستانت.

٢. **الإنجيل** (العهد الجديد) مكتبة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط سنة ١٩٩٤م

٣. **الإنجيل** كتاب الحياة/ ترجمة تفسيرية/ دار الثقافة المسيحية بالقاهرة ١٩٨٢م.

كتب التفسير.

٤. تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ط دار المنار/ بدون تاريخ.

٥. التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب/ للفخر الرازي (ت. ٦٠٦هـ)/ ط إحياء دار التراث العربي/ وط/ دار الفكر العربي ط/ الأولى سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٦. تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم)/ الشيخ محمد رشيد رضا/ نشر الهيئة العامة للكتاب/ ١٩٧٢م.

٧. جامع البيان في تأويل القرآن/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري/ (ت٣١٠هـ) ط/ الحلبي الثانية بدون تاريخ، ط/ دار المعرفة بيروت/ ط/ الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٨٧م.

٨. الجامع لأحكام القرآن الكريم/ للقرطبي (المتوفي سنة ٦٧١هـ، ١٢٧٣م ط/ مكتبة الغزالي دمشق ومؤسسة مناهل العرفان/ بيروت.

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت لبنان/ بدون تاريخ ط/ دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤١٤هـ، ١٩٨٩م.

١٠. في ظلال القرآن/ سيد قطب/ ط دار الشروق/ ط/ الثالثة عشر سنة ١٤٠٧هـ

- ١٩٨٧م.

كتب الحديث.

١١. الجامع الصحيح/ سنن الترمذي/ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي/ (ت: ٢٧٩) ط/ الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧٨م تحقيق/ أحمد محمد شاكر دار الحديث/ القاهرة.

١٢. سنن أبى داود/ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ط/ المكتبة العصرية/ صيدا بيروت/ تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد.

١٣. سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) ط/ دار الحديث/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤. صحيح مسلم (متن) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العلمية ط/ الأولى.

١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن حجر العسقلاني/ ط/ المكتبة السلفية/ دار الفكر.

١٦. مسند أحمد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ط/ المكتب الإسلامي بيروت. ط/ العالمية.

١٧. الموطأ/ الإمام مالك بن أنس/ (ت١٧٩هـ) دار الحديث القاهرة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩٩٢م.

كتب اللغة والمعاجم.

١٨. لسان العرب/ لابن منظور/ ط/ بيروت لبنان/ بدون تاريخ/ وط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ.

١٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقي/ ط دار الحديث

سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٠. المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ ط/ اللغة العربية الثالثة سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٢١. المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني/ ط/ مصطفي البابي الحلبي وأولاده/ القاهرة سنة ١٣٨١هـ سنة ١٩٦١م. ط/ المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

قواميس وفهارس كتابية

٢٢. تفسير كلمات الكتاب المقدس (معجم الألفاظ العسرة) سعيد مرقص إبراهيم ط/ الثالثة سنة ١٩٩٦م.

٢٣. دائرة المعارف الكتابية/ مجموعة من علماء اللاهوت/ در عن دار الثقافة بالقاهرة ط/ دار نوبار للطباعة شبرا القاهرة سنة ١٩٨٨م.

٢٤. فهرس الكتاب المقدس/ جورج بوست - صدر عن دار الثقافة القاهرة بالاتفاق مع رابطة الإنجيليين ط/ التاسعة سنة ١٩٩٦م.

٢٥. فهرس الموضوعات الكتابية/ صدر عن دار الثقافة القاهرة سنة ١٩٧٧م.

٢٦. قاموس الكتاب المقدس/ مجموعة من علماء اللاهوت/ صدر عن دار الثقافة ط/ العاشرة سنة ١٩٩٠م.

الكتب العامة:

٢٧. الآفات الاجتماعية وعلاجها/ الكونت ليون تولستوي/ ترجمة/ محمد رضا/ ط/ الأولى مطبعة فرج الله الكردي/ بدون تاريخ.

٢٨. الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة/ للإمام القرافي/ تحقيق د/ بكر زكى عوض/ ط/ الأولى سنة ١٩٨٦م.

٢٩. الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى/ للشيخ أبو الحسن الندوي/ دار القلم الكويت سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣٠. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام/ د/ على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٤م.

٣١. الأعياد السيدية الصغرى/ للسمعاني/ مكتبة المحبة/ بدون تاريخ.

٣٢. أعيادنا إيماننا/ إعداد موريس أديب جهشان/ صدر عن المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ط/ الأولى ١٩٩٢م.

٣٣. الإسلام بين الشرق والغرب أ/ على عزت بيجوفيتش ترجمة/ محمد يوسف عدس/ نشر مؤسسة بلغاريا بألمانيا/ طبع وتوزيع دار نشر الجامعات المصرية ط/ الثانية ١٩٧٧م

٣٤. الإسلام دعوة عالمية/ عباس محمود العقاد/ دار الكتاب اللبناني بيروت الأولى ١٩٩٤م.

٣٥. الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي د/ عبد العظيم المطعني/ ط/ دار الوفاء/ ط/ الأولى سنة ١٤٠٧ هـ١٩٨٧م

٣٦. إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي/ تحقيق د/ محمد ملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات لبحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية ط/ الثانية ١٤١٣هـ.

٣٧. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام/ للإمام القرطبي/ دار التراث العربي للطباعة والنشر/ تحقيق د/ أحمد حجازي السقا سنة ١٩٨٠م.

٣٨. إيماننا الحى/ للآب روبير كليمان اليسوعي/ الناشر دار المعارف ١٩٦١م.

٣٩. الله ذاته ونوع وحدانيته/ عوض سمعان/ صدر عن دار التأليف والنشر

للكنيسة الأسقفية/ القاهرة.

٤٠. الله واحد أم ثالوث/ محمد مجدي مرجان/ دار النهضة العربية سنة ١٩٧٢م.

٤١. بستان الرهبان القبطي/ لآباء الكنيسة القبطية/ مراجعة لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف ط/ الثانية ١٩٧٧م.

٤٢. بيت الطاعة وتعدد الزوجات والطلاق في الإسلام، د/ على عبد الواحد وافي/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

٤٣. بين الإسلام والمسيحية/ لأبى عبيدة الخزرجي/ تحقيق د/ محمد شامة/ مكتبة وهبه ١٩٧٢.

٤٤. تاريخ الدعوة د/ جمعة الخولي ط/ دار الطباعة المحمدية ط/ الأولى سنة ١٩٨٤م.

٤٥. التثليث بين الوثنية والمسيحية/ د/ محمود على حماية/ بدون دار نشر ط/ الثانية ١٤٠١هـ ١٩٩٠م.

٤٦. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب/ عبد الله الترجمان/ تحقيق د/ محمود حماية ط/ دار المعارف الثالثة/ بدون تاريخ

٤٧. تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية د/ عبد الناصر توفيق العطار/ ط/ مجمع البحوث الإسلامية ط/ الرابعة ١٩٧٢م.

٤٨. تفسير أعمال الرسل/ جون وسيلى وآخرون/ نقله إلى العربية د/ عزت زكى/ نشر لجنة مكتبة النيل المسيحية بالقاهرة سنة ١٩٧٨م.

٤٩. تفسير إنجيل متى/ د/ نوح الغزالي/ ط/ مطبعة الحسين الإسلامية الأولى سنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٥٠. تفسير العهد الجديد/ وليم باركيلي/ ترجمة جوزيف صابر/ دار الثقافة

المسيحية/ ط/ الأولى سنة ١٩٧٥م.

٥١. تفسير العهد الجديد في مجلد واحد/ صدر عن دار الثقافة المسيحية بالقاهرة.

٥٢. التوراة دراسة وتحليل/ د/ محمد شلبي شتيوي/ مكتبة الفلاح بالكويت/ ط/ الأولى سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ ابن تيميه/ ط/ المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ.

٥٤. حجة الله البالغة/ لولى الله بن عبد الرحيم الدهلوي ط/ دار التراث سنة ١٩٧٧م.

٥٥. حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا/ العدد الثامن سنة ١٩٩٨.

٥٦. حولية كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق/ سنة ١٩٩٧.

٥٧. حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث/ عباس محمود العقاد/ دار الكتاب اللبناني بيروت ط/ الأولى ١٩٧٨م.

٥٨. خريف الغضب/ محمد حسنين هيكل/ ط/ مركز الأهرام للترجمة والنشر/ القاهرة سنة ١٩٨٨م.

٥٩. خصائص التصور الإسلامي/ أ/ سيد قطب/ ط/ دار الشروق الحادية عشرة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٦٠. الخلاص المسيحي وموقف الإسلام منه/ د أحمد عجيبة/ رسالة ماجستير غير منشورة بكلية أصول الدين بطنطا سنة ١٩٨٥م.

٦١. خلق المسلم للشيخ/ محمد الغزالي نشر وتوزيع دار الكتب الإسلامية ط/ التاسعة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٦٢. دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي ط/ دائرة معارف القرن العشرين/ ط/ الثانية سنة ١٩٢٣.

٦٣. دراسات في الكتاب المقدس/ د محمود على حماية سنة ١٩٩٨.

٦٤. دراسات في تاريخ الرهبانية/ د/ حكيم أمين/ ط/ القاهرة الأولى ١٩٦٣م.

٦٥. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (أو التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)/ موريس بوكاي/ دار الكندي بيروت لبنان ط/ الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٦٦. دفاع عن عقيدة والشريعة ضد مطاعة المستشرقين/ محمد الغزالي/ ط/ مكتبة وهبة القاهرة.

٦٧. الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل/ للإمام أبى حامد الغزالي/ تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي ط/ دار الهداية الإسلامية.

٦٨. الرهبانية المسيحية/ د/ أحمد عجيبة/ مطبعة حسان/ ط/ الأولى سنة ١٩٩٠م.

٦٩. الصوم تربية وجهاد، د/ محمد عبد الله دراز ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٧٠. العبادات في المسيحية دراسة نقدية/ د/ محمود حماية/ توزيع دار المعارف بمصر ١٩٩٠م.

٧١. عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية/ حسنى يوسف الأطير ط/ دار الأنصار ط/ الأولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧٢. علم اللاهوت النظامي د/ عزت زكى/ دار الثقافة المسيحية/ ط/ الأولى سنة ١٩٧١م القاهرة.

٧٣. الغفران بين الإسلام والمسيحية/ إبراهيم خليل أحمد ط/ دار المنار ط/ الأولى سنة ١٤٠٩هـ، سنة ١٩٨٩م.

٧٤. الفارق بين المخلوق والخالق/ الشيخ عبد الرحمن الباجه جي زادة/ تصحيح ومراجعة/ عبد المنعم فراج درويش/ ط/ البيان التجارية دبي/ سنة ١٩٨٧م.

٧٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل/ لابن حزم/ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة/

مكتبة دار الجيل بيروت.

٧٦. قذائف الحق/ محمد الغزالي/ منشورات المكتبة العصرية/ بدون تاريخ.

٧٧. قصة الحضارة/ وول ديورانت/ ترجمة محمد بدران/ لجنة التأليف والترجمة والنشر ط/ الثالثة.

٧٨. قصص الأنبياء/ الشيخ/ عبد الوهاب النجار ط/ دار الحديث العربي.

٧٩. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل لوليم إدي/ نشر مجمع كنائس الشرق الأدنى

٨٠. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/ أبو الحسن الندوي/ دار الأنصار بالقاهرة ط/ العاشرة ١٩٧٧م.

٨١. ما هي النصرانية؟ / محمد تقي العثماني/ ط/ رابطة العالم الإسلامي بدون تاريخ.

٨٢. المبادئ المسيحية الأرثوزكسية/ حبيب جرجس/ صدر عن دار التأليف والنشر.

٨٣. المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية/ د/ محمد رجب الشتيوي/ ط/ مطبعة التقدم بطنطا سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٨٤. محاضرات في التفسير د/ إبراهيم عبد الحميد سلامة بدون دار نشر وبدون تاريخ.

٨٥. محاضرات في النصرانية/ محمد أبو زهرة/ دار الفكر العربي ط/ الثالثة ١٣٨١هـ ١٩٦٦م.

٨٦. المختار في الرد على النصارى/ للجاحظ/ تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي ط/ دار الصحوة للنشر والتوزيع ط/ الأولى ١٩٨٣م.

٨٧. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل/ الشيخ/ عبد الكريم الخطيب نشر دار الكتب الحديثة ط/ الأولى سنة ١٣٨٥هـ، سنة ١٩٦٥م.

٨٨. المسيح في مصادر العقائد المسيحية م/ أحمد عبد الوهاب ط/ مكتبة وهبة.

٨٩. المسيحية/ د/ أحمد شلبي/ النهضة المصرية/ ط/ السادسة ١٩٧٨م.

٩٠. المسيحية نشأتها وتطورها/ شارل جينيز/ ترجمة د/ عبد الحليم محمود، ط/ المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط/ دار المعارف.

٩١. موسوعة تاريخ الأقباط/ زكى شنودة ط/ دار النهضة المصرية.

٩٢. النصرانية تاريخا وعقيدة/ د/ مصطفي شاهين/ دار الاعتصام/ بدون تاريخ.

٩٣. النصرانية والإسلام/ المستشار محمد عزت الطهطاوي/ مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع/ ط/ الثانية سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م.

٩٤. النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية/ نصر بن يحيى المتطبب/ تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي/ ط/ دار الصحوة.

٩٥. نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين في الجماعات البدائية د/ ثروت أنيس الأسيوطي ط/ دار النهضة العربية سنة ١٩٦٧م.

٩٦. نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام/ د/ محمود عبد السميع شعلان/ دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض/ ط/ الأولى ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ.

٩٧. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ لابن قيم الجوزية/ تحقيق ودراسة د/ محمد أحمد الحاج/ ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٩٨. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء/ د/ رؤف شلبي/ ط/ دار البشير سنة ١٩٨٥م.

٩٩. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع/ ط/ الأولى سنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوتروويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨/ ٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهرس

المقدمة:	٣
التمهيد: التعريف بعنوان ومصطلحات الموضوع	٥
المدخل: مصادر الديانة النصرانية	٧
المطلب الأول: الكتاب المقدس	٧
المطلب الثاني: المصدر الثاني للديانة عند النصارى (المجامع)	١٥
المبحث الأول: (دراسة مدى تحقق خصيصة ربانية العهد الجديد)	١٧
المطلب الأول: تاريخ الإنجيل	٢٠
المطلب الثاني: سند الأناجيل الأربعة	٢٦
المطلب الثالث: نماذج من الاختلاف في أسفار العهد الجديد	٤٤
المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من تحريف الأناجيل	٥٤
المبحث الثاني: (دراسة مدى تحقق خصيصة التوحيد في العهد الجديد)	٥٧
المطلب الأول: عقيدة النصارى في الذات الإلهية	٥٨
المطلب الثاني: العهد الجديد بين التوحيد والتثليث	٦١
المطلب الثالث: إبطال عقيدة التثليث من خلال نصوص العهد الجديد	٧٦
المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من عقيدة الألوهية عند النصارى	٨٣
المبحث الثالث: (دراسة مدى تحقق خصيصة العالمية في العهد الجديد)	٩٢
المطلب الأول: إيراد بعض النصوص التي تدل على إقليمية رسالة عيسى	٩٣
المطلب الثاني: إيراد النصوص التي تدل على عالمية رسالة عيسى ومناقشتها	١٠١
المطلب الثالث: موقف القرآن الكريم من القول بعالمية النصرانية	١١٣
المبحث الرابع: (دراسة مدى تحقق خصيصة الشمولية في العهد الجديد)	١١٦

المطلب الأول: مدى شمولية العقيدة في العهد الجديد	١١٦
المطلب الثاني: مدى شمولية التشريع والعبادات في العهد الجديد	١٣١
المطلب الثالث: مدى تحقق شمولية الأخلاق في العهد الجديد	١٤١
المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من شمولية العهد الجديد	١٤٢
المبحث الخامس: (دراسة مدى تحقق خصيصة الوسطية في العهد الجديد)	١٥١
المطلب الأول: الرهبانية عند النصارى ومظاهرها.	١٥٦
المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من الرهبانية.	١٦٠
المبحث السادس: (دراسة مدى تحقق خصيصة الواقعية في العهد الجديد)	١٦٩
المطلب الأول: مدى واقعية العقيدة في العهد الجديد	١٦٩
المطلب الثاني: مدى واقعية التشريع في العهد الجديد	١٧٥
المطلب الثالث: مدى واقعية الأخلاق في العهد الجديد	١٩٤
المبحث السابع: (مدى تحقق الإنسانية في العقيدة النصرانية)	٢٠٠
المطلب الأول: مدى تحقق الإنسانية في العقيدة	٢٠٠
المطلب الثاني: مدى تحقق الإنسانية في التشريع والأخلاق عند النصارى	٢٠٤
الخاتمة	٢١١
المراجع	٢١٦
السيرة الذاتية	٢٢٥
المؤلفات والكتب	٢٢٧
الفهارس	٢٢٩-٢٣٠

❁❁❁